

المطوع: الحكومة لا تسمى
لتحجيم العمل الخيري
نحن مع التنظيم وفق رؤية
شرعية وأسس إسلامية

مصر: القوى السياسية تقود
حملة للدعوة إلى الإصلاح

اتفاق شرم الشيخ: مسلسل
تنازلات السلطة ما زال مستمرا

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

الانصار الروسيون وثورة القوقاز



مهما كان احتياجك...

السيارات الجديدة والمستعملة

من المكاتب والأفراد

القوارب والمعدات البحرية

الأثاث المنزلي والأجهزة

الكهربائية والإلكترونية

قطع غيار

الصفقات التجارية

المواد والأعمال الإنشائية

... فإنك حتماً ستجده لدينا

للاستفسار، هاتف: ٤٨١٨٢٢٢

خدمة المتابعة

بالأقساط المريحة



خدمة خاصة للسيدات

بيت التمويل الكويتي



الإمان والإطمئنان

مؤسسة البيارق للإنتاج الإعلامي والتوزيع

ص ب ٤٦٣١ - مكة المكرمة - مركز شركة مكة التجاري - الدور الأول - محل (٦١) - هاتف ٥٢٧٣٦٤٨ - الإدارة ٥٥٦٢٥٧٨ - فاكس ٥٥٠٠٧٦٨

الآن في الأسواق



سلسلة

قصائد في الرثاء
عبد العزيز الأحمد



وأني حياة بعد أم فقدتها
قوت، فولي الصبر عني، وعادني
كما يفقد المرء الزلال على الضمأ
غرام عليها، شفت جسمي وأسقمأ

عبد الحسین



حياة بعد أم
قوت، فولي الصبر عني، وعادني

قصيدة في رثاء الرسول ﷺ
قصيدة في رثاء الزوجة

قصيدة في رثاء الأم
قصيدة في رثاء قرطبة

وقصائد
أخرى

بسطاء .. ولكنهم عظماء

أن يزور «فلسطين»؟

وكبير الحاضرون... ونكس المطبوعون رؤوسهم... هذه ثانية.

وعندما انطلق الحقد الصليبي المصري يدمر البوسنة، ويقضي على كل جميل فيها، التفت أهل البوسنة فلم يجدوا حولهم من ينصرهم، فأسرعوا إلى البسيط مما وجدوه من أسلحة أو مما استطاعوا أن يغمضوه من عدوهم، فنظموا صفوفهم وانطلقوا يدافعون عن حياضهم.

وهذه العالم لهذا الصمود العجيب... فتدفق أهل الصحافة ليغطوا هذا الحدث العجيب.

ودخل صحفي غربي إلى ثكنة بوسنية بسيطة... تقدم من شاب يتدفق حماساً وينبض حيوية، قال له: يا هذا... اتظن أنكم بوضعكم هذا تستطيعون أن تهزموا الصرب؟

قال الشاب البسيط العظيم بعدما حقق بالألق البعيد، واستعاد الوعود النبوية العظيمة: يا هذا... لقد وعدنا رسولنا الكريم بفتح روما، فإذا لم تكن نحن أهل البوسنة جيران روما من سيحقق وعد الرسول بفتحها... فمن يفتحها إذن؟

وهذه الصحفي لهذا الجواب... وكتب في صحيفته يقول: لا تتركوا هذا المارد يخرج من القمقم! ■

أحمد الجدد، عمان، الأردن

في عصر «الحكم الجبري» تلتهم الأكف بالتصفيق لمن يبيع المقدسات ولن يزج بالشرفاء في السجون، ولن يعلق العلماء على أعواد المشائق.

لو فتشنا ونقبنا عن العظمة بين هؤلاء... في هذا العصر... فلن نجد لها، فلنبحث عنها بين البسطاء.

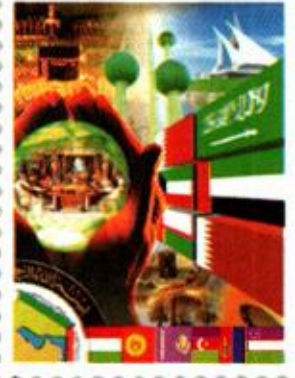
لقد جاء صحفي من إحدى المجلات العربية اللندنية يسجل مقابلات ومشاهدات الاحتفال بالسلام، وكان ممن قابلهم شيخ قد أثقلته السنون وطال به انتظار العودة إلى بيته في فلسطين.

قال له: أبشر أيها الشيخ، فقد تحصل على مائة ألف دولار تعويضاً عن منزل وأرضك في فلسطين.

فاجأه الشيخ بوقاره وعظمته قائلاً: يا بني... متى أصبح الدولار وطناً؟

وعندما وقعت إسرائيل مع الأردن معاهدة «وادي عربة» انطلق قطار التطبيع الأردني مع العدو الصهيوني... رئيس وزراء العدو في حينه شيمون بيريز نزل في إحدى زيارته لعمان إلى الشارع الأردني ليرى علانم التطبيع... توقف عند بائع العصير، فأحاط به مجموعة من بسطاء الناس احتجاجاً على وجوده بينهم، فالتفت إلى أحدهم وقال له «ملاحظاً» ألا تحب أن تزور «إسرائيل»؟

وانتظر العدو الجواب، وقال الرجل: ومن منا لا يحب



رأي القاري

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل).

شیطان الحداثة ومريدوه

ذات الله سبحانه وتعالى وتقدس عما يقول الظالمون علواً كبيراً... يقول في ديوانه «كلمات لا تموت»: «الله في مدينتي يبيعه اليهود... الله في مدينتي مشرد طريد... أرادته الغزاة أن يكون لهم أجيراً شاعراً... يخدع في قيثارة المذهب العباد لكنه أصيب بالجنون!!»

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ويقول البياتي - أخزاه الله -: «في الأصقاع الوثنية حيث الموسيقى والثورة والحب وحيث الله!».

هذا هو البياتي الشاعر، وفكره الإلحادي الفاسد الذي ينزف عليه الحداثيون الدموع، ويصفون عليه حالات من القداسة والتعظيم تدوب منه القلوب والأكباد حسرة وأماً على ما وصل إليه هؤلاء الحداثيون من التردي في الدركات وضياح الهوية، فلهينا الاستعمار الفكري أن نبت في مهبط الوحي شباب يقدرون الملاحدة والكفرة وينقضون عهد الله بعد ميثاقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل ■

عبد الله بن سليمان العمران، بريدة، السعودية

هنود بالخليج يمولون حملة الإبادة الهندية في كشمير

والحاق كل أنواع الأذى بهم، ولقد كنا - ومازلنا - نتوقع منكم أن تقوموا بالضغط على الهند اقتصادياً لتكف عن ممارساتها الوحشية بحق إخوانكم المسلمين في كشمير، وذلك بتقليص حجم ما تستوردونه من الهند، والذي يشكل ٦٠٪ من مجموع الصادرات الهندية، وفي السياق نفسه تقليص حجم العمالة الهندية حتى ترضخ الحكومة الهندية لمطالب المسلمين في كشمير، والتي تصادر حقهم في الحرية والعيش الكريم منذ نصف قرن من الزمان ■

محمود البنغالي، سلهيت، بنجلاديش

مات البياتي، ذلك الشاعر المحدث، فقام تدابره في صحافتنا يولولون ويلطمون الخدود، ويشقون الجيوب على فراق شيطان الحداثة، كما شقوا جيوبهم بالأمس على رفيقه كامل مروه... هؤلاء الحداثيون الذين مسخت عقولهم، وعميت أبصارهم، وأصبحوا لا يفرقون بين الحق والباطل، ولا بين المؤمن والكافر، ومات لديهم مبدأ الولاء والبراء.

إنه لمن المؤسف ومن المرارة بمكان أن يفسح المجال في الصحف لهؤلاء الحداثيين لينشروا إسفافهم وهراهم في مدح هذا الزنديق المحدث.

لقد نسج الحداثيون عباراتهم العنكبوتية على هذا المنافق البذي المتلون الذي سخرته الماركسية حيناً من الزمان فأصبح يبشر بها، فلما تهاوت انصرف عنها، وهكذا دأب عديمي المبادئ والقيم.

سأورد نبذاً من شعر هذا الزنديق الذي يغف القلم عن كتابتها، واللسان عن ذكرها لترى مستوى الانحراف الفاحش عن الصراط المستقيم عند الحداثيين، يقول عن

تعقيباً على ما نشرته للندوة في عدها «١٣٦١» عن الأموال التي تبرع بها الهندوس العاملون في الخليج لدعم القوات الهندية التي تمارس أبشع أنواع الإبادة المنظمة في كشمير، والتي بلغت حصيلتها ١٠ ملايين روبية من هنود الكويت فقط، كما صرح بذلك سفير الهند في الكويت، فضلاً عما قدمه الهندوس في باقي دول الخليج العربي.

أقول لإخواني المسلمين من أهل الخليج: أترضون أن تسخر أموالكم لقهري المسلمين في كشمير واضطهادهم

ماهدف القوات الإثيوبية على أرض الصومال؟

تطبيقاً على موضوع احتلال القوات الإثيوبية لأجزاء من أرض الصومال، والذي نُشر في العدد «١٣٥٩» من مجلتنا الغراء للدراسات، وتواصلت مع الكاتب نقول: لا يختلف اثنان أن قوات إثيوبيا تسعى للسيطرة على أرض الصومال، مهما كلفت الظروف، ومن المعلوم أن الصومال أرض بلا سيادة، وشعب بلا قيادة، إذن فلا غرابة أن تحتل قوات أجنبية أرضه، ومع ذلك اعتقد أن الحكومة الصومالية لو كانت قائمة لما احتلت القوات الإثيوبية شبراً من أراضي الصومال، ومما ينبغي الإشارة إليه أن الحكومة الإثيوبية لاتزال تذكر الخسائر الكبيرة التي منيت بها في حرب عام ١٩٧٧م، حيث أوشكت قوات الصومال - بعد شن هجمات قاسية - على الاستيلاء على العاصمة الإثيوبية فضلاً عن المدينة القديمة المعروفة باسم شابا.

ادعو كافة شعب الصومال لاسيما الفصائل المتناحرة إلى طرح الخلافات القائمة الطويلة الأمد، والتركيز على مصلحة الشعب والوطن، لصدد الهجمات الخارجية التي تتكرر حيناً بعد حين ■

عامر شفت دعالي، نيروبي، كينيا

العقيدة وفلسطين صنوان

أين رجال المسلمين؟

أين أنتم يا رجال المسلمين؟
إخوانكم يقتلون ويعذبون في بقاع الأرض، وأنتم جالسون في بيوتكم آمنون مع أهليكم لا يهتمكم شأنهم، لقد أضعتم عزتكم وشرفكم بترككم الجهاد، أضعتم الأمجاد التي بناها أجدادكم، أسلمتم الأراضي التي رواها أبائكم بدمائهم.

لا تقولوا إن المشركين أكثر منا عدة وعدداً إنما تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى كما قال الله عنهم في كتابه المجيد، لأنهم يقاتلون لأهوائهم، أما نحن فنقاتل لهدف واحد وهو إعلاء كلمة الله، وقد قال الله في كتابه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الشيطان فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ (٧١) (النساء)، فلننظر نحن إلى ضعف شيطانهم لا إلى قوة عتادهم.

إننا إن ظللنا جالسين ننظر إلى المسلمين يموتون وأعراضهم تنتهك، وأموالهم تستباح ولا نملك أن نقدم لهم شيئاً سوى البكاء عليهم، وذلك فعل الضعفاء فلنكن على يقين بأن الدور قد اقترب لنكون نحن من هؤلاء الأموات وتكون أعراضنا هي هذه الأعراض المنتهكة وتكون أموالنا هي هذه الأموال المستباحة، فهلا تداركنا الأمر قبل حلوله، وعقدنا العزم قبل فلوله، ومشينا في الطريق قبل انسدادده، وهل تظنون أنكم تستحقون وقتها أن يبكي عليكم أحد، لقد كنتم لاهين في الدنيا حتى أتاكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون.. فإني شفقة تستحقون؟ ■

شفاء هيتو. الكويت

فتى موسى - عليه السلام - يوشع بن نون - رضي الله عنه - لكنهم عادوا بعد ذلك إلى سيرتهم الأولى فسلخوا الطريق المنحرف.

ومما نستفيد من هذه القصة - ويجب أخذه بعين الاعتبار في واقعنا المعاصر - أن أرض فلسطين جائزة لله تعالى يهديها للأمة التي تتمسك بالمنهج الرباني، فإذا حادت عن هذا المنهج سلبت منها، وبالحال من خسارة، فالعقيدة وفلسطين، شيان متلازمان إذا ذهب أحدهما ذهب الآخر، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

والحمد لله تعالى، فها نحن شهداء، ومازلنا نشهد، على مدى الحادي والخمسين عاماً التي مضت من سني النكبة، بداية نشوء الجيل المؤمن، المستمسك بدينه، العائد العزم على إرجاع أمته إلى سالف مجدها، فهم الذين سيجعل الله بإذنه تعالى النصر على أيديهم، وهم الذين سيثأرون لدماء الشهداء التي روت أرض فلسطين طوال سني هذه النكبة ﴿ويقولون متى هو، قل عسى أن يكون قريباً﴾ ■

نضال سليمان محمد سلامة

كلية الدعوة وأصول الدين - الأردن

قصص القرآن به الكثير عن بني إسرائيل إذ تناولت آيات القرآن الكريم قصة مجيئهم إلى الأرض المقدسة وهي بلاد الشيام وبخاصة فلسطين، فقال تعالى: ﴿وَأَوْثَقْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسَيِّعُونَ مِثْقَالَ أُورُوقٍ فِي مِثْقَالِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا فِي بَارِكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٢٧) ﴿(الأعراف) فقد أنجى الله تعالى نبيه موسى - عليه الصلاة والسلام - ومن آمن معه من بني إسرائيل من بطش فرعون وطفقائه، وأعطاهم تعالى الأرض المقدسة جائزة لهم على إيمانهم إذ كانوا في ذلك الوقت مثال الأمة المؤمنة الصابرة.

ولكن بني إسرائيل بدأوا بسلوك الطريق المنحرف عن صراط الله المستقيم، فرفضوا الانصياع لأوامر الله تعالى بدخول الأرض المقدسة، وقبل ذلك طلبوا من موسى - عليه السلام - أن يريهم الله جهره، ثم عبدوا العجل فحرمهم الله تعالى من هذه الجائزة وفرض عليهم التيه في صحراء سيناء أربعين عاماً.

وفي الأربعين عاماً هذه، خرج جيل مؤمن شجاع منهم، فأعاد الله تعالى لهم هذه الجائزة فدخلوها بقيادة

زلزال تركيا.. زلزل الوجدان



آلاف البشر تحت الأنقاض.. وآلاف الدموع فوق الأنقاض.. هذا هو المشهد الذي رأيته في تركيا، والذي يبدو أنه سيستمر لأيام طوال.

وبينما تذرف العيون الدمع وتقطر القلوب الدم، وتزفر الصدور أنات الألم وأمات الحزن على فراق الشقيق والصغير والأم والحفيد.. ومازال الآلاف تحت الأنقاض -

وهي بنسبة احتمال عالية في عداد الأموات - وسوف تضيق معالم جثث وستختفي أخرى بين هذا الخضم الهائل من الهدم والجرفات والأمطار والأيام والليالي، والحدث أكبر من الحكومة ومن المساعدات الأوروبية والأمريكية والإسرائيلية.

الخطب جليل.. والمصاب عظيم.. والخسائر فادحة.. وربنا سبحانه وتعالى لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، فهل دفع الله بهذا المصاب عن الشعب التركي المسلم مصاباً أعظم؟

هل كان الزلزال تطهيراً وتنقية لمسلمي تركيا من باب قول المصطفى ﷺ: «حتى الشوكة يشاكها»؟ هل

هناك علاقة بين الزلزال التركي والبرلمان التركي إذا دخلته مروة قاوججي بحجاب المرأة المسلمة فطردوها منه؟ هل هناك علاقة بين الزلزال التركي والسجن التركي إذا دخله الطيب اردوغان بسبب كلمات قالها تحمل صبغة إسلامية؟ هل هناك علاقة بين الزلزال التركي - ومن قبله الزلزال المصيري - وبين قبول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (٢٧) أو أمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ (٢٨) أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ (٢٩) ﴿(الأعراف)؟

أسئلة يهتز لها الوجدان مع كل عمود يتصدع، ومع كل جدار يهوي، ومع كل روح تفيض إلى خالقها تحت الأنقاض.

مع دموعنا وهي تنحدر، وقلوبنا وهي تنفطر حزناً على إخواننا المسلمين في تركيا، ندعو للذين لقوا حتفهم بالمغفرة، وأن يكتب لهم أجر الشهيد كما أخبر الرسول ﷺ. ■

عصام عباس - الدمام - السعودية

● الأخ خالد العتيبي - الكويت : نشكرك على ملاحظتك في موضوع رجل العصر عن الشيخ الطنطاوي - رحمه الله - وبعد مراجعة أصل المقال، تبين أن التاريخ المذكور هو ١٩٤٧ وليس ١٩٧٤، كما أظهره الخطأ المطبعي، مع تحياتنا.

● الأخ : هيثم بن إبراهيم بن سليمان - بريدة - السعودية: قرأنا الملاحظات

القائل: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

● الأخ: أبو أسامة - الدمام - السعودية: نشكرك على حسن ظنك أولاً، ونعتقد أن وجود أزمة أخلاق عند المسلمين لا يتعارض مع القول إن امتنا تمتلك مفاتيح حل هذه الأزمة بما تدرخه من مثل وقيم ومبادئ تشكل العلاج الشافي لأدواء البشرية جمعاء بإذن الله. ■

والاقتراحات واستفدنا منها كثيراً ونرجو أن تتمكن من تلبية كافة الرغبات، وتلاني الملاحظات في الأعداد القادمة.

● الأخ: عبدالعزيز علي - الكويت: نعم يسهم عمل المرأة وخروجها غير المنضبط في انهيار كثير من الأسر وانحراف الأبناء لعدم وجود الرقابة الأسرية، وزيادة حالات الطلاق، ونشكرك على التذكير بالآثر

تنبه -

لغلت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضعاً.

رؤود خاصة

المجتمة

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٦٧ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد قاسم**

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي. للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً... وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٢/٣/٤٥١ - ٤٨٤ ف : ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت : شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف : ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ : السعودية : الشركة السعودية للتوزيع ت : ٦٥٣٠٩٠٩ ف : ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : <http://www.saudidistribution.com.sa>

قطر : مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ ف : ٦٢١٨٠٠ البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص.ب. (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة : E-mail: mujtamaa@hotmail.com

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع : ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ ف : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمة

باختصار

دعوة لإطلاق الحريات ورفع الظلم

أحداث مهمة تمر بها المنطقة وحقائق خطيرة تتكشف هنا وهناك... فعقب وفاة الملك الحسن الثاني ملك المغرب تكشف أن هناك ٨٠ ألف معتقل يقبعون منذ سنوات خلف قضبان السجون المغربية، ولولا أن وسائل الإعلام كشفت عن هؤلاء المعتقلين ما علم عنهم أحد شيئاً!!

أمام هذه الواقعة.. من حقنا أن نتساءل: إن كان هذا العدد من المعتقلين ظل متوارياً في المغرب وحده... فكم يكون العدد الحقيقي للمعتقلين السياسيين المتوارين خلف قضبان السجون في مصر وسورية وتونس وليبيا وغيرها، وكم من الضحايا سقطوا بسبب أرائهم وعقيدتهم في ظل الحكومات الثورية التي قفزت إلى السلطة بدفع ودعم غربي؟

ونتساءل من جهة أخرى عن دور جمعيات ومنظمات حقوق الإنسان حيال هذه الانتهاكات.. أين هو.. ولماذا يتوارى بمهادنة الظالمين؟... ألا يستحق التسلط على رقاب العباد وسحق كرامتهم والبطش بهم أن تنتفض هذه الجمعيات والمنظمات دفاعاً عن حقوق الإنسان؟

إن هذا الذي يجري وهذه الحقائق التي تتكشف ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين تجعلنا نطالب أولئك الحكام الذين يتحكمون في رقاب العباد بوقفه مع النفس وإعادة التفكير السياسي في إدارة بلادهم بما يحفظ حرية شعوبها ويصون إنسانيتهم ويفسح لهم المجال للتعبير عن آرائهم، وإذا صموا أذانهم وواصلوا طريق التسلط والظلم والكتب.. فإن العقاب ستكون وخيمة في عاجل دنياهم وأخراهم. ■

في هذا العدد



جامعة الأزهر تهرول للطباعة مع الصهاينة ص (٢٣)



تفجيرات اليمن: المتهمون القدامى والادعاء الجدد ص (٢٩)

٢٨ جاراج يفجر مبادرة المصالحة المصرية.. الليبية

٣٤ الانهيار الروسي.. وثورة القوقاز

٤٠ الحوار الإسلامي.. المسيحي.. بين التمني والواقع

٤٨ الاقتصاد المغربي يواجه تحديات

٥٠ حوار مع أصغر شاعر إسلامي في مصر

٦٢ تحسين الذاكرة بالمشي السريع

١٧ محاولة الاعتداء على مبارك تفتح ملف تعيين نائب للرئيس

١٨ اتفاق شرم الشيخ.. وما زال مسلسل تنازلات السلطة مستمراً!

٢١ الأزمة تتصاعد بين الحكومة الأردنية وحماس

٢٤ الإعلام الأجنبي والبعثات الدبلوماسية في القاهرة

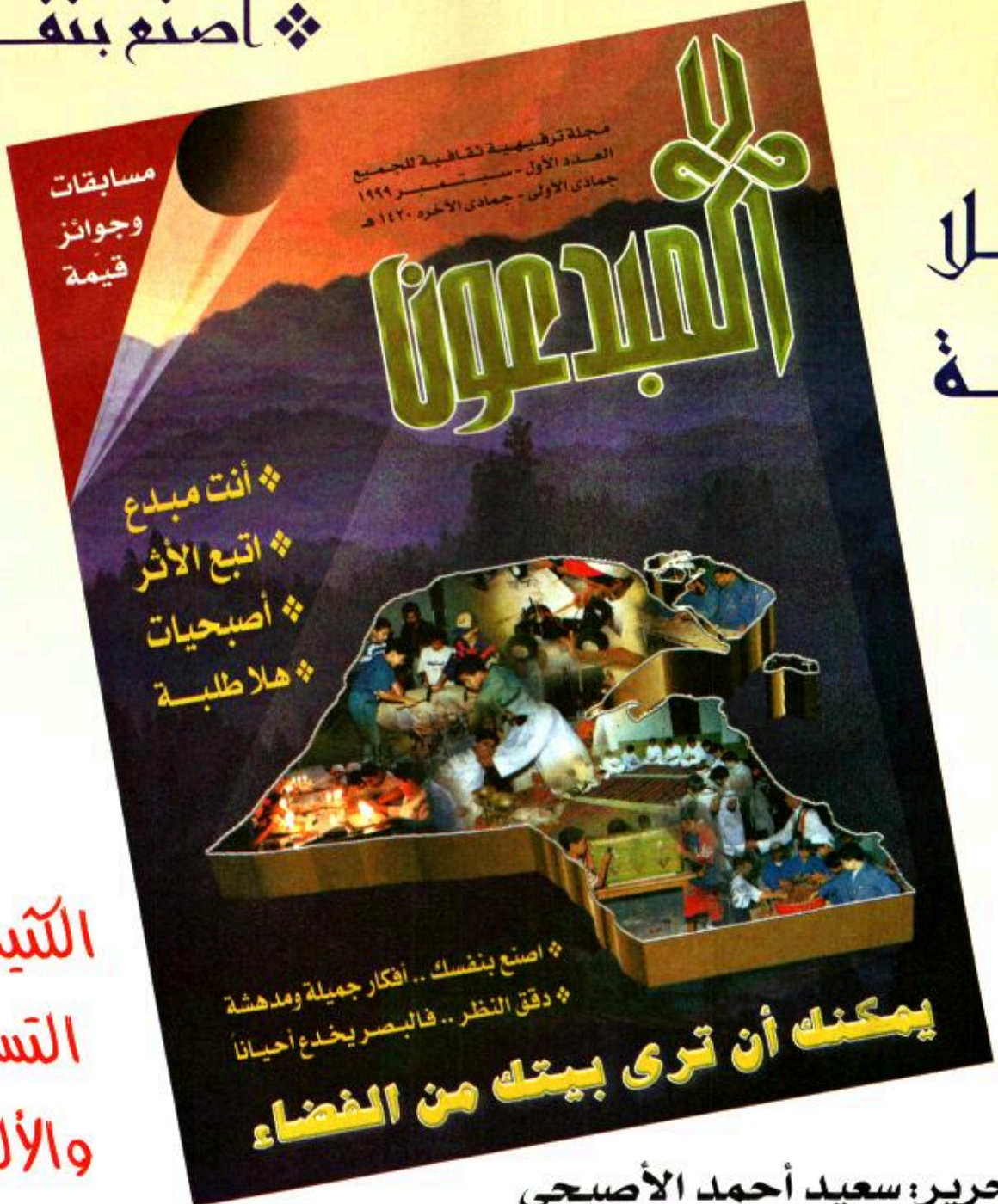
٢٦ القوى السياسية المصرية تقود حملة للدعوة إلى الإصلاح السياسي والدستوري

مجلة شهرية ترفيهية ثقافية
تصدر بالتعاون مع لجنة النشر الإسلامي
بجمعية الإصلاح الاجتماعي

المبدعون

❖ مسابقات وجوائز
❖ اصنع بنفسك

هلا
طلبة



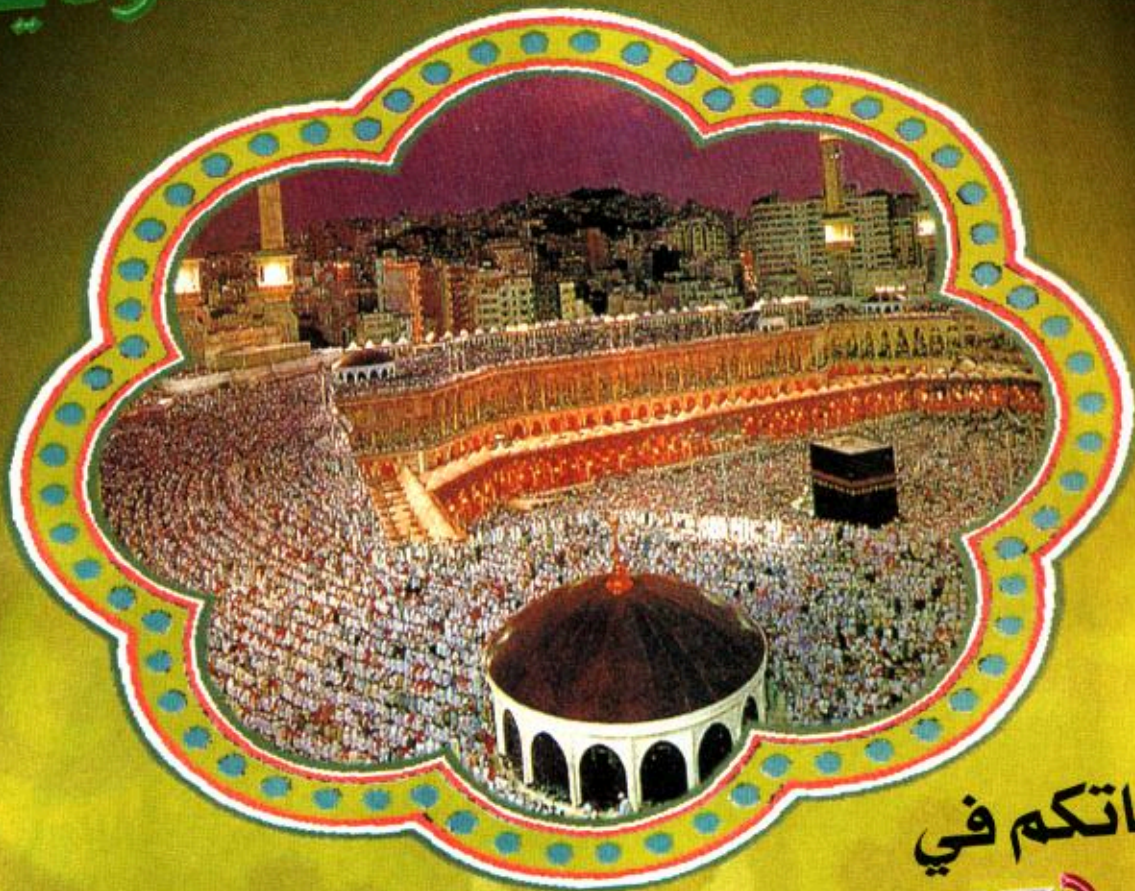
التدريج
التسالي
والألعاب

بس التحرير: سعيد أحمد الأصبحي

الكويت - ص.ب ١٢٩١ صباح السالم ٤٤٠٠٠
تليفون: ٢٥٦٤٩٢٢ / ٢٥٦٤٩٥٥ فاكس: ٢٥٢٧٠٧٦

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

قضية فلسطين لن تضيع مهما تواصلت التنازلات

وبينما يجري كل ذلك على الساحة الفلسطينية، نشهد صورة أخرى مغايرة على الجانب الصهيوني، إذ تمارس حكومة العدو سياستها المتشددة واستراتيجيتها العسكرية استعداداً للحرب، فبعد توليه الوزارة، أعلن إيهود باراك عن سفره إلى الولايات المتحدة لتحريك عملية الاستسلام، لكننا فوجئنا به يعود ببرنامج مكثف لتسليح إسرائيل وإعدادها لخوض حرب، ثم فاجأ الذين هللو لفوزه في الانتخابات بلاءاته... لا للدولة الفلسطينية المستقلة... لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات (٥، ٤ ملايين لاجئ) لا تنازل عن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل... لا عودة لحدود ما قبل عام ١٩٦٧م، وهو ما مثل صفة قوية لكل من هللو لجيشه، وظل باراك يتلاعب بالاتفاقات وما زال يتلاعب لفرض ما يريد ولإيجاد واقع جديد يوزع الفلسطينيين في الداخل على قطع متناثرة من الأرض بينما يظل الصهاينة جاثمين على أكثر من ٩٠٪ منها في ظل موافقة وتأييد النظام الدولي حتى يكتسب هذا الوضع اعترافاً مما يسمى بالشرعية الدولية، ولا شك أن هذا الوضع قائم على الباطل، وإن اكتسب نوعاً من الوجود إلى حين، فلن يكتب له البقاء في المستقبل لأنه يسير ضد حركة التاريخ وضد رغبة الشعوب المسلمة، وضد المنطق والعقل... وضع تفرضه القوة العارية من الأخلاق والحق وتفرسه القوة المستمدة من ضعف الموقف العربي وتخاذله وتشردمه... لكن هذا الوضع الضعيف لن يستمر بإذن الله، فقد مرت الأمة بفترات ضعف سابقة ثم تجاوزتها بالعمل الجاد والجهاد، وإن ما نشهده اليوم من توالد وتنامي قوى الحق والجهاد في رحم الأمة يبشر بأن حالة الاستسلام والانكسار والتفريط التي تعيشها لا بد زائلة، وإن وجود تيار مثل حماس يرفع صوته بكل قوة رافضاً التنازلات المخزية التي تجري على أرض فلسطين وينادي: هذه أرضي ووطني من النهر إلى البحر، إنما يجدد للأمة وثيقة ملكيتها لفلسطين.

إن هناك تياراً قوياً في الأمة يجهر بأنه ليس من حق عرفات ولا الرؤساء العرب المشاركين في مسيرة الاستسلام التوقيع على صكوك تقر بأن فلسطين وطن يهودي، خاصة أن الجميع يعرف كيف وصل هؤلاء الحكام إلى سدة الحكم، وأنه لو عرضت هذه الاتفاقات على استفتاء شعبي فلسطيني وعربي نزيه لقبولت بالرفض، فبأي وجه يقابل أولئك الذين يتنازلون عن فلسطين والقدس الله سبحانه وتعالى؟

إن التاريخ يسجل كل هذه المواقف، وإن الأجيال لن تذكر هذه التنازلات إلا مصحوبة باللعنات، وإن حساب الله شديد، أما فلسطين المباركة فستظل برميل بارود طالما ظل اليهود جاثمين عليها، حتى يزولوا عنها أو يغيبوا في باطنها.

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. ■

السبت.. الرابع من سبتمبر ١٩٩٩م شهدت مدينة شرم الشيخ المصرية فصلاً جديداً من فصول تضيق القضية الفلسطينية، حيث تم التوقيع على ما يسمى باتفاق «واي ريفر ٢»، وهو الاتفاق الذي حفل بمزيد من التنازلات في حقوق الشعب الفلسطيني، فقد خفّض الاتفاق تعداد المفرج عنهم من المعتقلين ومدد المرحلة الانتقالية أربعة أشهر أخرى لتنتهي مفاوضات المرحلة النهائية بعد عام كامل وهو ما يفتح الطريق أمام ابتلاع الاستيطان الصهيوني لمزيد من الأراضي الفلسطينية... وخفّض الاتفاق الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية من ٢٣٪ إلى ٢٠٪.

هذه التنازلات تُضاف إلى رصيد التنازلات المتتالية والمخزية التي تنازلت عنها السلطة في (أوسلو ١)، و(أوسلو ٢) و(واي ريفر ١)، وهي التنازلات التي وضعت قضية فلسطين والقدس الشريف على الهاوية.

وفي ظل هذه الأوضاع الخطيرة تتضافر الجهود الدولية الغربية مع الأطراف العربية الضالعة في المؤامرة للقضاء على المسار الجهادي لتحرير فلسطين، وتستخدم في سبيل ذلك كل قوى التأثير الأمني والسياسي والإعلامي لتشويه أصحاب هذا المسار، وإبرازهم في صورة الإرهابيين الرافضين للسلام!!

وقد ظل هذا التيار.. تيار المقاومة والجهاد الذي يضم بين صفوفه كل الوطنيين المخلصين ظل ضحية للعدوان والتشويه من معسكر الاستسلام، فإذا تعثرت المفاوضات مع العدو أتهم بأنه السبب في تعثرها، وإذا حدث تقدم فيها يكون هو الذي يدفع الثمن من خلال اعتقال أبنائه وإغلاق مقراته، ولعل ما حدث لحركة حماس في الأردن وما يجري لأبناء حماس والجهاد في الداخل من اعتقالات وقتل على يد السلطة الفلسطينية شاهد حي على ذلك.

وبينما تنش الحملات البوليسية ضد تيار الجهاد الوطني للقضاء عليه، تجري محاولات دؤوبة من قبل السلطة الفلسطينية واعوانها لشق التيار الوطني المعارض للاستسلام للعدو، فقد شهدت الساحة خلال الأسابيع الماضية مساعي السلطة لاستيعاب بعض القوى الفلسطينية - غير الإسلامية - المعارضة للصلح مع العدو، تحت ستار ما يسمى بالحوار الديمقراطي الفلسطيني، وتمكنت بالفعل من احتواء الجبهة الديمقراطية، وتتواصل المحاولات لاستيعاب قوى أخرى بغية شق التيار المعارض، واستقطاب الفصائل غير الإسلامية بهدف عزل الحركة الإسلامية، وهو التكتيك التاريخي المفضوح الذي يطبق مع الحركات الإسلامية الإصلاحية، والذي يتمثل في العزل والإقصاء، ثم التصنيف، وذلك هو هدف الغرب والصهاينة الأكبر، لمعرفة أن الحركة الإسلامية هي العقبة الكؤود أمام مخططاتهم لابتلاع فلسطين، والقدس، وإسدال الستار نهائياً.. وعلى كل المسارات.. على القضية الفلسطينية.

«أحياء رغم أنف الظالمين»

مجموعة قصصية جديدة للراحلة إيمان البهنساوي



أصدر صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي مجموعة قصصية جديدة للراحلة إيمان سالم البهنساوي يرحمها الله.

المجموعة الجديدة بعنوان «أحياء رغم أنف الظالمين»، وهي تتناول جانباً من الأحداث المأساوية التي جرت في الكويت خلال الاحتلال العراقي الغادر عام ١٩٩٠م، وتعد هذه المجموعة القصصية توثيقاً مهماً لجانب من هذه الحقبة الزمنية الصعبة التي عاشتها الكويت.

والمجموعة القصصية الجديدة هي الإصدار الثامن لإنتاج الكاتبة الراحلة، نسال الله سبحانه وتعالى أن يجعلها في ميزان حسناتها. ■

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف يرفع دعوى على صحيفة الرأي العام

بخصوص هذه اللقاءات والمحرم الذي يدير هذه اللقاءات، ولكن لم يعيروا القراء والمواطنين أي اهتمام، مما حدا بنا أن نلجأ إلى القضاء لإيقاف هذه المهازل عند حدها، ولأن قانون الجزاء الكويتي في مواده المتعلقة بقانون المطبوعات وتنظيم العمل في الصحافة يمنع الصحف من نشر ما يسيء إلى مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، ونشر ما يحدش حياة المسلمين أو يدعو إلى الفجور ويحرض عليه، فمن خلال هذا المخرج القانوني لجأنا إلى القضاء ليقول كلمته فيها بعد الاستعانة بالله عز وجل أولاً، وإبراء ذمتنا كاتمة وخطباء أمام الله، وهي من باب إنكار المنكر، والأمر بالمعروف بالطرق السلمية والرسمية والقانونية ■

تقدم إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عامر عبدالله فالح بدعوى قضائية إلى النيابة العامة على صحيفة الرأي العام لإساعتها إلى مشاعر المسلمين وتحريضها على الفجور، وخذشها الحياء العام، وذلك من خلال لقاءات أطلق عليها «غير مألوفة وغير تقليدية» مع مجموعة من الفنانين والشخصيات النسائية في البلد، وذلك بطرح أسئلة تثير الغرائز وتحض على الفسق والفجور، مدعومة بصور لهذه الفنانين بلقطات فاضحة وبالألوان وبأحجام كبيرة.

ويضيف إمام وخطيب وزارة الأوقاف عامر عبدالله فالح أنه قد تمت مناصحة رئيس التحرير

إحياء التراث تفتت دورتها لتحفيظ القرآن للشباب بكيفان

نظمت الحلقة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع كيفان - فعلاً ختامياً لدورتها الصيفية الثانية لحفظ القرآن الكريم التي شارك فيها ٥٥ شاباً.. استهدفت الدورة ملء وقت فراغ الشباب، وتحفيظهم كتاب الله عز وجل مع تعليمهم أحكام تجويد، وحسن تلاوته، وانقسمت الدورة إلى ثلاثة أقسام من سن ٥ إلى ١٦ سنة، وشملت سور: المرسلات، والجمعة، والمنافقون، ويوسف، مع حفظ معاني الكلمات كما تخللتها رحلات ترفيهية، وزيارات للمرافق العامة، وقد أقيم الحفل تحت رعاية النائب أحمد الدعيح عضو مجلس الأمة، وعبدالله تيفوني مختار منطقة كيفان ■

للسنة الخامسة على التوالي

الحقبة المدرسية لجميع أيتام الكويت من لجنة زكاة العثمان



صرح أحمد باقر الكندري مدير لجنة زكاة العثمان بأن اللجنة استكملت استعداداتها للسنة الخامسة على التوالي لتوزيع الحقبة المدرسية على جميع الأيتام في دولة الكويت، وكذلك أبناء المسجونين والمفقودين، وقد أعلنت اللجنة عن فتح باب التسجيل، وتقدم إليها عدد (٧٠٥) أيتام ومارالت طلبات المتقدمين ترد إليها، وقامت اللجنة بتوزيع الحقائب عليهم خلال

الأسبوع الماضي، وتشتمل الحقبة على جميع المستلزمات الدراسية من قرطاسية وأقلام وتوابيعها، والجدير بالذكر أن غالبية هذه المستلزمات الدراسية مقدمة من أهل الخير والمكثبات.

وتوجه الكندري إلى أهل الخير طالباً دعم هذا المشروع الذي يخدم جميع الأيتام في البلد مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة...» ■

الكويتيون أكثر العرب تملكاً للأراضي في الأردن

عمان - قدس برس : أشارت مسوحات أجريت في الأردن مؤخراً إلى تصدر المستثمرين الكويتيين قائمة العرب الأكثر تملكاً للأراضي في الأردن عام ١٩٩٨م، وحسب التقرير السنوي للأراضي والمساحة الأردنية، فقد بلغت مساحة الأراضي التي يمتلكها نحو ١٤٦ مواطناً كويتياً خلال العام الماضي حدود ٦٧٧٤ دونماً، وبذلك ترتفع عن العام ١٩٩٧م الذي سبقه، والتي بلغت ١٥٤٧ دونماً، في حين جاء الفلسطينيون في المرتبة الثانية بامتلاكهم أراض بمساحة ٢٣٥٤ دونماً، بينما جاء السعوديون في المرتبة الثالثة.

ووفقاً للمساحة الإجمالية للمالكين الأجانب فقد جاءت تشيلي في المرتبة الأولى وبحجم ٢١٧ دونماً يمتلكها ٢ تشيليين، ونحو ٢٨ دونماً يمتلكها ١٨ أمريكياً، فيما جاءت بريطانيا في المرتبة الثالثة، أما بالنسبة لعدد قطع الأراضي للمالكين العرب، فقد جاء أبناء قطاع غزة الفلسطيني بواقع ٢٤٦ قطعة، يتبعهم الفلسطينيون من أبناء الضفة الغربية بواقع ٢٣٨ قطعة، والكويت بواقع ١٠٦ قطع ■

مركز المروج يفتتح برنامجاً صيفياً

اختتم مركز المروج للفتيات - فرع محافظة الأحمدى والتابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي - البرنامج الختامي للصيف والذي امتد لمدة ثلاثة أيام واشتمل على:

- الحفل الختامي للنشاط الصيفي للمروج والورود، وتضمن عرض مسرحية «نعمه العقل» وهي خاصة بالأطفال وترتكز على تمييز الله تعالى بني آدم على سائر المخلوقات بالعقل الذي إن أحسن استخدامه تغلب على كافة المخلوقات وإن فاقته في الحجم أو القوة.

ومسرحية «كابوس الألفية» وهي تعالج بأسلوب كوميدي مشكلة بدء الألفية الثانية وعدم تعرف الكمبيوترات على العام ٢٠٠٠ وما قد يتبع ذلك من تعطل لمعظم الآلات الحديثة التي يعتمد عليها البعض اعتماداً شبه كلي في حياتهم، كما تم إلقاء عدد من الاناشيد، وقد تم توزيع شهادات التقدير والجوائز على المشاركات في النشاط الصيفي.

- مهرجان وداع الصيف: كما تضمن البرنامج والذي اشتمل ألعاباً حركية متعددة، ومحاضرة للنساء، ثم مزاد الكيك لصالح مشروع الجسد الواحد، والذي يهدف إلى التخفيف عن كاهل الأسر المتعففة داخل الكويت عن طريق المساهمة في مصاريف المدارس.

وقد حاز هذا المهرجان على إعجاب الحضور وتمنوا تكرار مثل هذه الأنشطة التي توفر للفتيات مجالاً للترفيه والاستفادة وتنمية الشخصية والاختلاط بالصحة الصالحة. ■

تنزيلات



انتهزوا الفرصة

دفتر تحضير دروس عربي ١,٥٥٠
دفتر تحضير دروس انجليزي ١,٣٥٠
اقلام رصاص ستدالر ٠,٥٠٠
طقم ألوان شيني بول ٠,٣١٥
قلم منتس شيني ٠,٤٥٠
ورق تصـسـوري ٠,٢٢٥
قلم كلكتـوير A4 ٠,٩٠٠
لوحة رسم هندسي ٠,٥٤٠
دفتر رسم ياباني ٧,٠٠٠
دفتر رسم تايتنيك ٠,٢٠٠
باتكس شفاف ٠,١٥٠
آلة حاسبة ٠,٤٥٠
١,٩٠٠

شـنـطـة مدرسية ٩,٠٠٠
شـنـطـة مدرسية ماستر ٥,٤٠٠
مطارة استالستيل ٢,٢٥٠
مـقـلـمـة ماستر ٠,٩٥٠
كشـكـول مسطر ٢٠٠ ورقة ٠,٥٤٠
كشـكـول مسطر ١٥٠ ورقة ٠,٤٥٠
كشـكـول مسطر ١٤٤ ورقة ٠,٤٥٠
كشـكـول لبناني ١٠٠ ورقة ٠,٣٦٠
كشـكـول لبناني ٢٠٠ ورقة ٠,٤٥٠
دفتر عربي ٢٠٠ ورقة ٠,٢٢٥
دفتر عربي ١٥٠ ورقة ٠,١٨٠
دفتر عربي ١٠٠ ورقة ٠,١٣٥
دفتر عربي ٤٠ ورقة ٠,٠٩٠

بمناسبة العودة للمدارس
اسعار تنافسية
وموديلات عالمية

الفترة من ١٥/٨/١٩٩٩

ولغاية ٢٢/٩/١٩٩٩

حولي - شارع تونس - مقابل بيت التمويل الكويتي

٢٦٣٩٧٣١

معتبراً العمل الخيري تاريخاً اسمه « الكويت »

المطوع : مجلس الوزراء لا يريد تحجيم العمل الخيري.. ومستعدون للتعاون

نحن أول من بادربالاتصال رسمياً.. ونأمل من الوزارة أن تضع تصوراً كاملاً وواضحاً

حوار : محمد عبد الوهاب



عبدالله المطوع

رحب السيد عبدالله العلي المطوع - رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - بقرار مجلس الوزراء بتشكيل لجنة وزارية لمتابعة تنظيم العمل الخيري، واصفاً العمل الخيري بأنه سمة أصيلة وأزلية لتاريخ الكويت وتراثه، وممتد في شتى أصقاع الأرض، مؤكداً في حديث لمجلة المجتمع أن مجلس الوزراء لا يرمي أبداً إلى تحجيم العمل الخيري، بل يريد التنظيم، وأن

هذا محل اهتمام وترحيب إذا ما كان القصد من ذلك هو دعم العمل الخيري واتساع رقعته.

وشرح المطوع في حديثه ماثراً العمل الخيري مطالباً المشككين فيه بقوله: «كفوا إيذاءكم، فقفالة الخير مستمرة»، وداعياً الجميع إلى زيارات ميدانية للاطلاع على أنشطة جمعيات النفع العام الخيري، لمشاهدة الأنشطة الكبيرة، وأمل أن تضع الوزارة تصوراً كاملاً وواضحاً حول التعاون المطلوب، على أن ينطلق من رؤية شرعية، وأسس إسلامية..

وإلى تفاصيل الحوار...

● ما تعليقكم على قرار مجلس الوزراء الأخير بتنظيم العمل الخيري؟

○ لقد شكلت لجنة من مجلس الوزراء للاتصال بالجمعيات والتفاهم حول تنظيم العمل الخيري ودعمه، باعتبار أن العمل الخيري الكويتي هو الواجهة المشرفة للكويت لما تقوم به من أنشطة خيرية جبارة من بناء للمساجد، والمدارس والمعاهد، والمستشفيات، ودور للأيتام ومساعدة المنكوبين من أهل الكوارث في شتى بقاع الأرض، وهذا الصنيع الطيب توارثه الأبناء عن الآباء، وسيتوارثه الأحفاد إن شاء الله، وستظل حلقة الخير مستمرة.

● يردد البعض أن هناك محاولة لتحجيم العمل الخيري داخل الكويت.. ما رأيكم؟

○ أقولها صراحة: لا أعتقد أن مجلس الوزراء يريد تحجيم العمل الخيري، لأن عمل الخير لا يمكن أن يحجم ولا يمكن للكويت كقطر عربي مسلم أن يسعى إلى ذلك لا

لا بد أن يكون
التنظيم
والتعاون وفق
رؤى شرعية
وأسس إسلامية

على المستوى الشعبي ولا على المستوى الرسمي، بل بالعكس، فقد حفظ الله الكويت وتحررت بفضل الله عز وجل، ثم بالأعمال الطيبة لأهل الخير في الكويت، فالجمعيات الخيرية مستعدة للتعاون مادام القصد من التعاون هو التنظيم لا التحجيم، وبانطلاقة جديدة وفق منظور شرعي وأسس شرعية ليعم خير الكويت أرجاء العالم وأصقاع الأرض كلها.

● تحدثتم في غير ما موضع عن مراسلات للوزارة بهذا الشأن.. هل لنا أن نعرف طبيعة هذه المراسلات؟

○ منذ القرار الأول لمجلس الوزراء اتصلنا بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأبدينا الاستعداد للتعاون معها بما يدفع العمل الخيري إلى الأمام وإلى تحقيق مقاصد العمل الخيري، ونتوقع أن تقدم الوزارة تصوراً كاملاً وواضحاً، وأن يتعاون الجميع بما يرضي الله سبحانه وتعالى من أجل إيصال خير أهل الكويت إلى مستحقه.

● كيف ستكون استعداداتكم للتعاون مع الوزارة في المستقبل؟

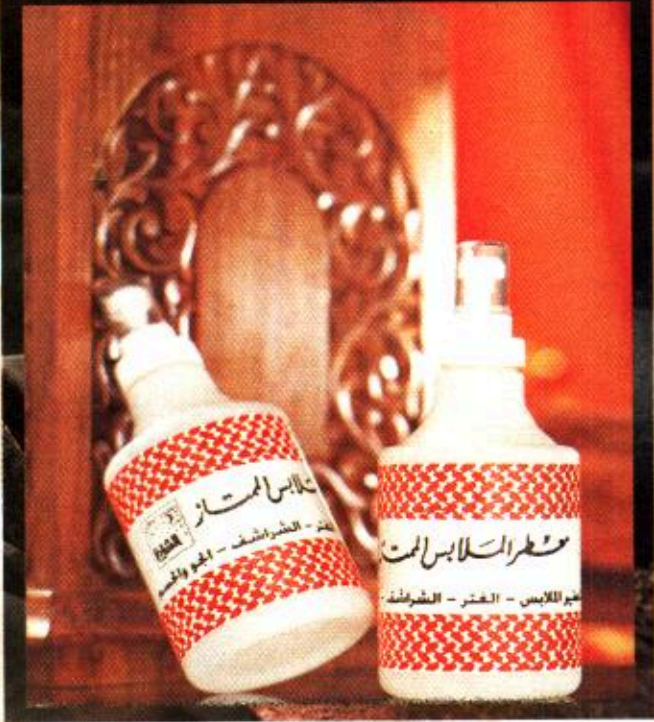
○ أي تعاون مع الوزارة من منظور دعم العمل الخيري وتوسيع رقعته سيكون إيجابياً من أجل التنظيم المنشود، ووفق الرؤية الشرعية والالتزام بوصايا أهل الخير.

● تعالت بعض الأصوات التي باتت تشكك بالعمل الخيري وتحاول التحريض ضده.. ما تعليقكم؟

○ أقول إن أي مشكك في العمل الخيري هو إنسان إما أن يكون مغرضاً أو مدفوعاً، أو أن يكون إنساناً يفتقر إلى المعلومات حول ما تقوم به الجمعيات الخيرية، وأما الشخص الذي يفتقر للمعلومات فدعوه لزيارة ميدانية ليطالع على الجهود الكبيرة والجسارة لأعمال أهل الكويت والتي شملت أصقاع الأرض، والتي حقيقة تعجز دول عن إقامة مثل هذه المشاريع الكبيرة المباركة، وإننا على يقين بأن ما تقوم به الجمعيات الخيرية من بناء مدارس ومعاهد كبيرة تستوعب الآلاف، ومصحات ومستشفيات سيدفع الجميع إلى الافتخار بإنجازات أهل الكويت، فنحن في الكويت نرعى ٥٠ ألف حالة من خلال ٤٥ لجنة زكاة، ولعل

أقول للمشككين
في العمل
الخيري : كفوا
إيذاءكم فقفالة
الخير مستمرة

معطر الملابس الممتاز



لتعطير الملابس والفتور والشراشف
برائحة الزكية الشرقية

الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

للمطور



معارض

منذ 1928

هذه اللجان تسد هذا الكم الهائل من العوز والفقر، ولا ننس الدور الكبير خارج الكويت، فهناك ٨ آلاف مسجد وتسعة آلاف بئر، وكفالة ثلاثين ألف يتيم، وتدرّس نصف مليون طالب، سيجعل المتابع شاكراً لجهود هذه اللجان وأنشطتها، نقول هذا غيض من فيض، وإحصائيات اللجان الرسمية خير دليل على سعة العمل الخيري وقوته في شتى أصقاع الأرض، وهذا كله بدعم وتوفيق من الله سبحانه وتعالى لأهل الخير الأفاضل، والذين منحوا اللجان الخيرية الثقة في عملها ونشاطها الكبير، أما المشككون في العمل الخيري والذين يتربصون به الدوائر فهم إما مدفوعون أن بتحريض أجنبي لا يريد للإسلام والمسلمين الخير، أو أنهم عاجزون عن المساهمة في الخير.. إن هناك بلاشك قوى أجنبية وداخلية لا تحب الخير، خاصة إذا كان صادراً من التوجهات الإسلامية، ولا نملك إلا أن ندعو لهم بالهداية ونقول لهم: كفوا إيذاكم فقايلة الخير مستمرة إن شاء الله، فالله يرفعها.

● فضيلة العم أبو بدر.. أنتم رمز خيري بارز ومتمرسون في العمل الخيري.. أبنائكم في العمل الخيري يودون أن يسمعوا منكم كلمة؟

○ أقول للإخوة الأفاضل العاملين في العمل الخيري: اثبتوا واصبروا ولا تأخذكم في الله لومة لائم، وإن طريق الجنة محفوظ بالمكاره، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «حُفَّت الجنة بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات»، واصلوا عملكم واثبتوا ولا تختلفوا ولا تلتفتوا لأقوال المغرضين، وإن العقاب للمتقين. ■

صندوق التكافل يناشد وزير الصحة إعفاء ذوي الشهداء والأسرى من رسوم الصحة



د. محمد الجار الله

ناشد رئيس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى وزير الصحة العامة د. محمد الجار الله النظر بعين الاعتبار لذوي الشهداء من غير الكويتيين وإعفاؤهم من رسوم مراجعة المراكز الصحية والمستشفيات تقديراً لهم.

وقال الفليج إن ذوي الشهداء والأسرى من الفئات الخاصة في المجتمع التي تستحق التكريم، وأنه إذا كان صاحب السمو أمير البلاد قد تبني بنفسه هذا التكريم من خلال إنشاء مكتب الشهيد واللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين، فلا أقل من أن تستمر مسيرة التكريم بإعفاء هذه الشريحة من غير الكويتيين من الرسوم تقديراً لشهادتهم الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أرض الكويت وللأسرى الذين اعتقلوا في

حب الوطن. ومن جانب آخر طالب رئيس صندوق التكافل ببيت الزكاة ولجان الزكاة الخيرية بتقديم العون والمساعدة لطالبيها من ذوي الشهداء من غير الكويتيين بعد إجراء البحث اللازم وصرفها لاستحقاقها وذلك لأن هذه الفئة تصنف من التصنيف الثالث الذي لا تستلم معه الرواتب الشهرية، ويمكنهم التنسيق في ذلك مع مكتب الشهيد.

وفي ختام تصريحه شكر عصام الفليج كافة الجهات التي تعاونت مع صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى في كافة مناشطه خلال الفترة الماضية مشيداً بجهود مكتب الشهيد تجاه ذوي الشهداء وجهود اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين تجاه القضية وتجاه ذوي الأسرى والمفقودين. ■



المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاعه من لب أوطاني

نادي القمار في أريحا قيد التوسعة!

فينا . المجتمع : أعلنت شركة نوادي النمسا للقمار «كازينو أوستريا» عن خططها الجديدة لتوسعة نشاطاتها في أراضي الحكم الذاتي الفلسطيني، بالإضافة إلى أمريكا اللاتينية وجنوب إفريقيا وأستراليا، وذكر باول هيرتسفيلد - عضو مجلس الإدارة أن شركة «كازينو أوستريا» تنوي توسعة مشروع نادي القمار المثير للجدل الذي افتتحته في أريحا تحت اسم «كازينو الواحة» في العام الماضي، إذ سيجري مع نهاية العام الجاري افتتاح مجمع فندقي تابع لنادي الواحة للقمار في أريحا، بالإضافة إلى عدد من المطاعم الملحقة به. وكان ليو فالتر - المدير العام للشركة النمساوية - قد أعلن في وقت سابق عن مخططاته لتوسعة النادي المذكور خلال عرضه لتقرير الشركة عن نشاطاتها في العام الماضي. ■

إدخال ٥٠ معتقلاً جديداً إلى سجن مجدو حالة ترقب في أوساط المعتقلين الفلسطينيين



٣ شهور دون الحاجة إلى قرار من المحكمة.

من جهة أخرى، أبلغت مصادر فلسطينية وثيقة الاطلاع «قدس برس» أن السلطات الإسرائيلية أدخلت في الأسبوعين الأخيرين إلى سجن مجدو حيث يعتقل المئات من الفلسطينيين ٥٠ أسيراً جديداً من بينهم ١٥ طفلاً تم اعتقالهم من منطقة العروب قرب الخليل بتهمة إلقاء الحجارة.

ويبلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين في سجن مجدو ٦٥٠ معتقلاً بينهم ٣٧ معتقلاً إدارياً لم توجه لهم أي اتهامات، وتزامنت هذه الاعتقالات مع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي القاضي بالإفراج عن ٣٥٠ معتقلاً، وأكدت المصادر أنه صدرت خلال الأيام الماضية مجموعة أحكام بحق عدد من المعتقلين الموقوفين في سجن مجدو تعتبر مرتفعة نسبياً إذا ما قورنت بحالات سابقة. ■

نابلس - الضفة الغربية . قدس برس: ذكرت مصادر حقوقية فلسطينية أن حالة من الترقب تسود المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بانتظار ما ستسفر عنه عمليات الإفراج عن المعتقلين وفق الاتفاق الذي أبرم بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في شرم الشيخ واتفق خلاله على الإفراج عن ٣٥٠ معتقلاً من أصل نحو ٣٥٠٠ معتقل فلسطيني في السجون الإسرائيلية، وكان المحامي فايز الزيا من «مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان» قام مؤخراً بزيارة تفقدية للمعتقلين في سجن عسقلان التقى خلالها معتقلين فلسطينيين.

ويشتكي المعتقلون من الأوضاع القاسية التي يعانونها داخل السجون الإسرائيلية، ولا سيما المعزولون منهم في زنازين انفرادية، حيث لا يزال نحو ٣٥ معتقلاً رهن العزل في السجون الإسرائيلية.

كما أعلن المعتقلون عن أسفهم لقيام مدير السجن الإسرائيلي بحرمان عدد من المعتقلين من زيارة أهاليهم لهم لمدة ثلاثة شهور كإجراء عقابي دون سبب، وتجزير إدارة السجن لمدير السجن حرمان المعتقلين من زيارة أهله لمدة

المغرب يفقد واحداً من كبار علمائه

الوطنية الاستراتيجية في مواجهة الهيمنة الاستعمارية على المستوى الثقافي، وهو ما كان له أثره في صون هوية المغرب العربية الإسلامية التي كانت مستهدفة بالدرجة الأولى من الدوائر الاستعمارية. وكان آخر ما صدر له: «تاريخ الوراقة المغربية أو صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة»، وكانت اهتمامات العلامة المنوني - رحمه الله - تتوزع على عدة حقول، منها الإسلام كدين وحضارة، والتعليم والتربية، والتاريخ، والمخطوطات، والوراقة، والسيرة النبوية، والتراجم، واللغة والآداب والتعريب، والفنون والعمارة. ■

الاستعمار الأجنبي بالعلم والمعرفة، بالإضافة إلى إلمامه الكبير بعلمو الشرع من فقه وأصول وحديث. اهتم بجمع المخطوطات، وكانت مكتبته الشخصية - رحمه الله - من أغنى المكتبات الخاصة من حيث المخطوطات والوثائق، خاصة النادر منها، وهو ما جعله مقصداً دائماً للعديد من طلاب العلم والبحث في ثقافة المغرب وتاريخه وحضارته، سواء من داخل المغرب أو من خارجه، وكانت الأوساط العلمية الدولية تعتبره «خبيراً في المخطوطات المغربية». وكان - رحمه الله - من أوائل أبناء الشبيبة المغربية الذين انخرطوا في الكتابة والبحث ضمن توجه الحركة

فقد المغرب يوم الأحد ٢٩ أغسطس الماضي الفقيه العلامة محمد المنوني - رحمه الله - توفي الباحث والدارس والمؤرخ الكبير في بيته بالرباط عن سن يناهز الثمانين. ولد الشيخ محمد المنوني بمكناس سنة ١٩١٩م، وبها دفن حسب رغبته، ويُعتبر العلامة محمد المنوني من أبرز خريجي جامعة القرويين بفاس، ومن الطلبة الأوائل الذين لازموا مؤرخ المغرب «الشريف بن زيدان» المتوفى سنة ١٩٤٤م، وتأثروا بطريقته في التوثيق والتأريخ، خاصة ما كان يتعلق بكتابة تاريخ المغرب وصيانة الذاكرة الوطنية، ومحاربة

داغستان : المقاتلون الإسلاميون يفاجئون الروس بهجوم واسع

وعمدت موسكو إلى إثارة مشاعر الداغستانيين ضد المقاتلين الإسلاميين، وقد نجحت في إثارة الحقد على الشعب الشيشاني ولا سيما بعد الانفجار الذي وقع في بونناكسك السبت قبل الماضي وأدى إلى تدمير مبنى تقطه عائلات الجنود والضباط ذهب ضحيته عشرات القتلى والجرحى، ومن الواضح أن المسؤولين الروس يتسربون من ذكر الأعداد الحقيقية للقتلى والجرحى في صفوف قواتهم، كما أن الحكومة الداغستانية الموالية لموسكو تتبع ذات الأسلوب لإخفاء كل الحقائق.

وتعيش موسكو هذه الأيام حالة من الذعر بعد الانفجار الذي وقع وسط العاصمة موسكو في المجمع التجاري «أخوتني رياد» وقد ربطه الكيبيرون بالأحداث الدائرة في القوقاز، واتخذت قوات الأمن الروسية إجراءات مشددة لمنع وقوع أعمال انتقامية من قبل الشيشانيين والداغستانيين بعد تهديد القائد الميداني خطاب بنقل الحرب إلى داخل روسيا. ■

الإسلامية، ولكنهم قبولوا بمقاومة شديدة نادرة، كما أن الظروف الجوية ساعدت المقاومة وأجبرت الروس على إيقاف القصف الجوي تلافياً

لوقوع خسائر فادحة محتملة في ظروف الضباب التي تؤثر على معنويات الجنود الروس.

وتكرت القناة التلفزيونية المستقلة في موسكو أن الجيش الإسلامي يمتلك مصنعاً مصغراً مجهزاً بالآلات ومعدات لإنتاج الأسلحة من المسدسات إلى الذخائر وقطع الغيار والقنابل المضادة للدبابات.

ويحاول الجيش الروسي تجنب المواجهة المباشرة مع القوات الإسلامية، ويلجأ إلى القصف الجوي واستخدام المدفعية الثقيلة ولديه مجموعة كاملة من القناصة.



شامل باسييف

واندلعت معارك ضارية في قرى المنطقة، وأعلنت الحكومة الداغستانية عن التعبئة العامة واستدعت كل القادرين

لتأدية الخدمة الإجبارية لمواجهة من أسمتهم بالمعتدين القادمين من الشيشان، وتأتي هذه العملية من جانب القوات الإسلامية لتخفيف الحصار عن الفصائل الإسلامية المحاصرة في قرى قريتي كاراماخى وتشابانماخي - منطقة بونناكسك.

وكان المسؤولون الروس قد أخطأوا -كما في المرات السابقة- عندما أعلنوا أنهم قادرون على تدمير المقاتلين في بونناكسك في فترة قصيرة مقارنة بمعارك بوتليخسك وحدودا الثاني من الشهر الجاري كموعداً للاحتفال بالنصر على القوات

ببيلاروسيا : عبدالهادي : بعد تأكيد القادة العسكريين في الجيش الروسي بأن قواتهم استطاعت تحطيم القوات الإسلامية في منطقة بونناكسك، وأن العمليات العسكرية في قرى قريتي كاراماخى وتشابانماخي شارفت على الانتهاء، فوجئ المسؤولون الروس بدخول قوات الجيش الإسلامي إلى منطقة نوفولاكسك صباح الأحد ٩/٥ واستولت على قريأخار، شوميا، جاميا، توكشا، نوفولاكسكايا دون مقاومة، ولم يعرف عدد المقاتلين الإسلاميين الذي قدره الضباط الروس من ٣٠٠ إلى ٢٠٠٠ مقاتل.

ويدل هذا على تشتت الجيش الروسي في المنطقة، ورغم التقنيات الحديثة والمعدات المتطورة إلا أنه عاجز تماماً عن تحديد مواقع قوات باسايف وخطاب المتدربة بشكل جيد على التنقل والتحرك في الجبال، حيث تعرف بدقة المغارات والأنفاق والمخارج. واضطر الضباط الروس إلى إعادة تجميع قواتهم، وبدأوا بإرسال النجدة إلى نوفولاكسك،

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

من قبل بعض الناس.

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين ما يسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصلة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فارجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٢) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تقوض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط. قس هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

LINK
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL
ICS* Programs, Dept. BYAA9W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
Linkintl@compuserve.com

ICS
SINCE 1890

الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ
نرجو التكرم بكتابة الاسم والعنوان باللغة الإنجليزية كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____
ADDRESS _____ P.O. Box _____
CITY _____ P.Code _____
Country _____ PHONE _____

برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة
67 تقنية الهندسة الالكترونية	60 إدارة أعمال
63 تقنية الهندسة المدنية	61 المحاسبة
62 تقنية الهندسة الميكانيكية	80 إدارة مدال مع تخصص في التسويق
65 تقنية الهندسة الكهربائية	81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية
66 تقنية الهندسة الصناعية	64 علوم الحاسب التطبيقية
	68 إدارة فنادق

برامج دبلوم مهنية
04 ميكانيكا سيارات
07 ميكانيكا البترول والنفط
72 صيانة الأجهزة المنزلية
24 صيانة طابعات ليزر
84 صيانة صيدلي
12 دكتور وتصميم داخلي
18 ميكانيكا وصيانة دهايمر
06 فني كهربائي
03 عناية ورعاية أطفال
08 اختصاصي العائد الشخصي
55 ميكانيكي سيارات
94 لياقة وتغذية
85 رسم هندسي ومعماري
41 صياغة وكاتبة القصص القصيرة
39 إعداد التقارير الطبية
40 تصوير فوتوغرافي
70 إدارة الأعمال الصغيرة
79 فني الكمبيوتر
27 تصميم الحاسب الشخصي
26 صيانة معدات مدرّس
30 تصميم زهور
01 برمجة لغة QuickBASIC
36 برمجة لغة Visual C++
37 برمجة لغة Visual BASIC
07 الشبكات الأمريكية
02 تكنولوجيا استعصي
05 إدارة منطاعم وفنادق
13 أعمال كترارية
35 تصميمات والسعر
14 تصميمات وتصميم
59 الطهي والشرب
23 صيانة طبخ
51 أزياء وتصاميم ملابس
37 صياغة درامات ماريه
52 صيانة ومعدات
22 المحافظة على البيئة البحرية
47 صيانة طبخ بطريق
16 لغة انجليزية تطبيقية
89 صيانة المكنات المنزلية
08 صيانة فستوني
48 صيانة معدات ألعاب آلي
42 تصميل وصيانة ملابس

الجيش الهندي يصوت في إقليم كشمير عوضاً عن المواطنين

الانتخابات عبر اعتقال رئيس المجلس الموحد السيد علي جيلاني، وفرض الإقامة عليه، وعلى بعض قادة الأحزاب الكشميرية البارزة، غير أن هذه المحاولات لم تفلح في ثني الشعب الكشميري عن عزمه مقاطعة هذه الانتخابات.

وقد صرح بعض القياديين في المجلس الموحد بأن الكشميريين أعلنوا للعالم أن الاحتلال الهندي لن يستطيع أن يتحكم في إرادة الشعب الذي يطالب بالحرية عن طريق تصويت حر لتقرير المصير وفق قرارات الأمم المتحدة. ■

نجحت المقاطعة الشعبية الكشميرية للانتخابات الهندية بدعوة من المجلس الموحد لتحرير كشمير، حيث لم يذهب الكشميريون إلى مراكز الاقتراع يوم الأحد ٥ سبتمبر الجاري، وبقيت صناديق الاقتراع خالية، مما دفع عدداً كبيراً من أفراد الجيش الهندي في بعض المناطق إلى ارتداء اللباس المدني ملء الصناديق بأصواتهم، كما قامت قوات الاحتلال الهندي بإجبار بعض المواطنين للإدلاء بأصواتهم.

وقد حاولت قوات الاحتلال إفشال مقاطعة

بريماكوف يشترط إشارته بالانتخابات الرئاسية تطبيق نواز ساهن في الانتخابات البرلمانية

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ استبعد رئيس الحكومة الروسية الأسبق يفجيني بريماكوف رئاسته للبرلمان الجديد، ودعا الأحزاب والقوى السياسية المتنافسة في الانتخابات البرلمانية إلى التوقيع على إعلان «نوايا» يكفل حرية ونزاهة الانتخابات ويمهد الطريق أمام التعديل الدستوري المنشود.

وفي الوقت الذي لم يستبعد فيه احتمال تنازله عن مقعده النيابي في حال فوزه في الانتخابات البرلمانية المقبلة مرشحاً لجبهة الوسط «الوطن - عموم روسيا» ومنتصداً لقائمتها الانتخابية، اشترط بريماكوف مشاركته في الانتخابات الرئاسية المقرر لها صيف عام ٢٠٠٠م بتحقيق فوز ساحق في الانتخابات البرلمانية المقرر لها ١٩ ديسمبر المقبل، وتوقع بريماكوف في مقابلة تلفزيونية مع قناة H.T.B. المستقلة، حصول جبهة الوسط «الوطن - عموم روسيا» التي يترأسها على أكثر من ثلث عدد المقاعد في البرلمان الجديد.

المعروف أن جبهة الوسط الانتخابية التي يترأسها بريماكوف قد تشكلت عبر تحالف حزبي «الوطن» بزعامة عمدة موسكو يوري لوجكوف و«عموم روسيا» بزعامة الرئيس التتري مانتمير شاميف، وتتمتع بتأييد واسع في أوساط الصفوة وحكام الأقاليم الروسية.

هذا.. وقد أشار استطلاع أخير للرأي إلى تنامي فرص بريماكوف للفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة، بعد أن أعرب أكثر من ٥٣٪ من المشاركين في الاستطلاع عن ثقتهم فيه، وفي قدرته على انتشال روسيا من أزمتها الاقتصادية الحائقة واستعادة مكانتها اللانقة على الساحة الدولية.

بريماكوف الذي لا يزال بالصمت منذ إقالة حكومته في مايو الماضي، كشف النقاب عن صراع شديد داخل حاشية القصر الرئاسي والمقربين من الرئيس يلتسين وعائلته، واتهم بريماكوف رئيس ديوان الكرملين الكسندر فالوشين «المقرب من الملياردير اليهودي بوريس بريزوفسكي بالوشاية والتآمر والإعداد للعب في نتائج الانتخابات المقبلة. ■

الجماعة الإسلامية تتحرك لإسقاط حكومة نواز شريف

الأحزاب الباكستانية بما فيها حزب الشعب الذي تزعمه بنازير بوتو، وحزب الرابطة الإسلامية المنشق عن حزب نواز شريف الحاكم للوقوف صفاً واحداً في وجه حكومة نواز إلى أن تسقط، وتناسي جميع الخلافات الجانبية فيما بينها.

ويذكر أن حكومة نواز شريف تشهد معارضة شديدة وواسعة تطالب بإقالتها وتتحية عن حكم البلاد عقب توقيع رئيس الوزراء نواز شريف لإعلان واشنطن مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي طالب المقاتلين الكشميريين بالانسحاب من مرتفعات كارجيل ودراس ويتاليك الواقعة في إقليم كشمير الخاضع للسيطرة الهندية. ■



نواز شريف

هذه المهلة هي المهلة الأخيرة لانسحاب الحكومة، وإلا فإن جماعته ستجبر الحكومة على الاستقالة عبر تنظيم المظاهرات والمسيرات الحاشدة في قلب العاصمة إسلام آباد.

ودعا قاضي حسين أحمد كافة

إسلام آباد. المجتمع : شهدت مدينة راولپندي الحاذية للعاصمة الباكستانية إسلام آباد يوم الإثنين ٦ سبتمبر الجاري مسيرة ضمت عشرات الآلاف من المتظاهرين نظمها الجماعة الإسلامية التي يتزعمها قاضي حسين أحمد، وأسماها «مسيرة الجهاد» في إطار مساعيها الرامية لإسقاط حكومة نواز شريف الحالية.

وقد خاطب حسين أحمد المتظاهرين بكلمات قوية وجه فيها انتقادات لاذعة للحكومة، مطالباً إياها بالتخلي عن الحكم، وأمهلاً موعداً أقصاه شهر لتعلن استقالتها.

وحذر حسين الحكومة من أن

القضاء المستعجل يرفض استكمال رئيس جبهة علماء الأزهر المعين

وقال: إن مجالس التأديب ضدنا مازالت مستمرة، وبخلت عامها الثاني دون الوصول إلى نتيجة تذكر، وقد تغير تشكيل المحكمة التأديبية للمرة الثالثة ولم تتوصل إلى قرار نهائي، حيث إن الأدلة التي تعتمد عليها ضعيفة وتكاد تكون معدومة، وأهمها أننا سافرنا بدون إذن الجامعة لأداء عمرة رمضان، في الوقت الذي نجد فيه العديد من الأساتذة يسافرون إلى أوروبا وإلى غيرها بدون أي موافقات ويعودون يمارسون أعمالهم بلا أي مشكلات إلا أننا عارضنا زيارة الحاخام، فكانت هذه القشة التي نصبت عليها جامعة الأزهر وشيخها المحاكمات التأديبية لما يقرب من عامين ولم تنته بعد. ■

به رئيس الجبهة المعين الشيخ الزفزاف ضد حكم المحكمة الإدارية بشأن بطلان إجراءات تحويل جبهة علماء الأزهر إلى جمعية خدمية لبطلان قرار المحافظ بحل الجبهة إلى جلسة يوم ٩/٢٨ القادم.

و أضاف أنه تقدم بمذكرة للنقض من خلال محامي الجبهة الدكتور محمد سليم العوا ضد حكم المحكمة الاستئنافية بخصوص قضية حليف الشيطان التي رفعها ضده شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، وكذلك مذكرة أخرى ضد حكم قضية تسليم المقر والمستندات التي رفعها ضده رئيس الجبهة المعين الشيخ الزفزاف وحكم فيها ضد أعضاء الجبهة السابقين وعلى رأسهم د يحيى إسماعيل.

القاهرة - مجاهد الصواوي: من ناحية أخرى قضت محكمة القضاء المستعجل مؤخراً برفض الاستشكال المقدم من رئيس الجبهة المعين ووكيل الأزهر الشيخ فوزي الزفزاف بوقف تنفيذ حكم المحكمة الإدارية العليا الذي قضى ببطلان قرار محافظ القاهرة ووزارة الشؤون الاجتماعية بشأن حل جبهة علماء الأزهر وببطلان إجراءات مجلس إدارة الجبهة المعنية برئاسة الزفزاف لعدم الاختصاص، كما قضى بإعادة القضية أمام القضاء الإداري الذي سبق وأصدر الحكم السابق.

وصرح أمين عام الجبهة السابق د يحيى إسماعيل أنه تم تأجيل الحكم في الطعن الذي تقدم

محاولة الاعتداء على مبارك تفتح ملف تعيين نائب للرئيس



حسني مبارك

القاهرة - المجتمع: تعتقد المصادر السياسية المصرية أن محاولة الاعتداء الأخيرة على الرئيس مبارك في مدينة بورسعيد، قد تعجل بفتح ملف تعيين نائب للرئيس مبارك، بعدما ظل هذا المنصب شاغراً منذ توليه الرئاسة عام ١٩٨١م.

وتؤكد المصادر أن هذا الملف سوف يطرح بقوة في الفترة المقبلة، خاصة مع تولي الرئيس مبارك فترة رئاسة رابعة.

ومعروف أنه ليس هناك نص محدد في الدستور المصري يوضح

كيفية اختيار نائب للرئيس، كما لا يوجد تصور محدد لكيفية ملء فراغ السلطة في مصر، باستثناء النص على تولي رئيس مجلس الشعب أو الشورى رئاسة الجمهورية بشكل مؤقت في حالة وفاة أو عجز الرئيس لحين إجراء اقتراع بين نواب المجلس على شخصية الرئيس القادم يعقبه استفتاء شعبي على هذا المرشح، ولأن الحزب الوطني الحاكم هو الذي يسيطر على غالبية مقاعد البرلمان فهو يرجح دوماً كفة مرشح السلطة وحزبها. ■

الإخوان المسلمون يستنكرون محاولة الاعتداء

القاهرة - المجتمع: استنكر الإخوان المسلمون محاولة الاعتداء التي تعرض لها الرئيس حسني مبارك، وقال بيان صدر عن الإخوان المسلمين: إنهم يستنكرون محاولة الاعتداء على السيد رئيس الجمهورية، ويحمدون الله على نجاته، ويسألونه سبحانه وتعالى أن يقي البلاد شر الفتنة، وأن يوفق شعبها وحكومتها وقادتها لكل ما فيه خيرها وعزها وتقدمها، وأن يوفر لها دوماً الأمان والاستقرار.

كما بعث فضيلة الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - ببرقية تهنئة إلى الرئيس حسني مبارك جاء فيها: أقدم لسيادتكم بخالص التهنية على نجاتكم من محاولة الاعتداء الأثمة التي تعرضتم لها.

وقال مشهور: نحن إذ نستنكر هذه المحاولة الغادرة نسأل الله تعالى أن يحفظكم وأن يوفقكم لما فيه خير مصر وعزها وتقدمها واستقرارها. ■

أمن اسطنبول يضبط مخدرات قيمتها ٥٠٠ مليون دولار

اسطنبول - جهان : وجهت فرق مكافحة المخدرات التابعة لمديرية أمن اسطنبول ضربات قاصمة لتجارة المخدرات في تركيا ووضعت أيديها خلال الأشهر الثمانية الأخيرة على مخدرات مختلفة تقارب قيمتها ٥٠٠ مليون دولار.

ومن بين المخدرات التي تمت صادرتها منذ مطلع العام الحالي ٨٨ كجم هيروين، و١٢٢ كجم شيش، و٣٠٥ كجم كوكايين، و١٦٣ كجم أفيون مع أربعة أطنان

من أسيد الهيدرات المستعمل في إنتاج المخدرات، وكميات ضخمة من الحبوب المخدرة. وأفاد مسؤول أممي بمديرية أمن اسطنبول أنهم قبضوا نتيجة مداومة المتاجرين بالسلم الأبيض على ٨١٨ شخصاً، ٦٥٩ منهم أترك، و١٥٩ من جنسيات أخرى، وأضاف أن تحرياتهم مستمرة للقبض على ١٥٥ آخرين، ٢٢ منهم اجانب لعلاقتهم بتهريب المخدرات. ■

في مجرى الأحداث

بركان الأرخبيل الكبير

ربما يزيع استقلال إقليم تيمور الشرقية عن إندونيسيا عبثاً استمر ربع قرن ظلت خلاله تهدر نفقات باهظة لضبط الحالة الأمنية، وتمول ٩٧٪ من ميزانيته، وتعرضت خلاله أيضاً لضغوط دولية ضيقت الخناق عليها كثيراً في الفترة الأخيرة.

لكن الذي يبدو أن استقلال هذه الجزيرة بدلاً من أن يكون صماماً لغلقي الفتنة الأهلية القائمة إذا به يفتح على الدولة كلها أبواباً من جهنم تكاد تشرذمها قطعاً قطعاً.

المسألة في حاجة إلى وقفة تأمل شاملة للصورة الكلية في ذلك الأرخبيل الكبير «إندونيسيا»..

على صعيد الجزيرة ذاتها كانت التقديرات تراهن على أن استفتاء تقرير المصير سيضع حداً لحالة التمزق والعنف التي عانى منها الإقليم طويلاً، لكن الحاصل أن الاستفتاء نقل الإقليم إلى حالة أشد عنفاً وتمزقاً وربما تقوده لحرب أهلية لن تتوقف إلا بعد خرابه.

وعلى صعيد الدولة ذاتها فإن المؤكد أن الساحة الإندونيسية الممتدة على ثلاثة عشر ألف جزيرة مقبلة على قلقاقل صعبة، فهناك أكثر من إقليم يطالب بالاستقلال صراحة، وهناك أقاليم أخرى يداعبها هذا الأمل منذ سنوات، ولاشك أن نجاح تيمور في تحقيق الاستقلال يقوي هذه النزعات الانفصالية، ليس ذلك فحسب، فهناك عوامل أخرى مهمة تدفع هذه الأقاليم للانفصال.. أبرزها: أن إندونيسيا ذات المائتي مليون وعشرة ملايين نسمة بلد يزخر بالقوميات والعرقيات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الأقاليم المطالبة بالانفصال تشعر بمرارة الظلم في توزيع ثروة البلاد، خاصة أن ثرواتها تسهم بنصيب وافر في ميزانية الدولة، ويرتبط هذا الشعور بالظلم في توزيع الثروة بشكاوى متكررة من انتهاك حقوق الإنسان.

جزيرة مثل «أتشة».. تساهم بمخزونها النفطي والمعدني بأكثر من ١٢ مليار دولار في ميزانية الدولة، لكن أهلها لا يستفيدون منها إلا ٥٧ مليون دولار فقط.

وجزيرة مثل كاليمنتان تسهم بغاباتها وثرواتها من الذهب والمراعي بـ ٤٠٪ من دخل الدولة، لكن متوسط دخل الفرد فيها لا يتعدى دولاراً واحداً يومياً، أما جزيرة آيرن جايا فإن الشركات الغربية تستحوذ على ٨٠٪ من معادنها، بينما النسبة الباقية من نصيب تجار وحكومة جاكرتا، ويبقى أهلها يعانون الحرمان، ومع الشعور بالغبن في توزيع الثروة يشعر الناس بحالة من الإهمال الرسمي.

والجانب الأهم في محفزات الانفصال لدى العديد من الجزر الإندونيسية هو العامل الديني، وذلك واضح في إعلان «أتشة» الصريح والمتكرر بسعيها لإقامة دولة إسلامية لا تعترف بدستور إندونيسيا العلماني، ربما يكون ذلك رداً على قيام دولة كاثوليكية في تيمور ترعاها الكنيسة الغربية والغرب عموماً.. لكن ماذا نقول فيما تطالب به جزيرة «بالي» بإقامة دولة هندوسية؟

المسألة خطيرة.. فالنافخون في نار تغتيت إندونيسيا كثيرون.. والذي لا نشك فيه أن الغرب لن يترك هذه الدولة قبل أن تأتي النار عليها.. لا قدر الله.. خاصة أن الصحوة الإسلامية باتت فاعلة ومرجحة لدفة الحكم هناك.. وكل ذلك لاشك يضع أكبر بلد إسلامي أمام تحدٍ خطير. ■

شعبان عبد الرحمن



محمود الخطيب

اتفاق شرم الشيخ.. وما زال مسلسل تنازلات السلطة مستمراً!

مرة أخرى نجح مفاوضو العدو الصهيوني في إرغام مفاوضي السلطة الفلسطينية على إعادة صياغة اتفاق واي ريفر الذي تم توقيعه بين الجانبين في ٢٣ أكتوبر الماضي، وأثبت الجنرال الإرهابي باراك أنه ليس أقل شراسة من غريمه السابق نتنياهو في الدفاع عن «الثوابت» الإسرائيلية، كما أثبت مفاوضو السلطة أن وظيفتهم - كما هي العادة - لم تزد على «البصم» على ما يريده الطرف الإسرائيلي. فبعد مفاوضات استمرت حوالي شهرين وقع الجانبان مساء السبت الخامس من سبتمبر اتفاق «واي ٢» أو ما سُمي بمذكرة شرم الشيخ نسبة إلى المنتجع المصري الذي تم توقيع الاتفاق فيه برعاية أمريكية - مصرية - أردنية.

وقد انطلقت لعبة باراك على السلطة عندما هدهدها بالعودة إلى تنفيذ اتفاق واي ريفر بحذافيره إذا لم توافق على شروطه بإعادة صياغة الاتفاق من جديد، وهكذا اعتقدت السلطة أن الاتفاق المعدل سيكون أفضل بالنسبة لها من الأول وإلا لما هدهدها باراك بالعودة إليه!

وقد نجحت مذكرة شرم الشيخ في إخراج الأمريكان من اللعبة مع أنهم لم يكونوا في لحظة من لحظات الاتفاق إلى جانب الفلسطينيين، وهو المطلب الذي أصر باراك عليه ولا يزال حيث دأب في كل تصريحاته ومباحثاته مع الأمريكان على ضرورة تخلي الإدارة الأمريكية عن لعب دور الوسيط بين الحكومة الإسرائيلية وسلطة الحكم

الذاتي الفلسطيني، ومن شأن خروج الأمريكان من لعبة التفاوض استنفاد الإسرائيليين بمفاوضي السلطة وإرغامهم على تقديم تنازلات في قضايا تم الاتفاق عليها في واي ريفر وهو ما كان بالنسبة لأعداد المعتقلين الذين ينوي الإسرائيليون الإفراج عنهم حيث إن الاتفاق المعدل نص على إطلاق سراح ٢٥٠ معتقلاً أمنياً فقط على الرغم من أن الاتفاق الأصلي نص على إطلاق سراح ٧٥٠ معتقلاً فلسطينياً على ثلاث دفعات، وقد أطلقت سلطات الاحتلال الصهيوني سراح ٢٥٠ فلسطينياً في نوفمبر العام الماضي منهم ١٠٠ من السجناء الجنائيين والباقي معتقلون أمنيون معظمهم من حركة فتح، الفصل الرئيس في السلطة الفلسطينية.

وسجل باراك نصراً جديداً بتمديد المرحلة الانتقالية أربعة أشهر أخرى حيث كان مقرراً وحسب كتاب «الضمانات الأمريكية» لرئيس السلطة أن تنتهي مفاوضات الوضع النهائي في مايو ٢٠٠٠م، لكن الاتفاق المعدل مددها حتى سبتمبر ٢٠٠٠م وهي فترة كافية لإتاحة الفرصة أمام الإسرائيليين لابتلاع المزيد من الأرض الفلسطينية في الضفة وكافية أيضاً لتغيير حقائق جغرافية وديموجرافية في منطقة القدس المحتلة.

كما نجح باراك في تجزئة الحل النهائي إلى مرحلتين: الأولى التوصل إلى إطار عام أو إعلان مبادئ في شهر يناير القادم والثانية وهي الاتفاق النهائي بعد سنة من الآن، وبهذه الصيغة فإن الحل النهائي للقضية الفلسطينية والذي سيشتمل على تسوية أخطر وأهم ثلاث قضايا: وضع القدس، واللاجئين الفلسطينيين، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة سيكون قد أنجز في موعد أقصاه شهر سبتمبر من العام القادم مالم تحدث خلال هذه الفترة تطورات دراماتيكية سواء في الجانب الفلسطيني أو الإسرائيلي يمكن أن تقلب طاولة المفاوضات على أصحابها وتعيد الأمور إلى المربع الأول الذي بدأ منه الغزل بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الصهيونية، وتبقى كل الاحتمالات مفتوحة بهذا الصدد.

ما الجديد في اتفاق «واي ٢»؟

وفقاً للمصادر الإسرائيلية التي أوردت نصوص الاتفاق الجديد «المصادر الفلسطينية لم تات على ذكر تفاصيل الاتفاق المعدل»، فإن الفوارق الرئيسة بين مذكرة واي ريفر ومذكرة شرم الشيخ يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: واي ريفر حدد مدة ١٢ أسبوعاً لتنفيذ جميع الالتزامات الإسرائيلية مقابل تنفيذ السلطة لالتزاماتها المحددة ضمن نفس الفترة، أما شرم الشيخ فقد حدد المدة بـ ١٨ أسبوعاً تبدأ من ٥ سبتمبر «تاريخ التوقيع»، وتنتهي في ٢٠ يناير ٢٠٠٠م.

ثانياً: بموجب اتفاق واي ريفر سيتم إطلاق

سراح ٧٥٠ معتقلاً من غير المتهمين بقتل إسرائيليين ومن تنظيمات مؤيدة لاتفاق أوسلو أي ليسوا من حماس أو الجهاد الإسلامي، وفقاً للاتفاق الأصلي كان يجب إطلاق سراحهم على ثلاث دفعات، وأصر نتنياهو على أن هذا الرقم يشمل أيضاً سجناء جنائيين فلسطينيين، وعلى الرغم من ذلك فإن الاتفاق على إطلاق سراح هذا الرقم من الأسرى الفلسطينيين لم يكن منصوباً عليه في الاتفاق بل كان مجرد التزام شفهي أمام الرئيس الأمريكي دون تحديد هوياتهم.

أما مذكرة شرم الشيخ فتتص على إطلاق سراح ٢٥٠ معتقلاً أمنياً ارتكبوا «مخالفاتهم» قبل ١٢ سبتمبر ١٩٩٣ وهو تاريخ توقيع اتفاق أوسلو المشؤوم في واشنطن، ولا يشمل هذا الرقم معتقلي حركة حماس والجهاد الإسلامي حتى لو لم يقتلوا إسرائيليين، كما لا يشمل معتقلي التنظيمات الأخرى الذين «تسلخت» أيديهم بدماء يهود، والغريب في الاتفاق الجديد أيضاً أنه استثنى من الحرية أيضاً المعتقلين الفلسطينيين من أهالي القدس الشرقية أو من مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م «باعتبارهم رعايا إسرائيليين».

ثالثاً : نص اتفاق واي ريفر على إعادة انتشار قوات الاحتلال الصهيوني في نسبة ١، ٢٣٪ من مساحة الضفة الغربية، ٥٪ منها تم تسليمها للسلطة الفلسطينية في منطقة جنين شمال الضفة الغربية من قبل حكومة نتنياهو، أما الباقي فكان من المفترض أن يتم تنفيذه على ثلاث مراحل حيث كان جزء منها سينقل إلى السيطرة الفلسطينية الكلية «مناطق ١» أو الجزئية «منطقة ب»، كما تشمل تلك النسبة ٢٪ أصرت حكومة نتنياهو السابقة على تخصيصها كمحمية طبيعية في منطقة جنوب الضفة الغربية ولا يسمح للفلسطينيين بالبناء فيها.

أما في شرم الشيخ فقد اتفق الطرفان على تجزئة مرحلتين لإعادة الانتشار الأخيرتين اللتين لم يلتزم نتنياهو بتنفيذهما حسب الاتفاق الأخير، حيث سيتم تنفيذ الانسحاب من المساحة المتبقية وهي ١٨٪ على ثلاث مراحل مع زيادة المرحلة الزمنية الفاصلة بينهما، وقد ألغى الاتفاق الجديد الانسحاب الإسرائيلي من المحمية الطبيعية جنوب الخليل ونقلت مساحتها «٣٪» إلى مناطق أخرى من الضفة.

رابعاً : تضمن اتفاق واي ريفر تعهداً عاماً بأن تبدأ مباحثات الوضع النهائي مباشرة بعد توقيع ذلك الاتفاق أي في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٨م لتنتهي في ٤ مايو ١٩٩٩م وهو موعد انتهاء المرحلة الانتقالية «خمس سنوات بدأت من تاريخ توقيع اتفاق أوسلو ٢ في القاهرة في مايو ١٩٩٤م».

أما اتفاق شرم الشيخ فستبدلاً لمفاوضات الوضع النهائي فوراً من تاريخ التوقيع وحتى ١٥ فبراير عام ٢٠٠٠م حيث سيتم الاتفاق خلالها على إطار حول التسوية النهائية، كما نص الاتفاق

الجديد على التوصل إلى اتفاق نهائي وشامل حول قضايا الوضع النهائي خلال عام أي حتى شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠م.

خامساً : نص اتفاق واي ريفر على فتح «ممرين أمنين» لربط الضفة الغربية بغزة، الأول جنوبي ويربط الخليل مع غزة خلال أسبوع واحد من توقيع الاتفاق، والثاني شمالي بين رام الله وغزة غير محدد التاريخ ولكن يتم الاتفاق عليه بين الجانبين في وقت لاحق.

وحسب اتفاق شرم الشيخ سيفتح الممر الجنوبي لحركة الأشخاص والسيارات والشاحنات في الأول من أكتوبر القادم بعد أن يتوصل الطرفان إلى بروتوكول خاص لتشغيل الممرين قبل نهاية الشهر الحالي، أما الممر الشمالي فسيتم تشغيله خلال خمسة شهور بعد الاتفاق على تحديد نقطة العبور وغيرها من القضايا الفنية الأخرى.

سادساً : وفقاً لاتفاق واي ريفر يبدأ العمل في إنشاء ميناء غزة بعد شهرين يتم خلالها التفاوض حول الترتيبات الأمنية لتشغيل الميناء.

ألغى الانسحاب من المحمية الطبيعية ومد الفترة الانتقالية أربعة أشهر وجزأ الحل النهائي على مرحلتين

ونصت مذكرة شرم الشيخ على أن يبدأ الجانب الفلسطيني في أعمال بناء الميناء البحري في الأول من الشهر القادم وعلى ألا يتم تشغيل الميناء قبل الاتفاق على البروتوكول المشترك الخاص بميناء غزة وخصوصاً الجوانب الأمنية.

أخطاء المفاوضين الفلسطينيين

بعيداً عن الموقف المبني ضد التنازلات التي قدمها الطرف الفلسطيني للإسرائيليين في الاتفاقات المتعاقبة التي أقرها الصلف وعقيلة الغطوسة الصهيونية التي كانت في كل مرة تنقض ما تعهدت به في المرة التي قبلها، فقد ارتكب المفاوض الفلسطيني أخطاء قاتلة «بافتراض حسن النية فيه» عندما وافق على إعادة التفاوض على اتفاق واي ريفر وعلى ما تمت الموافقة عليه بين الطرفين هناك، وهو نفس الخطأ الذي وقعت فيه السلطة عندما سمحت لنفسها بالتفاوض ثانية على اتفاق الخليل، وللعلم فإن بعض بنود اتفاق الخليل الثاني الذي وقعه نتنياهو في بداية حكمه لم ينفذ حتى الآن.

وقد يبرهن ذلك على أن منهج التنازلات المستمرة هو دين المفاوض الفلسطيني والسلطة الفلسطينية التي لا هم لها سوى المحافظة على

ذاتها على حساب مصلحة شعبها وحقوق المشروعة، وهو يعكس أيضاً الحسابات الخاطئة من البداية بل الحسابات «الخائنة» التي دخلت منظمة التحرير الفلسطينية مفاوضات أوسلو السرية بموجبها، وكانت النتيجة أن الإسرائيليين يحققون في كل اتفاق جديد مع الفلسطينيين مزيداً من المكاسب والتنازلات من الطرف الفلسطيني.

في مذكرة شرم الشيخ بدأ موضوع الخلاف على عدد الأسرى الذين ينبغي إطلاق سراحهم وكأنه هو جوهر المشكلة بين الطرفين وكأنهما اتفقا على كل المشكلات العالقة ولم تبق إلا مسألة مطالبة الفلسطينيين بإطلاق سراح ٤٠ معتقلاً آخر!! وقد ضخمت أجهزة الإعلام الإسرائيلية هذه القضية وألقت باللوم على كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات باعتباره الذي يقف حجر عثرة أمام التوصل إلى اتفاق، وهو ما استدعى من رئيس السلطة استبداله حسب الروايات الإسرائيلية بالدكتور نبيل شعث من أجل توقيع الاتفاق مهما كان الثمن!

والذي يعلم كيف تفكر السلطة يدرك أن هذه السلطة التي تلقي بأكثر من ٢٠٠ معتقل فلسطيني من حماس والجهاد في سجونها بدون تهمة وبدون محاكمة ومنهم من لا يزال قابلاً في السجن لأكثر من ثلاث سنوات، لا يمكن أن تكون حريصة لا على ٤٠ معتقلاً ولا على ثلاثة آلاف!

المشكلة الحقيقية التي كانت تعيق المفاوضات الأخيرة تمثلت في إصرار حكومة باراك على التوصل إلى اتفاق مبني أسموه «إطاراً» للتسوية الدائمة مطمئن «إسرائيل» بموجبها إلى موافقة الطرف الفلسطيني على ضم الأراضي المقامة عليها المستوطنات في الضفة والقطاع إلى الكيان الصهيوني وتطمئن كذلك إلى أن قضايا القدس واللجئين ستسير بالطريقة التي رسمتها الحكومة الإسرائيلية، ولهذا السبب كان إصرار باراك على إبعاد الأمريكان عن أي دور في قضايا الوضع النهائي، وفي جولتها الأخيرة في المنطقة أعلنت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية أن على الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي حل قضايا الوضع النهائي بينهما بما يعني موافقة أمريكية على الطلب الإسرائيلي.

وقد صرح باراك بعد توقيع مذكرة شرم الشيخ بأنه حصل من الاتفاق على ما كان يريد وهو دمج المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار في الضفة بمفاوضات الوضع النهائي! فإذا ما أبدى الفلسطينيون «تعتناً» ما في مفاوضات الوضع النهائي ولم يرضخوا للمطالب الإسرائيلية يمكن لباراك عندها أن يعفي نفسه من التزامات المرحلة الأخيرة من الانسحاب ويستخدم ذلك ورقة ضاغطة على الفلسطينيين كي يقبلوا بالحل الإسرائيلي لقضايا الوضع النهائي.

ومقابل ذلك اكتفى المسؤولون الفلسطينيون بالتمني بالاحتجاج مستقبلاً إلى اتفاق آخر لتنفيذ اتفاق شرم الشيخ!

ووفقاً لاتفاق واي ريفر يتعهد الطرفان بعدم إحداث أي تغيير في الضفة الغربية وقطاع غزة وهو ما نصت عليه جميع الاتفاقات الأخرى الموقعة بين الجانبين وأهمها اتفاق أوسلو نفسه، إلا أن الحكومة الصهيونية ومنذ عام ١٩٩٣م وحتى اليوم لم تلتزم بهذا التعهد الكتابي، حيث لم تتوقف منذ ذلك التاريخ عن مصادرة الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع لأغراض إقامة مستوطنات جديدة أو توسيع القائم منها أو شق طرق التفافية، كما أنها لم تتوقف عن هدم البيوت الفلسطينية في مناطق مختلفة من الضفة الغربية وخصوصاً في القدس المحتلة، والغريب أن الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي قدموا تعهدات للجانب الفلسطيني بمنع إسرائيل من الاستمرار في هذه المخالفات القانونية؛

استثناءات المعتقلين توضح الشارع الفلسطيني

أدى استثناء المعتقلين التابعين لحركتي حماس والجهاد الإسلامي من الرقم الذي سيطق سراحه «على قلته» وكذلك المعتقلين من القدس الشرقية إلى اندلاع مظاهرات مختلفة تندد باتفاق شرم الشيخ، فقد خرجت مظاهرات غاضبة في القدس والخليل وبيت لحم، وقال رئيس جمعية الأسير الفلسطيني في بيت لحم إن هذا الاتفاق ليس الذي نريد، وسجل اعتراضه على استثناء المعتقلين من منطقة القدس ومن حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وأضاف أن الطرف الفلسطيني قدم تنازلات أمام الضغوط الإسرائيلية واعتبر أن ذلك سيؤدي إلى ردة فعل قوية ضد الاتفاق في السجون وخارجها على حد سواء.

وكانت حركة حماس وعلى لسان زعيمها الروحي الشيخ أحمد ياسين حاسمة في موقفها الرافض للاتفاق الجديد، وقال الشيخ المجاهد «كفى تراجعاً وكفى سيراً في مسلسل التنازلات أمام الضغط الإسرائيلي الأمريكي الذي يعمل من أجل الأمن الإسرائيلي»، وأعلن الشيخ ياسين أن حماس لن تشارك في مفاوضات الحل النهائي لأنها مفاوضات مبنية على اتفاق أوسلو وإسرائيل غير مستعدة للتنازل عن شيء.

ووصف بعض المحللين اتفاق شرم الشيخ بأنه انتصار لإسرائيل، وأن الإرهابي باراك زرع قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي لحظة وذلك بسبب التعديلات التي أدخلها باراك على اتفاق واي ريفر الذي وقعه أن باراك كان معارضاً لاتفاق واي ريفر الذي وقعته سلفه نتنياهو كما كان معارضاً لاتفاق أوسلو الذي وقعته أبوه الروحي «إسحاق رابين».

مستقبل المفاوضات والوضع النهائي

من المستبعد تماماً أن يلتزم الطرف الإسرائيلي بالجدول الزمني الجديد المتفق عليه في شرم الشيخ حيث من المتوقع جداً أن يكون مصيره كمصير واي ريفر وخصوصاً أن باراك قد استغرد الآن بالمفاوضين الفلسطينيين الذين

فقدوا توازنهم ولا يقدرّون على الصمود ساعات طويلة وراء طاولة المفاوضات بعد أن رفعوا الراية البيضاء في ساحة المقاومة والجهاد، ولذلك سيخلق باراك كما فعل غريمه السابق نتنياهو كل عذر في سبيل التنصل من أي انسحابات قادمة، ومن المتوقع أن تستمر مفاوضات الوضع النهائي سنوات طويلة وليس سنة واحدة كما يتفالم اتفاق شرم الشيخ وهو ما صرح به نواف مصالحة نائب وزير الخارجية الصهيوني حين توقع أن تستمر هذه المفاوضات مع الجانب الفلسطيني أربع سنوات، ستعطي إسرائيل المزيد من الوقت لبلع المزيد من الأرض الفلسطينية ولن يردعها في ذلك مفاوضات السلطة بعد أن نجحت في السيطرة على أجهزة الأمن الفلسطينية عن طريق اختراقها، وبعد أن حصلت على ما تريد من ناحية تحييد الموقف الأمريكي الضابط.

ووفقاً لمصادر إسرائيلية فإن رسالة الضمانات الأمريكية المرفقة باتفاق شرم الشيخ تؤكد من جديد على مواقف الإدارة الأمريكية المعلنة تجاه القضايا الحساسة في مفاوضات الوضع النهائي، وقد تضمنت ورقة الضمانات الأمريكية لإسرائيل عدداً من النقاط الرئيسية:

الاتفاق نجح في إخراج الأمريكان من اللعبة واستفرد الصهاينة بالفلسطينيين في أي مفاوضات مقبلة

- تعارض الولايات المتحدة وستعارض الإعلان من جانب واحد عن دولة فلسطينية.
- لن تعبر الولايات المتحدة عن مواقف من طرفها تجاه مسائل وقضايا الوضع النهائي وستقوم فقط بدور مساعد في المفاوضات.
- الولايات المتحدة لن تعبر عن موقفها تجاه حجم مرحلة إعادة الانتشار الثالثة في نطاق الانسحابات العسكرية الإسرائيلية المنصوص عليها في الاتفاقات التفصيلية بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني.
- للولايات المتحدة التزام ثابت تجاه أمن إسرائيل والأخيرة فقط تحدد احتياجاتها ومتطلباتها الأمنية والحلول التي تراها مناسبة لذلك.

وعلى الرغم من مساحة التفاؤل الضيقة التي أتاحتها الجانب الإسرائيلي للطرف الفلسطيني بخصوص الوضع المستقبلي للعلاقة بين الجانبين، يمكن تأكيد عدد من النقاط بخصوص القضايا محل مفاوضات الوضع النهائي:

أولاً: الدولة الفلسطينية: يناور إيهود باراك بخصوص موقفه من الدولة الفلسطينية،

فعلى الرغم من زعمه بأن الدولة الفلسطينية موجودة بحكم الواقع وأنه يمكن أن يعرض على الفلسطينيين اعترافاً رسمياً بهذه الدولة خلال مفاوضات الوضع النهائي، إلا أنه يرى بأنها يجب أن تكون دولة منزوعة السلاح والسيادة حيث يعارض باراك نشر قوات غير إسرائيلية في الجهة الغربية من نهر الأردن، ومع ذلك فإن مستقبل إعلان هذه الدولة وللأسف سيظل مرهوناً ببقاء ياسر عرفات على قيد الحياة، وهي مسألة مشكوك فيها في ظل وضعه الصحي المتردي، وبوفاة عرفات تظل كل الاحتمالات مفتوحة وخصوصاً عودة الأردن إلى لعب دور رئيس في تحديد مستقبل مناطق السلطة الفلسطينية، وقد يعني ذلك تعذر الإعلان عن دولة فلسطينية مستقلة.

ثانياً: الحدود: تؤكد الحكومات الإسرائيلية، يمينية ويسارية على حد سواء، على استحالة عودة «إسرائيل» إلى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧م وخصوصاً أنها تعمل على ضم غالبية المستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع إليها، والحقيقة أن المفاوضات الفلسطينية البائس لا يطعم بانسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلية إلى تلك الحدود، وتدير السلطة حالياً حوالي ٢٩٪ من أراضي الضفة والقطاع إدارة كلية أو جزئية، ومن المتوقع أن تزيد هذه المساحة إلى ٤٠٪ في يناير القادم «إذا التزم الطرف الإسرائيلي ببند الاتفاق» وهو أمر مستبعد، وهذا يعني أن إسرائيل ستظل محتلة لأكثر من ٦٠٪ من مساحة الضفة والقطاع.

ثالثاً: القدس: تصر الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على أن القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل، ووفقاً لاتفاق بيلين - أبو مازن ستكون أبو ديس التي هي خارج حدود القدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية القادمة «في حال إعلانها» وستحمل اسم القدس باللغتين العربية والإنجليزية بينما تظل جيروزاليم الحالية «القدس الشرقية والغربية» عاصمة لإسرائيل!

رابعاً: قضية اللاجئين: محسومة لصالح إسرائيل التي ترفض مجرد البحث في مسألة عودتهم إلى بيوتهم، وهي مسألة شائكة لكن جميع الأطراف المعنية بهذه القضية باستثناء لبنان لا يمانعون في توطين اللاجئين في أماكن تواجدهم، وتجري حالياً محاولات لاستيعاب اللاجئين الموجودين في لبنان في دول أخرى عربية وأجنبية.

خامساً: المستوطنات اليهودية: تؤكد الحكومة الإسرائيلية بأنها ستضم غالبية هذه المستوطنات الموجودة في الضفة والقطاع إلى الدولة اليهودية، وما يجري حالياً من شق لطرق التفافية لربط المستوطنات اليهودية مع بعضها ويموافقة من الطرف الفلسطيني يرسم الشكل المستقبلي لهذه المستوطنات. ■

الأزمة تتصاعد بين الحكومة الأردنية وحماس

وزير الداخلية الأردني يهدد باعتقال قادة حماس حال عودتهم.. وتوقع بإحالة المعتقلين لحكمة أمن الدولة

عمان: الرجاء

تواصلت الأزمة بين الحكومة الأردنية وحركة حماس للأسبوع الثاني على التوالي دون صدور أي مؤشرات على التهدئة أو الوصول إلى نهايات مريحة تخرج العلاقة بين الطرفين من عنق الزجاجة بعد حملة الحكومة القاسية ضد الحركة.

فقد هدد وزير الداخلية الأردني نايف القاضي باعتقال قادة حماس «خالد مشعل، وموسى أبو مرزوق، وإبراهيم غوشة» عند عودتهم إلى عمان، وقالت مصادر صحفية في الأردن: إن الجهات المختصة قد تلجأ إلى طلب القادة عن طريق «الإنتربول»، فيماواصلت الحكومة اعتقال الموقوفين من العاملين في المكاتب المغلقة، وتسعى لاعتقال أشخاص آخرين.

وأشارت مصادر إلى أن الحكومة تنوي تقديم المعتقلين إلى المحاكمة أمام محكمة أمن الدولة - وهي محكمة عسكرية تتعرض باستمرار لانتقادات الأوساط السياسية ومنظمات حقوق الإنسان - بتهمة الانتماء لتنظيم غير مشروع، وتحدثت المصادر عن طلب تقديمه به رئيس المحكمة يطلب فيه إجراء



المحاكمة بعيداً عن حضور الصحفيين وعدسات المحطات الفضائية، ولم تستبعد إصدار أحكام غيابية بحق قادة حماس حال اختاروا عدم العودة إلى عمان.

حماس : طعنة في الظهر : وفيماواصلت حركة حماس سياسة ضبط النفس ولم يصدر عنها حتى اللحظة أي هجوم كلامي ضد الحكومة الأردنية، فإنها أصدرت بياناً هادئاً للجهة تسامت فيه عن توقيت الإجراءات الأردنية بحقها، وأملت في تغليب الحكمة في حل الأزمة معتبرة أن هذه الحملة تشكل «طعنة لظهر حماس».

وأضافت الحركة في بيانها أن الإجراءات الحكومية ضدها «استفزازية وغير مقبولة» معتبرة أن ما أوردته الحكومة من حجج لتبريرها «واهمية وغير مقبولة»، وحول تأثير الإجراءات الأردنية على برنامجها قالت الحركة إن هذه الممارسات لن تؤثر على استراتيجية الحركة ودورها ومواقفها وسياساتها «لأن هذه المواقف والسياسات تنطلق من الحقوق الثابتة لشعبنا وامتنا، ومن مشروعية المقاومة التي تمارسها الحركة، ومن تأييد الشعوب العربية والإسلامية لها».

ونفت الحركة على لسان ممثلها في لبنان أسامة أبو حمدان صحة ما أشيع من أن السلطات الأمنية الأردنية ضبطت أسلحة ومتفجرات في مكاتب قادة الحركة في عمان، وقال أبو حمدان: «هذا الكلام غير صحيح.. لم يتم ضبط أسلحة كما زُعم»، وتجدد الإشارة إلى أن الحكومة الأردنية لم تُشر في معرض تقرير حملتها ضد حماس إلى ضبط أسلحة كما أشاعت ذلك بعض الصحف الأسبوعية.

مراقبون علقوا على سياسة حماس في تجنب مهاجمة السياسات الأردنية ضدها برغبة الحركة في إعطاء مجال أوسع من جانبها لتجاوز الأزمة، ولكنهم توقعوا ألا تستمر هذه السياسة طويلاً في حال إغلاق الأبواب نهائياً أمام الحوار والتفاهم، ولم يستبعدوا أن توجه الحركة انتقادات شديدة للجهة ضد الحكومة الأردنية في هذه الحالة.

الإسلاميون: اليوم حماس وبعدها الحركة الإسلامية

وقد لوحظ أن رد فعل الحركة الإسلامية تصاعد بصورة واضحة خلال الأيام الماضية، حيث صدرت عنها تصريحات شديدة اللهجة، وقالت أوساط في الحركة إنها تعتبر الحملة ضد حماس مقدمة لاستهداف الحركة وبقية القوى السياسية المعارضة.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد الذنيبات أشار خلال لقاء مع عدد كبير من الصحفيين عُقد في منزله إلى أن الحركة تستشعر خطورة الإجراءات الحكومية الأخيرة، وقال: «نحن نعلم تماماً أن الحملة اليوم على حماس، وغداً على حزب الله، ومن بعدها الحركة الإسلامية»، وأضاف الذنيبات في تصريحات شديدة اللهجة: «إننا لسنا مع اللحددين ويجب أن تبقى يد الأردن نظيفة دائماً، نأمل ألا تلوث الحكومة يدها فيما حصل في المنطقة».

تخوفات الحركة الإسلامية كما يرى مراقبون مبصرة، فالأسلوب الذي تعاملت به الحكومة مع حماس مفاجئ في الشكل والمضمون، إضافة إلى أن حملة التحريض الخارجي الذي يسود اعتقاد

المرشد العام للإخوان يطالب الملك عبدالله بالتدخل لإنهاء الأزمة



مصطفى مشهور

وجّه المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور رسالة إلى الملك عبدالله الثاني عاهل الأردن بشأن إغلاق مكاتب حماس قال فيها: وجلت القلوب وغشيتها الحزن والأسف لنبا إغلاق مكاتب منظمة حماس الإسلامية في عاصمة الأردن الشقيق، واعتقال عدد من قادتها والعاملين بمكاتبها، بالإضافة لإصدار مذكرات جلب لعدد آخر من

قادة مكتبها السياسي، وقد حدث ذلك بصورة مباغتة لم يسبقها أو يحيط بها ما يفصح عن التداعيات التي أدت إليها.

وأكد مشهور أن العالم الإسلامي وجميع الحركات الإسلامية تشعر وتقدر ما تتحمله حركة حماس المجاهدة من أعباء جسام، ومخاطر كثيرة بالغة في سبيل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من فلسطين التي أوشكت على الضياع بأكملها، وفي سبيل إبقاء شعلة الضياء والأمل في أن يعود المسجد الأقصى يوماً ما إلى أحضان الأمة الإسلامية،

والجميع واثق أن يستمر دعمكم وتأييدكم لها، وأنه بالحوار الموضوعي الصادق يمكن تفادي أي سوء فهم.

وقال: إننا نناشدكم مرة أخرى وبكل إخلاص، وببالغ التقدير أن تتدخل حكمتكم لإنهاء الأزمة الطارئة، وإطلاق سراح المعتقلين، وإعادة فتح المكاتب.. وفقكم الله سبحانه وتعالى وسدد خطاكم.

كما أرسل المرشد رسالة مماثلة لرئيس وزراء الأردن عبدالرؤوف الروابدة، وكان بيان قد صدر عن الإخوان المسلمين في مصر يوم الثاني من سبتمبر الجاري أعرب عن أسف جماعة الإخوان لإغلاق مكاتب حماس واعتقال عدد من قياداتها، ووصفها بأنها إجراءات غير مسبوقة وغير مبررة، وفي توقيت شديد الحساسية بالنسبة للقضية الفلسطينية، وناشد البيان كافة المسلمين في العالم العربي والإسلامي أن يكونوا عوناً للقضية الفلسطينية ولحركة حماس. ■

حماس في مواجهة استحقاقات المرحلة

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

بدأت زيارة براك الأخيرة لواشنطن تؤتي أكلها على مراحل تترى، فقد استطاع براك أن يقنع الإدارة الأمريكية باستراتيجية خاصة للتسوية تتفق ومصالح الكيان الصهيوني، وتعتمد هذه الاستراتيجية على عدة ركائز أهمها:

- المحافظة على مستوى التفوق النوعي له إسرائيل، في زمن السلام وانتزاع موافقة من الإدارة الأمريكية على صفقة ضخمة من الأسلحة تغطي مسافة زمنية تصل لعشر سنوات قادمة.

- رسم سياسة موحدة للتسوية بين الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني وفق الأجندة الصهيونية، وتحويل الدور الأمريكي من دور ضاغط على الطرف الصهيوني، كما كان أيام حكم نتنياهو، إلى فرض للسياسة المتفق عليها مسبقاً بينهما على الأطراف العربية.

- تقليص الدور الأمريكي في التسوية إلى أبعد مدى وبخاصة على المسار الفلسطيني.

ومما سيساعد براك على تحقيق استراتيجية للتسوية وفق الرؤية الصهيونية الخالصة اندلاق الأطراف العربية والذي جسده الصورة الحالية التي رسمت لغارس السلام المنتظر - براك - في الكرنفال الإعلامي العربي أثناء الانتخابات الصهيونية، ولا شك في أن المناخ السياسي التي أفرزته هذه الدعاية الإعلامية العربية لبارك ستوفر له غطاء إقليمياً وحتى دولياً باعتباره رجل السلام القادم الذي يحمل مفاتيح الحل.

والمتتبع لتحركات براك حالياً في هذا المناخ المواتي يدرك بأنه تمكن من تقليص الدور الأمريكي تحقيقاً للاستراتيجية الأنفة الذكر، وحقق هدفه بالانفراد أولاً بالمسار الفلسطيني المكشوف أصلاً من الغطاء العربي وتمكن ثانياً من ضربه بالمسار السوري، وعبر عن هذا التناقض بين المسارين الحملة الإعلامية التي جرت بين الطرفين، ونتيجة لذلك، خضعت السلطة الفلسطينية لصيغته الخاصة التي طرحها لتنفيذ اتفاق واي ريفر!

والخطوة الأكثر تقدماً التي حققها براك هي استجابة الأردن لضغوطه والإقدام في خطوة غير مسبقة على إغلاق مكاتب حركة حماس في العاصمة الأردنية بالإضافة إلى إغلاق المكتب الإقليمي لمجلة فلسطين المسلمة، واعتقال ١٢ عنصراً من كوادرها واستصدار مذكرات جلب لأربعة من قياديينها في المكتب السياسي.

ويندرج في هذا السياق أيضاً الحملة التي يقودها ٤٢ عضواً في الكونجرس الأمريكي للضغط على الأردن لابتزازه بربط المساعدات الأمريكية له بمسألة تسليم أحد مهندسي عملية

واسع أنه الدافع وراء الإجراءات الحكومية ضد حماس، لم تقتصر على الحركة، وإنما شملت أيضاً الإخوان المسلمين في الأردن.

فالمصنف الإسرائيلي والأوساط السياسية التي رحبت بالحملة الأردنية ضد حماس، قالت إن الإجراءات غير كافية، وطالبت بالمزيد، كما طالبت بأن تشمل الإجراءات جماعة الإخوان المسلمين، وأشارت صحيفة هآرتس الإسرائيلية إلى أن رئيس الموساد الأسبق داني ياتوم الذي زار الأردن سرّاً الشهر الماضي، نقل للمسؤولين الأردنيين معلومات مفصلة حول نشاطات حركة حماس وعلاقاتها محذراً من إمكان حدوث سيطرة سياسية لحماس على البرلمان الأردني بالتعاون مع جبهة العمل الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين على حد زعم الصحيفة التي قالت إنه من غير المستبعد أن تكون منحة المساعدات الأمريكية التي حصل عليها الأردن مؤخراً بقيمة ٥٠ مليون دولار قد أسهمت في تعجيل التحرك ضد حركة حماس، وأضافت الصحيفة أن الإدارة الأمريكية قالت للأردن: إنه سيجد صعوبة في الحصول على مساعدات أمريكية تساعد في التخلص من ديونه بسبب المعارضة في الكونجرس طالما كانت حركة حماس تتمتع بحرية العمل على أراضي الأردن.

أما صحيفة معاريف الإسرائيلية فرحبت بما أسمته «انضمام الأردن إلى الجهود الثلاثية التي تبذلها إسرائيل والسلطة الفلسطينية في محاربة الإرهاب الذي تمثلته الحركة (حماس)»، وأكدت الصحيفة أهمية «الانضمام الفاعل للأردن حجر الزاوية الثالث إلى الجهد الذي تبذله إسرائيل والسلطة من أجل القضاء على الإرهاب الإسلامي وإحياء مساعي تنفيذ هجمات»، وقالت: إن على الحكومة الإسرائيلية التأكيد من أن السلطة الفلسطينية والسلطات الأردنية لم تتوقف عن بذل جهودها في «محاربة الإرهاب بلا هوادة»، وأشارت «معاريف» إلى أنها كانت قبل شهر من الحملة الأردنية ضد حماس قد كشفت النقاب عن عزم الحكومة الأردنية إغلاق مكاتب حماس ومنعها من ممارسة النشاطات السياسية.

من جانب آخر كشفت مصادر صحفية في الأردن النقاب عن زيارة سرية قام بها مدير المخابرات المركزية الأمريكية إلى الأردن والمنطقة قبل نحو شهر التقى خلالها شخصيات سياسية وأمنية رفيعة المستوى وبحث معها الأوضاع الأمنية لاسيما وضع الجماعات الإسلامية التي وصفها جورج تينيت بالأصولية والإرهابية، وشملت زيارة تينيت مصر وإسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية.

ويذكر أن الفاعليات الحزبية والنقابية والاتحادات والهيئات والشخصيات الوطنية الأردنية، عقدت تجمعاً واسعاً للتعبير عن رفضها للإجراءات الحكومية ضد حماس، وكان المفاجئ أن تصدر إعلانات للموقف الرسمي من أحزاب محسوبة على الحكومة كما هو الحال بالنسبة للحزب الوطني الدستوري، كما أصدر عدد من علماء الأردن فتوى شرعية اعتبروا فيها اعتقال مجاهدي حماس من أعظم الكبائر والمحرمات. ■

ميونيخ «أبو داود» باعتباره يحمل الجنسية الأردنية، وكذلك التلميح لدفع السلطات الأردنية للاستجابة للدعوات الرامية لتجسيم دور حركة حماس بالأردن.

إزاء الحدث الأخير يمكن للمراقب أن يرصد بعض الأهداف من وراء هذه الضربة السياسية لحماس منها:

- عزل الحركة وحرمانها من الساحة الأردنية التي توفر لها متنفساً إعلامياً ومنطلقاً سياسياً.

- تجسيم دور المعارضة الفلسطينية خاصة بعد انهيار الموقف المعارض لكل من الجبهتين الديمقراطية والشعبية والتحاقها بالخجول بمسيرة أوسلو، ولأن حماس تشكل القلب النابض للمعارضة في الوقت الراهن وتحمل العبء الأكبر لقيادة مسيرة المعارضة، إذ جسد هذا الموقف رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل الذي وعد لجنة المتابعة لفصائل المعارضة التي عقدت اجتماعها في عمان مؤخراً بتقديم ورقة عمل لتوجه المعارضة خلال شهر ونصف من انعقاد هذا الاجتماع، ومع تداعيات هذا المشهد يلمس المراقب بأن هذه الضربة جاءت لإرياك الحركة وإعاقة دورها في قيادة المعارضة الفلسطينية، بل ولتفتيت تماسك المعارضة الفلسطينية تمهيداً لاستحقاقات مرحلة ما بعد أوسلو....

ولكن هل تفلح السياسة الجديدة في شل قوة حماس أو استئصالها كما يحلم الصهاينة، حقيقة الأمر أن المحللين وحتى الصهاينة منهم لا يجرؤ على القول بذلك لأسباب منها:

- لأن حماس ليست حركة سياسية محضة يمكن محاصرتها بوسائل سياسية، إنما هي فكرة تستند للمقدس وتختمر في عقول كل شرفاء الأمة الذين يؤمنون بمقاومة المشروع الصهيوني على امتداد الشارع الإسلامي.

- ولأن الصراع لا يدور وفق منطق القوة المجردة فقط، بل هو صراع حضاري متعلق بمستقبل الأمة بأسرها، وهو في جوهره صراع إرادات كما وصف الشيخ أحمد ياسين وأيده في ذلك، على الرغم من مساحة العداء الواسعة بينهما، الصهيوني عامي إيلون مسؤول الشاباك السابق مؤكداً صحة هذه المقولة معتزلاً بأن البقاء، إن كانت إرادته أقوى، ومبدئياً تخوفه على مستقبل الكيان الصهيوني، في ظل عواقب غطسة القوة التي تمارسها بالمنطقة.

- قد تتمكن القوى التي تستهدف حماس من تضيق الخناق السياسي على الحركة وربما تضمر الحركة سياسياً، إلا أن هذا التضيق سيدفع الحركة لزيادة التمسك بالخيار العسكري بشكل أقوى باعتباره خيارها الاستراتيجي والوحيد، وفي هذه الحالة سيكون الخاسر الأكبر هم الصهاينة. ■

بعد أن فتح شيخ الأزهر الباب

جامعة الأزهر تهرول للتطبيع مع الصهاينة!

مفتي مصر: السفر لإسرائيل والتعامل التجاري معها معاونة للأعداء على قتل إخواننا

القاهرة: مجاهد الصوابي

الجدار المنيع الذي غرسه الأزهر الشريف في نفوس الأمة العربية والإسلامية بتصريحاته في أول أيام توليه منصب شيخ الأزهر ومن قبلها في عام ١٩٨٦م عقب توليه منصب المفتي بجواز التعامل مع دولة إسرائيل، ولم يسبقه إلى هذا الكلام أحد من رموز الفتوى ومشايخ الأزهر.

وعلى الجانب الآخر، نجد أن مفتي الديار المصرية د. نصر فريد واصل



د. أحمد عمر هاشم



د. نصر فريد واصل



د. سيد طنطاوي

أفتى أكثر من مرة بحرمة التعامل مع إسرائيل تجارياً أو البيع لها والشراء منها، أو الذهاب إليها سياحة أو غير سياحة، حيث يعد ذلك من قبيل معاونة الأعداء على قتل إخواننا المسلمين بأموالنا التي ندفعها للخزانة الإسرائيلية حال سفرنا إليها، مشدداً على ضرورة مقاطعتها اقتصادياً وسياسياً من أجل استرداد حقوق الفلسطينيين المتهاوية وحتى يتحرر بيت المقدس من دنس اليهود.

كما نجد أن شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق كان يري كافة أشكال مقاطعة إسرائيل، ويرفض التطبيع على كافة المستويات أو التواجد في مكان فيه شخصيات إسرائيلية رسمية أو غير رسمية، سواء استوجب البروتوكول، أو لم يستوجب، وغير ذلك من أشكال التطبيع.

وحول موقف الجامعة والشيخة من هذه القضية، فإن رئيس جامعة الأزهر د. أحمد عمر هاشم يؤكد أن الجامعة لن تتوانى في مساعلة أي عضو هيئة تدريس يسافر خارج البلاد دون اتباع الإجراءات القانونية وعبر القنوات الشرعية التي يستوجبها القانون!! ورفض الإدلاء بأي تصريحات بشأن الأساتذة الذين سافروا إلى إسرائيل بسبب حصولهم على موافقات مسبقة بالفعل.

بينما يؤكد الدكتور يحيى إسماعيل أمين عام جبهة علماء الأزهر سابقاً أنه نظراً لموقف جامعة الأزهر الذي لا تحسد عليه فيما يخص الأساتذة الذين سافروا إلى الكيان الصهيوني، حيث أكدوا جميعهم أن لديهم موافقات من الجامعة، وبعضهم يؤكد أنه كان يمثل الجامعة في كوينهاجن، وبعضهم سافر بدون إذن إلى إسرائيل منذ عام ١٩٩٧م، دون أن يحدث شيء في الوقت الذي تحول الجامعة أعضاء الجبهة إلى التحقيق بسبب سفرهم لأداء العمرة وزيارة الكعبة المشرفة وبإذن الجامعة؟ وهذا منتهى التناقض.

د. نبيل ذكر الله، أستاذ أمراض الكلى بكلية طب الأزهر والذي أكد أن السفر إلى إسرائيل ليس عيباً تتوارى منه، ولا سيما أن السفر لإسرائيل جاء بموافقة الجامعة.

وثالث الأساتذة هو د. عبد الصبور فاضل أستاذ الإعلام بكلية اللغة العربية، والذي تم إعارته بالفعل إلى إسرائيل من خلال إدارة الجامعة، وسافر قبل أسابيع، بينما مازال الدكتور عبد اللطيف عبدالموجود أستاذ الحديث بكلية أصول الدين يحاول السفر إلى إسرائيل ولم يسافر بعد حتى الآن، معلناً أنه كاد أن يسافر إلى إسرائيل وبعد أن حصل على موافقة عميد الكلية د. عبدالمعطي بيومي، اعترض عليه أساتذة القسم. مؤكداً أن السفر إلى إسرائيل ليس أمراً شاذاً، ولكنه أمر طبيعي في ظل العلاقات التطبيعية بين مصر وإسرائيل، مشيراً إلى أنه لن يعدم الحيلة حتى يحصل على حقه في السفر إلى أي مكان يريد كحق كفته له الدستور.

وهكذا أصبح لدينا كوكبيل من أساتذة جامعة الأزهر يمثلون كليات شرعية وعملية (الطب والهندسة واللغة العربية وأصول الدين) حتى لا يعترض أحد من عوام المسلمين - بعد أن ذهب العلماء الأزهريون الذين يمثلون الوجه الحقيقي للرأي العام المصري والإسلامي ولا سيما جمهور العوام منهم - على مشروعية السفر إلى إسرائيل والذي أصبح بمثابة فتوى عملية لكافة أبناء الأمة العربية والإسلامية بعدم حرمة السفر إلى إسرائيل.

وعلى الرغم من أن الأزهر كمؤسسة إسلامية ظلت شامخة أمام محاولات الصهاينة واستعصت عليهم منذ وطئت أقدامهم أرض فلسطين عام ١٩١٧م، وحتى عام ١٩٩٦م أي بعد قدوم الشيخ طنطاوي إلى مقر مشيخة الأزهر الذي بدا دغدغة

قضية التطبيع الديني مع الكيان الصهيوني لم تكن مطروحة بحال من الأحوال في ظل مشيخة الأزهر السابقة ولم يكن هناك من يجرؤ على مجرد إثارة مثل هذا المصطلح الذي بات اليوم مادة ثرية تتداولها وسائل الإعلام منذ قدوم الشيخ طنطاوي شيخاً

للأزهر الشريف قبل ثلاث سنوات، حيث اتخذ عدداً من الخطوات وأدلى بعدد من التصريحات التي مهدت لفرض هذا المصطلح على الساحة الإسلامية وانعكس سلباً على مصير القضية الفلسطينية، فضلاً عما سببه من إحراج لأبناء المسلمين في بلاد المهجر وفي الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية كإندونيسيا وماليزيا اللتين اتخذتا موقفاً صارماً من التطبيع مع العدو الصهيوني.

ومما زاد من هذا المأزق أننا فوجئنا بتصريحات شيخ الأزهر في برنامج «شاهد على العصر» الذي تقدمه قناة النيل المصرية يقول فيه بأنه حصل على موافقة رئيس الجمهورية من أجل مقابلة الحاخام الإسرائيلي قبل سنتين، حيث طلب منه الرئيس مبارك مقابلة حاخام إسرائيل ومواجهته بالحجة والرد على مزاعمه وأقواله. وهكذا أحيا طنطاوي هذه القضية التي لم تلبث أن يخبروا نارها وهي قضية التطبيع الديني بين الأزهر أعرق مؤسسة إسلامية في العالم الإسلامي والتي قادت حملة رفض التطبيع مع العدو منذ نشأة الكيان الصهيوني.

وقد طفا على السطح ظاهرة خطيرة تتمثل في إقبال العديد من أساتذة جامعة الأزهر على السفر إلى إسرائيل ومنهم الدكتور رضا محرم أستاذ الهندسة بجامعة الأزهر الذي أعلن عن سفره إلى إسرائيل أكثر من مرة وأنه لا يرى غضاضة في ذلك وأنه سافر يعلم وموافقة إدارة جامعة الأزهر..!

كما أعرب محرم عن أمله في أن يسمح البابا شنودة لأقباط مصر بأن يذهبوا إلى القدس، وأن يتدخل شيخ الأزهر من أجل ذلك لرفع الحرج عن البابا شنودة. وثاني الأساتذة الذين زاروا إسرائيل هو

صانعو صورتنا الذهنية في الخارج

الإعلام الأجنبي والبعثات الدبلوماسية بالقاهرة

الأمريكي المتمركز في القاهرة حالياً قبيل نهاية السبعينيات:

توجد مكاتب دائمة لمحطات التلفاز الأمريكية الكبرى وهي: ABC، CNN، NBC، بالإضافة إلى الخدمة التلفازية لوكالة الأنباء الأمريكية أسوشيتدبرس AP. وهي خدمة جديدة نسبياً. ويتواجد صحفيوها التلفزيون بمكتب الوكالة الأمريكية الشهيرة أسوشيتدبرس، كما يوجد مكتب كبير لإذاعة صوت أمريكا، أما الصحف والمجلات التي يعمل مراسلوها من القاهرة فهي: ميريب واشنطن فلادلفيا إنكوآرار، واشنطن بوست، ونيويورك تايمز، ولوس أنجلوس تايمز، وبيروج نيوز، ونيوز داي، واشنطن تايمز، وكريستيان ساينس مونيتور، ودالاس مورنيج نيوز، وديترويت نيوز، وميامي هيرالد، وشيكاغو تريبيون، ويوسطن جلوب، وبالتيمور صن، ومجلات تايم ونيوزويك وماكجروهيل.

وتأكيداً للدور السياسي الذي يمارسه الإعلام الأمريكي من القاهرة يكفي أن نتذكر - على سبيل المثال - أن موضوعات ذات طبيعة خاصة يجري بثها ونشرها في أوقات معينة، ومن أبرز تلك الموضوعات: قضايا انتهاك حقوق الإنسان من جانب بعض سلطات الأمن، أو حقوق الإخوة الأقباط المزعوم هضمها، أو ختان البنات، أو حوادث عارضة يكون بعض الأقباط طرفاً فيها، والأوقات المعينة التي تثار فيها مثل هذه الموضوعات هي تحديداً قبيل وأثناء زيارات رئيس مصر لواشنطن أو قبيل مفاوضات مصرية إسرائيلية حول قضايا التطبيع، أو قبيل وأثناء مفاوضات فلسطينية إسرائيلية، والغرض بالطبع هو أن يشعر الرئيس المصري أو فريق المفاوضات أن هناك ما يخلجون منه أثناء المفاوضات، وأن أوضاعهم الداخلية غير مستقرة، ومن ثم قد يسهل الضغط عليهم أو الحصول على مكاسب أكبر منهم.

وفي مقابل ذلك - أيضاً - يجري تجاهل أخبار أو تطورات سياسية وإقليمية معينة، ومن أبرز ما لاحظناه في الشهور الماضية - مثلاً - تجاهل المراسلين الأمريكيين بالقاهرة لرد الفعل المصري الشعبي على التفجيرات النووية الهندية، وما أعقبها من تحرك باكستاني برد من نفس النوع، ومن البديهي أن الصمت الصحفي الأمريكي كان غرضه عدم الاضطرار إلى التطرق للملكية الإسرائيلية لعشرات القنابل النووية، أو مطالبة مصر والعرب أمريكا للضغط على



يقوم المراسلون الصحفيون الأجانب أكثر من غيرهم بتكوين الصورة الذهنية عن العرب والمسلمين لدى الرأي العام الأجنبي، وربما يأتي دور البعثات الدبلوماسية الأجنبية في بلادنا في المرتبة الثانية في هذا المضمار، وأخيراً يأتي ترتيب أجهزة الإعلام العربية الموجهة للرأي العام الأجنبي بمختلف اللغات الحية، ومع تلك الأجهزة الإعلامية تسهم بعثاتنا الدبلوماسية بقدر ما حسب كفاءة كوادرها وحسب الإمكانيات المتاحة لها.

القاهرة: حازم غراب

عدداً وعدة من أجهزة الإعلام الأوروبية والآسيوية في القاهرة.

ونعتقد أن ما مارسه هذا الإعلام الأمريكي المتصهين - وما زال - يتجاوز مجرد الوظيفة الإخبارية أي النقل الأمين والموضوعي للأحداث والتطورات للرأي العام الأمريكي.

يكفي أن نتذكر أنه عقب زيارة السادات للقدس هرعَت معظم شبكات التلفاز الأمريكية إلى افتتاح مكاتب لها بالقاهرة، وجرى التركيز على شخصية السادات وإشعاره بالعظمة والبطولة لإقحامه على ما يسمى بكسر الحاجز النفسي بين المصريين والإسرائيليين، ووضع حجر الأساس للقبول بالوجود الصهيوني الإسرائيلي في المنطقة العربية.

إن الكثافة التي يتواجد بها الإعلام الأمريكي في منطقتنا منذ ذلك التاريخ تؤكد مدى الحاجة الماسة للصهيونية العالمية لاستخدام هذا الإعلام ليس لرسم الصورة الذهنية «السلبية» عن العرب والمسلمين لدى الرأي العام الأمريكي، وإنما للضغط على صانع القرار الأمريكي وتوجيهه الوجهة الأكثر خدمة للمصالح الإسرائيلية.

تعالوا نستعرض حجم التواجد الإعلامي

في هذا التقرير نستعرض حجم الوجود الإعلامي الأجنبي الكثيف في المنطقة العربية، والذي يتركز معظمه في القاهرة، كما نحصى أعداد الدبلوماسيين الأجانب في العاصمة المصرية، ونقارن بين بعض الأرقام ودلالاتها.

يقول المراسل الصحفي اليوناني فاسيلي فوتيادس - وهو أقدم صحفي أجنبي مقيم بالقاهرة، وأحد مؤسسي جمعية المراسلين الأجانب -: إن عدد زملائه المقيمين والمعتمدين من السلطات المصرية قبل عام ١٩٧٣ لم يزد على ٣٦ صحفياً، وبحسب مصادر في هيئة الاستعلامات المصرية التي تنظم عمل المراسلين، وطبقاً لدليل جمعية المراسلين الأجانب - فإنه يوجد الآن قرابة ٣٥٠ صحفياً أجنبياً من معظم دول العالم ويعمل معهم في المكاتب الدائمة للوكالات والصحف ومحطات الإذاعة والتلفاز حوالي ٢٠٠ صحفي مصري.

وقد كانت الطفرة العديدة المذكورة مرتبطة بما أحدثته حرب أكتوبر من تطورات إقليمية ودولية، ثم ما أسفرت عنه مبادرة السادات بزيارة القدس في نوفمبر عام ١٩٧٧م، وما تلاها من توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع العدو الصهيوني.

وكان من الطبيعي أن يكون الإعلام الأمريكي المغموس في أموال الصهيونية العالمية والمخترق بكوادر يهودية الهوية والولاء، أكثر المتواجدين

ربيتها إسرائيل من أجل التوقيع على اتفاقية حظر نشر الأسلحة النووية والقبول بالتفتيش على مفاعلاتها النووية.

المعروف أن رجل الشارع الأمريكي لا يكثر بما يحدث خارج نطاق حياته في ولايته، ولهذا فإن صورتنا نحن العرب والمسلمين في الرأي العام الأمريكي باهتة، ولا يؤثر فيها ذلك العدد الكبير من الإعلاميين أو الصحفيين الأمريكيين المقيمين بالقاهرة، ولهذا يتجه هؤلاء الصحفيون أكثر إلى صانع القرار الأمريكي، ويتركون تكوين صورتنا الذهنية «السلبية» إلى صناع السينما الأمريكية في هوليوود.

يتصدر الصحفيون الألمان قائمة الصحفيين الأوروبيين ويليهم الفرنسيون فالإنجليز. وبالإضافة لألمانيا وفرنسا وبريطانيا، يتواجد مراسلون لوكالات الأنباء الإيطالية والإسبانية واليونانية، كما يوجد مراسلون مقيمون من دول أوروبية أخرى كالسويد والنمسا وتركيا، وسويسرا وهولندا وقبرص، كما يوجد مراسلون مقيمون من كندا.

الصحافة الآسيوية

لقد ازداد اهتمام اليابانيين بالمنطقة العربية بعد حرب أكتوبر بسبب اعتماد بلادهم على البترول، ويتمركز معظم الصحفيين اليابانيين بالمنطقة في مصر، بينما يوجد عدد قليل للغاية في القدس.

وتحرص الصين على تواجد صحفي معقول بالقاهرة وتأتي وكالة أنباء الصين الجديدة على رأس وكالات الأنباء العالمية الموجودة بالقاهرة من حيث عدد العاملين الصينيين والمصريين، كما يوجد مكتب لصحيفة الشعب اليومية المعروفة، ومراسل للراديو الصيني.

ويوجد لكوريا الشمالية مراسل مقيم في الوقت الذي أغلقت فيه وكالة الأنباء الكورية الجنوبية المسماة «يونهاب» مكتبها في القاهرة لأسباب اقتصادية - وإن قالت بعض المصادر الكورية الجنوبية إنه سيعود لاستئناف العمل في القاهرة عما قريب - وترفض مصر حتى هذه اللحظة افتتاح مكتب لوكالة الأنباء الإيرانية أو لإذاعة إيران بالقاهرة لأسباب أمنية على الرغم من التحسن البطيء في العلاقات.

ولا يوجد مراسلون مقيمون للهند ولا لباكستان، وإن ظلت الهند حتى قبل منتصف الثمانينيات ترسل ممثلاً للإذاعة الهندية في القاهرة.

روسيا : وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق تقلصت الصحافة الروسية الموجودة بالقاهرة بسرعة، بحيث لم يبق منها سوى مكتب متواضع يضم مراسلين لإحدى محطات التلفاز ووكالة أنباء إيتار تاس، وصحيفة تروند، وبعضهم يمارس إلى جانب الصحافة أعمالاً تجارية أو سياحية كي يستطيع تغطية بعض نفقات إقامته بالقاهرة.



العدو الصهيوني : ومن الملاحظ أنه لا

يظهر أي اسم لمراسلي الإعلام الصهيوني من دولة الاغتصاب - إسرائيل - في أي قوائم معلنة بالقاهرة، ونرجح أن الخوف من الاعتداء عليهم من قبل الجمهور المصري هو سبب حجب أسماء بعض المتواجدين منهم فعلاً، أو قد يكون هناك امتناع ذاتي من جانب الصحفيين الإسرائيليين عن الإقامة الدائمة بالقاهرة لذات السبب الأمني، ولعل قرب المسافة بين فلسطين المحتلة ومصر يساعد الصحفيين اليهود على التردد المتكرر على القاهرة دون الحاجة للإقامة الدائمة بها.

البعثات الدبلوماسية : يبلغ عدد

الدبلوماسيين الأجانب المسجلين لدى وزارة الخارجية المصرية كعمّالين لبلادهم حوالي ٣٠ دبلوماسياً من شتى درجات السلم الدبلوماسي «من درجة سفير كاعلى درجة، وحتى ملحق دبلوماسي مروراً بوزير مفوض وسكرتير أول وثالث».

وبقراعتنا لما ورد في السجل الرسمي المصري الذي يحتوي على أعداد وأسماء الدبلوماسيين الأجانب المعتمدين بالقاهرة نجد أن ترتيب الدول من حيث حجم عدد بعثاتها الدبلوماسية كالتالي: الولايات المتحدة الأمريكية ٨٣ دبلوماسياً، والصين ٥١ دبلوماسياً، أما روسيا فلها ٤٨، تليها ألمانيا ولها ٤٧.

والغريب أن دولة الكيان الصهيوني تحتل المرتبة السادسة، حيث يوجد في سفارتها ٤٥ دبلوماسياً، وتتفوق إسرائيل بذلك على دول عظمى أعضاء في مجلس الأمن كبريطانيا التي يصل عدد دبلوماسيتها إلى ٣٧، وفرنسا التي لها ٣٤ دبلوماسياً فقط.

ويلفت النظر أن عدد دبلوماسي اليمن يساوي عدد الدبلوماسيين اليابانيين على الرغم من الفروق الشاسعة بين حجم المصالح العائدة لكل من الدولتين في مصر.

في القاهرة حالياً حوالي ٣٥٠ صحفياً أجنبياً من معظم دول العالم.. يعمل معهم ٢٠٠ صحفي مصري

أما باقي الأرقام فهي كالترتيب التالي تنازلياً: اليونان ٢٨، السودان ٢٧، الكويت ٢٤، هولندا ٢٣، كوريا الشمالية ٢١، وكندا ١٩، ولكل من إيطاليا وإسبانيا ١٨ دبلوماسياً، وتشترك دول المغرب العربي: ليبيا، وتونس، والمغرب، والجزائر في رقم ١٥ لكل منها، وإن زادت الجزائر بواحد ولسلطنة عمان ١٥ دبلوماسياً، بينما دولة كبرى كإندونيسيا لها ١٤ مثلها مثل دولة الإمارات والدانمارك.

وتتشابه كل من: سورية، والأردن، ورومانيا، والنمسا، وماليزيا، وأستراليا، والمجر في أن لكل منها ١١ أو ١٢ على الأكثر.

أما باكستان، وفلسطين، وفنلندا، وجنوب إفريقيا، وكوريا الجنوبية فأعداد دبلوماسيتها ١٠ لكل دولة.

ويوجد ٩ دبلوماسيين في سفارات كل من: تشاد، وكينيا، وكازاخستان.

وتساوي سفارات كل من: إريتريا، والبرازيل، وأوكرانيا، وبلغاريا، والفلبين، وقطر، وسلوفاكيا، والصومال، والتشيك في عدد دبلوماسيتها بالقاهرة وهو ثمانية.

ولكل من: نيجيريا، ولبنان، وساحل العاج، وبنوينا سبعة دبلوماسيين في سفارة كل منها.

وفي سفارات كل من: غانا، وزامبيا، وأنجولا، وأنزيبجان، والبحرين، وأثيوبيا، وأفريقيا الوسطى، وموريتانيا، والنرويج، وميانمار، وإيران، وتايلاند، والمكسيك ٦ دبلوماسيين فقط لكل منها.

أما أقل عدد من الدبلوماسيين موجود في سفارات أجنبية بالقاهرة فهو خمسة، وذلك لدى سفارة كل من: أوغندا، وليسوتو، ومالطا، والسنغال، وتيرانا، ويوغوسلافيا، وبوركينا فاسو، والكاميرون، وشيلي، وجزر القمر، والكونغو الديمقراطية، وبلجيكا، وغينيا، وجيبوتي.

ومن المعروف أن هذه الأعداد من الدبلوماسيين يضاف إليها عدد غير قليل آخر من الموظفين والإداريين والحراس والفنيين الذين لا يتمتعون بذات الحصانة التي يتمتع بها الدبلوماسيون.

المراكز الثقافية الأجنبية

على عكس وظيفة الدبلوماسيين الأساسية، وهي جمع المعلومات بطريقة مشروعة عن البلد الأجنبي الذي يقيمون به بغرض توطيد الصلات بين بلدهم والبلد الأجنبي، وربما - أيضاً - بغرض التحضير للمعلومات الضرورية لاستخدامها في أوقات الصراع. نقول: على العكس من هذه الوظيفة تقوم المراكز الثقافية الأجنبية التابعة للسفارات بدور ترويجي لنشر لغة وحضارة وثقافة البلاد التابعة لها هذه المراكز في الدول المضيفة، وقد حصرنا في القاهرة على وجه التحديد المراكز الثقافية الأجنبية للدول التالية «ومجموعها ٢١ مركزاً» بريطانيا، وإيطاليا، وإسرائيل، وألمانيا، وهولندا، وإسبانيا، وفرنسا، وأمريكا، واليابان، والصين، وروسيا، وفنزويلا، والمكسيك، وسويسرا، والنمسا، وكندا، والهند، واليونان، والمجر، وإندونيسيا، وكوريا الشمالية ■



أحد اجتماعات قادة القوى السياسية

تسعى لتنظيم مؤتمر موسع للإصلاح مطلع العام القادم

القوى السياسية المصرية تقود حملة للدعوة للإصلاح السياسي والدستوري

القاهرة: محمد جمال عرفة

وكفالة استقلال النقابات المهنية والعمالية، واعتبر النداء - الذي سلمه رؤساء الأحزاب لرئاسة الجمهورية في ٣١ أغسطس الماضي - هذه الخطوات بمثابة مقدمات ضرورية لتهيئة المناخ لانتقال سلمي للسلطة في مصر بما ينعكس على تحقيق الاستقرار وتحول مصر إلى «جمهورية برلمانية يكون الشعب فيها هو مصدر السلطات، وتقوم على تعددية حزبية حقيقية».

أيضاً سعت هذه القوى السياسية لتشكيل لجنة تحضيرية تسعى لجمع توقيعات آلاف المصريين على وثيقة الإصلاح السياسي والدستوري بعد جمع توقيعات قرابة ٢٠٠ من كبار السياسيين والمثقفين والمهنيين والفنانين المصريين، بحيث يتم تقديم هذه العرضة الموقعة من الجماهير إلى الرئيس مبارك قبيل يومين من

مع اقتراب موعد الاستفتاء على فترة الرئاسة الرابعة للرئيس المصري حسني مبارك والتي ستمتد من أكتوبر ١٩٩٩م حتى أكتوبر ٢٠٠٥م، ليصبح الرئيس مبارك بذلك أكثر الحكام المصريين استمراراً في الحكم (٢٤ عاماً)، بدأت القوى السياسية المصرية المختلفة، وعلى رأسها الأحزاب السياسية الأربعة الكبرى «الوفد - العمل - الناصري - التجمع»، إضافة إلى الإخوان المسلمين والشيوعيين، في الدعوة لإصلاح سياسي ودستوري جذري في البلاد، يتغير بموجبه نظام الحكم من جمهوري يتولى فيه الرئيس سلطة إصدار أي قرار، كما يتولى تعيين رئيس الوزراء والحكومة، إلى نظام برلماني يتيح تداول السلطة بين القوى والأحزاب السياسية المختلفة، احتكاماً لصناديق الانتخابات.

الرابعة، تتضمن المطالبة بإلغاء حالة الطوارئ المفروضة منذ عام ١٩٨١م، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، وتوفير الضمانات لانتخابات نزيهة حرة مع إطلاق حرية تشكيل الأحزاب السياسية وحرية إصدار الصحف

وقد نشطت هذه القوى في الأسابيع القليلة الماضية، فأعدت نداءً أولياً وجهه رؤساء الأحزاب الكبرى إلى الرئيس مبارك متضمناً خمسة مطالب أساسية للإصلاح مع دخول الالفية الثالثة وتولي الرئيس مبارك فترة رئاسته

تاريخ الاستفتاء على تولي الرئيس مبارك فترة رئاسة رابعة في ٢٦ سبتمبر الجاري، كما سعت للإعداد لمؤتمر موسع عن الإصلاح السياسي والدستوري في مصر حدد له مطلع العام القادم ٢٠٠٠م، بحيث يأتي مواكباً لحقبة زمنية جديدة، حيث يشرف على هذه اللجنة ١٧ عضواً من ممثلي الأحزاب والمستقلين والإخوان، وأسائدة الجامعات وجميعيات حقوق الإنسان.

الإصلاح يواكب التغيير

وترجع أهمية هذه الدعوة للإصلاح السياسي والدستوري في مصر والتي بدأ التحرك الفعلي للإعداد لها في مايو الماضي، إلى أن دعوة الإصلاح التي طرحتها القوى السياسية المختلفة لتكون عنوان المرحلة الرابعة من حكم الرئيس مبارك، جاءت مواكبة تماماً لتأكيد القيادة السياسية المصرية في شخص الرئيس مبارك أن هناك تغييراً قادمًا بالفعل وإصلاحاً، بل إن بعض أعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإصلاح أبدى تفاؤلاً بتأكيد الرئيس مبارك أمام طلبة الجامعات المصرية يوم ٢٥ أغسطس الماضي، أن التغييرات السياسية محل تفكير، مشيراً إلى أن نص حديث الرئيس مبارك جمع بين كلمة التغيير والإصلاح في إشارة واضحة إلى هدف التغيير، وكان الرئيس مبارك قال للطلبة رداً على دعاوى التغيير المثارة في الأوساط الصحفية والثقافية المصرية مع توليه فترة رئاسة رابعة: «إن التغيير والإصلاح محل تفكير ودراسة، لأنه سنة الحياة، ولن نتردد في الفترة القادمة في إحداث هذا التغيير».

بل إن دعاة الإصلاح أبدوا تفاؤلاً من اشتراك كبار كتاب رؤساء بعض الصحف الرسمية المصرية في الترويج بدورهم للتغيير، الأمر الذي يبشر - كما قال بعضهم - بعدم اقتصر التغيير على إحلال بعض وزراء محل آخرين، فقد كتب سمير رجب رئيس تحرير جريدة الجمهورية الرسمية والقريب من الرئيس مبارك، يؤكد أن التغيير القادم «بعد الاستفتاء» سيطول ٨٠٪ من المسؤولين الحاليين، فيما كتب محمد عبد المنعم رئيس تحرير روز اليوسف والمستشار الصحفي السابق للرئيس مبارك يشير لقرب تعيين نائب لرئيس الجمهورية بعدما ظل هذا المنصب شاغراً لمدة ١٨ عاماً، وهو تغيير أصبح ملحاً بدوره.

وقد أكد مسؤولون في الأحزاب السياسية المصرية الكبرى للـ«جيش» أنهم يتوقعون لقاءً موسعاً يعقده الرئيس مبارك قبل أو بعد تولي فترة رئاسته الرابعة مع زعماء وأعضاء المكاتب السياسية للأحزاب المصرية البالغ عددها ١٤

نداء الإصلاح والتغيير يدعو لجمهورية برلمانية والرئيس المصري يتجاوب معه

حزباً تسعة منها صغيرة وليس لها وجود حقيقي يذكر، فضلاً عن تنازع مسؤولي ثلاثة منها على الأقل على زعامة الحزب، وكشف مصدر بحزب معارض كبير عن أن ديوان رئاسة الجمهورية أجرى اتصالات مع بعض الأحزاب للاستفسار عن الأسماء الكاملة لأعضاء مكاتبها السياسية، الأمر الذي يعني أن هناك لقاءً قريباً يجري الإعداد له بين الرئيس وهذه الأحزاب وأنه لن يكون لقاءً محدوداً مع رؤساء هذه الأحزاب كما جرى عليه العرف في السابق، وإنما لقاءً موسعاً، وهو تغيير مهم في أسلوب تعامل الرئيس مبارك مع الأحزاب السياسية، ويؤشر بالفعل لبوادر تغيير حقيقي في كيفية تعامل السلطة في مصر مع القوى السياسية المعارضة بما يتناسب مع مطالب التغيير والإصلاح التي يتفق على ضرورتها الطرفان «الحكومة والمعارضة».

وكان ممثلو الأحزاب والقوى السياسية والأهلية ومنظمات حقوق الإنسان المختلفة قد عقدوا مؤتمراً صحفياً موسعاً ظهر يوم ٦ سبتمبر الجاري بمقر المنظمة المصرية لحقوق الإنسان لإعلان نص الوثيقة السياسية، أكدوا فيه ضرورة الإصلاح السياسي والدستوري كمدخل لإصلاح الاقتصاد بشكل حقيقي وليس العكس، كما يدعو أنصار الحزب الوطني الحاكم، وأعلنوا أن هناك خطة لجمع توقيعات أكبر عدد من الجماهير والنخب المصرية تأييداً لمطالب الإصلاح الخمسة السابق ذكرها تمهيداً لعرضها على رئاسة الجمهورية المصرية، وأكدوا أنه سيتم عقد مؤتمر جماهيري موسع يوم ٢٢ سبتمبر الجاري لإعلان هذه المطالب الجماهيرية، على أن يعقبه - في بداية العام

توقيعات من آلاف المصريين على وثيقة الإصلاح لتقدمها لمبارك قبل يومين من الاستفتاء على تجديد رئاسته لفترة رابعة

المقبل مؤتمر للإصلاح الدستوري هدفه مناقشة مواد الدستور الحالي وطرح البدائل للمواد المراد تعديلها فيه، وشدد ممثلو الأحزاب والقوى السياسية على ضرورة تغيير النظام الرئاسي الحالي الذي يجمع فيه رئيس الجمهورية بين سلطة السيادة وسلطة الحكم، كما أنه غير مسؤول أمام البرلمان، وعددوا (٢١) مادة في الدستور تعطي للرئيس سلطات، في حين توجد مادة واحدة في الدستور تجيز مساطة الرئيس، ولكنها معطلة ولا علاقة لها بالمسؤولية عن ممارسة السلطة، وخلصوا إلى أن هذه السلطات الواسعة للرئيس في النظام الرئاسي المصري تجعل أمل تداول السلطة في مصر غير وارد.

وقد شدد أعضاء لجنة نداء الإصلاح على أنه لا توجد علاقة مباشرة بين مطالبهم وبين الاستفتاء على رئاسة الرئيس مبارك بمعنى أنه ليس هناك ربط بين الاثنين بشكل مطلق، فعلى حين قد يؤيد البعض أو يعارض الاستفتاء على رئاسة الرئيس مبارك لفترة رئاسة رابعة، حسب انتمائه الحزبي، إلا أن الجميع يرون أنه لا خلاف على مطالب الإصلاح بينهم، ويرون أهمية تحقيقها.

وكانت فكرة المطالبة بالإصلاح السياسي والدستوري قد بدأت في أعقاب البيان الصادر عن عدد من منظمات حقوق الإنسان يوم ١٤ مايو الماضي ١٩٩٩م تحت عنوان «مصر تتطلع إلى إصلاح ديمقراطي جذري»، إذ دعا هذا البيان إلى إجراء المشاورات الضرورية من أجل صياغة برنامج متكامل للإصلاح الديمقراطي وحقوق الإنسان، وقد لبي هذه الدعوة عدد من الفاعليات السياسية المصرية متنوعة الاتجاهات وتم تشكيل لجنة من كافة اتجاهات المجتمع السياسي والمدني المصري ضمت ١٧ عضواً أنجزوا في النهاية «مشروع نداء من أجل الإصلاح السياسي والدستوري»، كما بدأوا الإعداد لمؤتمر خاص حول ذلك، وقد وقّع على النداء بالفعل رؤساء أحزاب العمل والوفد والناصري والتجمع وأرسلوه لرئيس الجمهورية يوم ٢١ أغسطس الماضي، وقد اعتمدت اللجنة على أربع وثائق لإنجاز هذا النداء:

١ - «البرنامج الديمقراطي للإصلاح السياسي والدستوري» الصادر عن لجنة التنسيق بين الأحزاب في ديسمبر ١٩٩٧م.

٢ - بيان «تطور الأوضاع الديمقراطية في مصر» الصادر عن نفس اللجنة في ديسمبر ١٩٩٨م.

٣ - مشروع «ميثاق الوفاق الوطني بين الأحزاب والقوى السياسية والشعبية».

٤ - إعلان الدار البيضاء الصادر عن المؤتمر الدولي الأول للحركات العربية لحقوق الإنسان الصادر في أبريل ١٩٩٩م. ■

جارانغ يفجر مبادرة المصالحة المصرية الليبية لإنقاذ الطريق أمام التدخل الأمريكي

دول الإيقاد هذه لإطالة أمد الحرب في الجنوب والميل لكفة المتمرد جارانغ أكثر من ميلهم جهة الخرطوم.

لذلك اعتبرت الخرطوم المبادرة المصرية - الليبية أكثر حيوية وقبيل بها وهي تدرك أن المتمردين سيتصلون منها أيضاً وهو ما حدث، ولذلك يقول دبلوماسيون سودانيون بالقاهرة للـ«جانب» إن هدف المتمردين ليس التفاوض، ولكن تعطيل المفاوضات، ومد أجلها لحين «اكتمال عناصر مؤامرة التدخل الأمريكي في السودان، فقد بدأت واشنطن خطة للتدخل في السودان على غرار ما حدث للعراق، وأصدر الكونجرس قراراً يطلب فيه تحويل جنوب السودان لمنطقة حظر جوي على الطيران السوداني، وأيد مد المتمردين بالسلاح، ثم عين الرئيس الأمريكي مبعوثاً أمريكياً لشؤون السودان سوف يزور السودان هذا الشهر «سبتمبر» لتفقد أحوال الإغاثة واللاجئين في جنوب السودان، فضلاً عن ملف حقوق الإنسان، وإذا خرج هذا المبعوث بتقرير ينصح فيه بعمل عدائي ضد السودان فسوف تسعى واشنطن لتنفيذه عبر توريط مجلس الأمن في إصدار قرار أو قيامها هي بتنفيذ ما تريد دون اعتبار لأي رد فعل، وما يفعله جارانغ - كما تقول المصادر السودانية - هو تعطيل أي مفاوضات سلمية ونسف مبادرة المصالحة المصرية الليبية وسعيه لاستمرار الخلافات بين حكومة السودان والمعارضة السودانية بعدما بدا الطرفان يتغازلان بالتصريحات الإيجابية.

والغريب أن جارانغ سعى للحضور للقاهرة بعدما فجر عملية المصالحة، وأعلن رفضه للمبادرة السلمية، كي يبرر لمصر وليبيا سبب رفضه المبادرة، زاعماً أن الأفضل أن تتكامل مع مبادرة الإيجاد حتى يضمن تدخل الدول الإفريقية الموالية لواشنطن في عملية التفاوض مع الخرطوم ولا يبدو هو كمن يرفض وحده الأطروحات المثارة لحل النزاع، والأغرب أنه استطاع إقناع القاهرة بأنه لا يرفض المبادرة، مع أنه يرفضها بالفعل، وفضل عليها مبادرة الإيجاد وهو ما قاله بوضوح في مؤتمره الصحفي بالقاهرة، وبإفشال جارانغ للمصالحة أصبحت التساؤلات كثيرة: فهل تتوقف المصالحة؟ وهل تتسحب مصر وليبيا من الوساطة؟ وهل تترك الساحة وحدها لواشنطن - كما خططت - لتتفرد بالسودان؟!.

الأمل الوحيد - وهو تلوح له المصادر المصرية والليبية - هو أن تجاهل مصر وليبيا تحفظات جارانغ وتستمر المصالحة على الأقل بين حكومة السودان والمعارضة الشمالية، خصوصاً مع إدراك المهدي المتزايد لخبط نوايا جارانغ ■



توقيع اتفاقية للسلام مع الجنوب عام ١٩٩٧م بالقصر الجمهوري بالخرطوم

القاهرة: الليبية

في الوقت الذي كانت فيه كل الأطراف السودانية الحكومية والمعارضة تستعد لعقد أول لقاء تمهيدي للمصالحة بين حكومة السودان والتجمع السوداني المعارض، برعاية مصر وليبيا في ١٣ سبتمبر الجاري، بعدما قبل الطرفان بهذه المبادرة التي تنص على وقف إطلاق النار والتوصل لحل سياسي تعود بمقتضاه المعارضة للخرطوم، كان متمردو جنوب السودان بزعماء جون جارانغ يعدون العدة لتفجير هذه المبادرة وإفشالها ونسفها تماماً حتى يظل التوتر موجوداً بين الحكومة والمعارضة ويسمح ذلك للولايات المتحدة الأمريكية أن تستمر في مؤامراتها المخططة ضد الخرطوم.

ومبادرة «الإيجاد» أو «الإيقاد» سبق أن تم التوصل إليها منذ أربعة أعوام بين حكومة السودان وحركة التمرد ونصت على مبادئ معينة لحل مشكلة جنوب السودان تتلخص في فصل الدين عن الدولة وإعادة توزيع الثروة في الجنوب بين الشماليين والجنوبيين واعتبار «المواطنة» - وليس الدين أو العرق - هي معيار تولي المناصب في السودان.

وقد رفضت حكومة السودان هذه المبادرة من البداية لأنها تفصل بين الدين والدولة واعتبرتها غير مقبولة لأنها تحرم حكومة السودان من هويتها الإسلامية، بيد أن تكاثر الضغوط حولها وإظهارها بمظهر الرافض للسلام مع الجنوبيين دفع بها في نهاية الأمر لقبول المبادرة.

لكن المتمردين عادوا للتسويق مرات ومرات حتى ماتت مبادرة الإيقاد تقريباً، بل إن تحول غالبية دول الإيقاد «إثيوبيا وإريتريا وأوغندا» للعداء مع السودان والدخول في حروب معه دفع

فقد وافق المتمردون على المبادرة المصرية - الليبية بعدما تزايدت الضغوط عليهم ووجدوا أنفسهم في موقف شاذ مع قبول جناحي المعارضة السودانية «المهدي والميرغني» للمصالحة السلمية مع حكومة السودان، وفجأة بعد تحديد موعد ١٣ سبتمبر الجاري لعقد أول اجتماع للمصالحة أصدروا بياناً من نيروبي يعلنون فيه رفضهم للوساطة المصرية لإنهاء النزاع القائم في السودان، وجاء في بيان المتمردين أن «هذه الوساطة المصرية - الليبية ليست سوى نسخة من الوساطة التي شرعت فيها منظمة إيجاد» والتي تشارك فيها «كينيا وأوغندا وإريتريا وإثيوبيا»، وأن عملية الوساطة التي قامت بها «إيجاد» هي الوحيدة القابلة للحياة ويجب أن تستمر، ولذلك ليس هناك من مكان آخر لمبادرات موازية من شأنها أن تتيج للجبهة الإسلامية القومية «بزعماء الترابي» إبقاء سيطرتها..

تلقى إدانة شعبية وحزبية

تفجيرات اليمن: المتهمون القدامى والأدعياء الجدد

صنعاء: المجتهد

الحكومة فضلت التغاضي عنها نهائياً لحساسية الظروف السياسية التي تمر بها اليمن.

ولا يختلف اثنان في اليمن أن سلسلة التفجيرات التي بدأت عام ١٩٩٧م قد أضرت بالصورة العامة للأمن في البلاد.. وتتهم الحكومة المعارضة الخارجية بأنها هي التي تقف وراء تلك الحوادث، بل وتم تقديم مجموعات من المواطنين إلى القضاء، وصدرت بحق بعضهم أحكام بالسجن.. لكن استمرار الحوادث وتتابعها ألقى بظلال من الشكوك حول مصداقية الزعم وإلقاء القبض على العصابات المتهمه في أحداث التفجير، وتتهم الحكومة المتسببين في حوادث التفجيرات بأنهم يهدفون إلى إقلاق الأمن وبخاصة في المناطق الجنوبية والشرقية خدمة لأعداء النظام لإثبات أقوالهم بعجز الدولة عن إدارة البلاد وحاجتها إلى التصالح مع المعارضة الخارجية، كما أن هذه التفجيرات تهدف إلى إحباط عمليات الاستثمار وتخويف المستثمرين وخاصة في «عدن» التي أنشئ فيها ميناء حر تعلق عليه الحكومة اليمنية آمالاً كبيرة في استعادة مجد ميناء عدن القديم وتنشيط الحياة الاقتصادية في المناطق الجنوبية التي عانت ركوداً اقتصادياً إبان الحكم الشيوعي.

ولا يستبعد مراقبون أن تكون تلك التفجيرات - السياسية منها - مرتبطة بالإعداد للانتخابات الرئاسية المتوقعة في ٢٢ سبتمبر القادم بغرض هز هيبة الدولة وإظهارها بمظهر العاجز عن حفظ الأمن في البلاد وربما لدفعها لاتخاذ إجراءات أكثر بوليسية يتم استغلالها في الدعاية الخارجية ضد النظام بأنه غير ديمقراطي ومنتكح لحقوق الإنسان، لكن الحقيقة أن السلطة الحاكمة في اليمن ما تزال تسيطر بقوة على مفاصل البلاد، وتمسك بخيوط كثيرة تمكنها من احتواء مثل هذه المواقف التي لا تجد في اليمن من يتعاطف معها، أو يعلن تبنيها باعتبارها حوادث إجرامية تستهدف الأبرياء والأمنيين! ولعل هذا يمنح الدولة مجالاً أوسع لمواجهة هذه الحوادث دون أن تخشى ردود فعل سلبية قوية تعيق حركتها..

وبالنسبة للأحزاب المعارضة، فإن خطابها الإعلامي والسياسي يؤكد على إدانة حوادث التفجيرات دون استثناء، لكنها تطالب الدولة بالترام القانون والدستور في معالجتها، وتحثها على بسط النظام وتطبيق القوانين دون استثناء، وإقامة العدل وتنفيذ الأحكام القضائية، لكيلا يكون هناك سبيل ينفذ منه المجرمون أو يلجأ إليه اليائسون من العدالة والقضاء وإنصاف الدولة لهم، كما تنتقد بعض الأحزاب ضعف الشفافية في تعامل الدولة مع الأحداث، وتطالبها بالكشف عن الحقائق والمعلومات التي توصلت إليها ■



انفجار المركز التجاري بصنعاء

اليمن، التي وصفت بأنها نوع من الانتقام لحكم إعدام «الحضار» قد كشف جهل أصحابها بالواقع اليمني، فلا أحد - مهما كان - يمكن أن يتعاطف مع أفراد يفجرون أسواقاً شعبية مليئة بالمسلمين الأمنيين، ولذلك تراجع الذين نسبوا العملية لأنصار جيش «عدن» - أبين - بعدما عرفوا أن الحادث الدموي راح ضحيته عشرات من الأبرياء الأمنيين. أما حوادث التفجير الأخيرة فقد كانت أشبه بالقشة التي قصمت ظهر البعير، فانفجار مركز التسويق الكبير كان عتيفاً للغاية.. وأيقظ أشياء كثيرة ابتداء من مئات الآلاف من سكان العاصمة الذين هبوا من نومهم قزعين.. وانتهاء بالدولة التي لم تكن تتوقع أبداً - أن يحدث ما حدث من مظاهر التفجير وأثار الدمار والخراب العديدة، وفي واحدة من أهم المناطق حيوية في صنعاء، وربما كانت المعلومات الأولية التي توصلت إليها الأجهزة الأمنية حول جنائية الدوافع، هي الأقرب للصحة.. لكن تزامن التفجير الكبير في العاصمة مع تفجيرات «عدن وأبين» جعل كثيرين يرون فيها دوافع سياسية انتقامية ضد السلطة الحاكمة! وبخاصة أن الإعلام الرسمي لم يشر - إطلاقاً - إلى حادثتين عدن وأبين.

ومن؟ ولماذا؟

سارعت الحكومة اليمنية لتقديم المتسببين في حادثة «باب اليمن» إلى القضاء، بينما يتوقع أن تكون الأحكام الابتدائية قد صدرت بحق المتهمين وهم: شخص متهم بإلقاء القنبلة، ومجموعة من بانعي الساعات المزيفة الذين تسببوا في إثارة الخلاف الذي تحول إلى حادث دموي.. وفيما تتجه التحقيقات في حادثة الانفجار الكبير بصنعاء إلى اعتباره ناتجاً عن خلاف شخصي بين مالك المركز التجاري وعدد من شركائه، فإن تفجيرات «عدن وأبين» ظلت بعيدة عن الأضواء الرسمية، مما يرجح بقوة أنها كانت نتيجة دوافع سياسية، لكن

مهما اختلفت التفسيرات، وتزايدت علامات الشك والارتياب في دوافع التفجيرات الأخيرة التي شهدتها اليمن، إلا أن شيئاً واحداً مؤكد عند الجميع.. هو أن اليمن الرسمي قد أصيب بخسارة سياسية لم يكن يتوقعها في مثل تلك الأيام بالذات. وعلى الرغم من أن حوادث أمنية عديدة قد شهدتها اليمن في الفترة الماضية، إلا أن الحوادث الأخيرة، بصرف النظر عن دوافعها وأسبابها - جاءت في توقيتات متقاربة زمنياً، ثم إنها جاءت بعد صدور أحكام الاستئناف بتأييد حكم الإعدام على «أبو الحسن الحضار» زعيم ما يسمى بجيش عدن - أبين الإسلامي، وصدور تهديدات بالانتقام في حالة تنفيذ الحكم، وبالإضافة إلى ذلك، فإن المرحلة الأخيرة من الاستعدادات للانتخابات الرئاسية تزامنت بدايتها مع أخطر تلك التفجيرات التي هزت العاصمة صنعاء نفسها.

شملت سلسلة الحوادث المؤسفة سقوط طائرة عسكرية كانت تقل عدداً من كبار ضباط الجيش اليمني ومن المقربين إلى الرئيس علي صالح.. بالإضافة إلى حادثة شجار في أشهر أسواق صنعاء الشعبية المزبحة تحولت إلى حادث دموي نتج عنه قتلى وجرحى كثيرون، وقبل أن يفيق أحد مما حدث، شهدت العاصمة أسوأ انفجار من نوعه منذ الحرب الأهلية اليمنية عام ١٩٩٤م، وقبل ساعات قليلة من انفجار صنعاء، شهدت مدينة عدن انفجاراً ضخماً.. فيما شهدت عاصمة محافظة أبين المجاورة انفجارين في الليلة نفسها.

تتابع هذه الانفجارات جعل كثيرين لا يستبعدون وجود دوافع سياسية وراءها، لكن الحقيقة أنه لا يمكن التعامل معها بمعيار واحد.. فبعضها كان الدافع الجنائي فيه واضحاً مثل حادثة «باب اليمن».. أما حادثة سقوط الطائرة فهي وإن كانت قد أثارت في البداية شكوكاً وخاصة بعد إذاعة ما يفيد تبني أنصار «أبو الحسن الحضار» للعملية، لكن السلطات اليمنية سارعت إلى تكذيب حدوث عملية تفجير للطائرة، وعرضت صوراً مفصلة لمكان الحادث دلت على أن الطائرة العسكرية لم تنفجر في الجو، كما زعم البعض لأن انفجارها في الجو كان سيؤدي إلى تشتت أجزائها في منطقة واسعة بينما كان واضحاً من خلال الصور التلفزيونية للطائرة أنها احترقت بعد هبوطها بقوة إثر فشل الطيار في التحكم بها لأسباب فنية شرحها بيان رسمي عن رئيس لجنة التحقيق، ومع أن وجود دوافع سياسية وراء سقوط الطائرة أمر يمكن أن يجد كثيرين يصدقونه إلا أن حادثة «باب

الانتخابات الرئاسية اليمنية (٢ من ٣)

الإسلاميون والرئيس: اتفاق الحرب... واختلاف السلم

صنعاء: مالك الحمادي

يوضحوا للشعب أن الحل ليس في الشيوعية ولكن في إقامة العدل على أساس الإسلام. نجحت خطة الإخوان في مواجهة الشيوعيين وحققوا انتصارات في مواجهتهم معهم، واتسعت ميادين الجهاد لتشمل أكثر من منطقة يسيطر عليها المتمردون.. وبدأ الشيوعيون يستيقظون على حقائق جديدة لم يصدقوا أنها سوف تبرز أمامهم منذ إعلان تمردهم ضد السلطة في صنعاء عام ١٩٧٠م وخسروا - للمرة الأولى - مواقع حصينة الواحدة تلو الأخرى حتى أوشكوا على الهزيمة الكاملة عام ١٩٨٢م، وبدأت السلطة في صنعاء تغير من خططها مع الأحداث، وصار اتفاق فبراير ١٩٨٠م «في خبر كان»، وبدأت على الفور عملية تنمية في المناطق التي تخلصت من سيطرة الشيوعيين، واستعادت الدولة سيطرتها على مناطق شاسعة لم تظاها أقدام رجالها سنوات طويلة.

وبالطبع انعكست انتصارات الإسلاميين على علاقتهم مع الرئيس علي صالح، وبدأ نجم الحركة الإسلامية في اليزوغ منذ ذلك الحين، ووجد الرئيس في الإخوان حلفاء يحرصون على مراعاة حقائق الواقع السياسي المحلي والخارجي، ولا يفرضون شروط المغرور بقوته.

وأكثر من ذلك، فعندما طالبت السلطة الإسلاميين - بعد هزيمة التمرد الشيوعي - بتصفية معسكراتهم وتسليمها بما فيها للدولة، استجاب الإخوان للطلب وعادوا إلى مواقعهم المدنية السابقة، مكتفين بما حققوه من مكاسب للوطن.. لكنهم ضمنوا حرية الدعوة والاعتراف بهم كقوة سياسية مؤثرة.

وانخرط الإسلاميون في تنظيم «المؤتمر الشعبي العام» الذي أعلن عن تأسيسه في أغسطس ١٩٨٢م وشكلوا أقوى تيار سياسي منظم داخله، لكن سنوات الثمانينيات اتسمت بأنها سنوات الصراع غير الملن للحفاظ على مكتسبات الحركة الإسلامية التي تمثلت حينها في انتشار «المعاهد العلمية» التي كانت مناهجها تقدم جرعة قوية من الثقافة والعلوم الإسلامية، مما جعل مراكز النفوذ المعادية للإسلاميين تحرص على تحريض الدولة ضدهم وتخويفها من انتشار نفوذهم وازدياد نفوذهم الشعبي الذي تمثل في عدد من المجالات مثل الاتحادات الطلابية، والتعاونيات، وآخرها انتخابات مجلس الشورى عام ١٩٨٨م التي برز فيها الإسلاميون كأقوى تيار سياسي منظم بالبلاد.

وعلى الرغم من أن التيار المعادي للإسلاميين



محطات صعبة مع : تمرد الشيوعيين.. إعلان الوحدة والانفصال.. قضايا الدستور والتعليم

الإسلاميين سهلاً، لكن تطورات الأوضاع لم تترك أمامهم مفرّاً من ذلك.. وخاصة أن الإسلاميين من أبناء المناطق الواقعة تحت سيطرة الشيوعيين كانوا يرون بأعينهم: ماذا يعني سيطرة الشيوعيين الذين كانوا يرون في «الإخوان» العدو الرئيس لهم!

مجموعات مقاتلة

كان الإسلاميون قد بدأوا في تكوين مجموعات مقاتلة في المناطق الملتهبة، ونظموا المواطنين والمتمردين من المتمردين الشيوعيين في إطار عسكري أطلق عليه فيما بعد اسم «الجبهة الإسلامية»، كما شنوا حملات توعية ضد الفساد من جهة وضد الشيوعيين من جهة أخرى، مما أكسبهم قبولاً لدى المواطنين، فقد وضع الإسلاميون أيديهم على الجرح الحقيقي، وهو فساد الإدارة والظلم الذي عانى منه المواطنون.. وفي المقابل فقد كان لزاماً على الإسلاميين أن

في زمن مبكر من موعد الانتخابات الرئاسية في اليمن أعلن «التجمع اليمني للإصلاح» - حزب المعارضة الأول - ترشيحه للرئيس علي عبدالله صالح ليكون مرشحاً في الانتخابات المقبلة، ومنذ ذلك الحين - في أكتوبر الماضي - قامت الدنيا ولم تقعد، وثار واحدة من أكبر الزواجر السياسية والإعلامية المتصلة بالانتخابات الرئاسية. إذا كنا سنتحدث في الحلقة المقبلة - بإذن الله تعالى - عن أسباب هذا الموقف، إلا أنه من الضروري - لفهم خلفياته التاريخية والسياسية - أن نستعرض تاريخ العلاقة بين التيار الإسلامي في اليمن والرئيس علي عبدالله صالح.. فطوال العشرين سنة الماضية أدى اتفاق الطرفين إلى تحقيق نتائج مهمة حاسمة أثرت على التطورات السياسية في المجتمع اليمني، وحسمت قضايا خطيرة ظلت معلقة بلا حلول فترة طويلة.

نهاية الترقب : عندما جاء الرئيس علي عبدالله صالح إلى السلطة في يوليو ١٩٧٨م لم يكن الإسلاميون حينها قد صاروا رقماً صعباً في الحياة السياسية اليمنية، وباستثناء بعض الشخصيات الشهيرة - مثل الشيخ عبدالمجيد الزنداني - فإن الحركة الإسلامية لم تتعامل مع السلطة بشكل جماعي يعبر عن تنظيم.

وبعد هزيمة «الشمال اليمني» في حرب ١٩٧٩م مع النظام الشيوعي في «عدن» قرر الإسلاميون حينها أنه حان زمن التخلي عن موقف الترقب، بعد أن ثبت عجز الدولة عن مواجهة التمرد الشيوعي الذي ازداد زخماً وعنفواناً في تلك الفترة التي شهدت أسوأ مراحل تدهور الأوضاع السياسية في الشمال «سابقاً».

كما كان من نتائج حرب ١٩٧٩م قبول السلطة في «صنعاء» الدخول في مفاوضات ندية مع قيادة التمرد الشيوعي عقدت في أحد الفنادق الشهيرة في صنعاء، وأسفرت عن اتفاق بين الطرفين يقضي بمنح الشيوعيين حقائب وزارية عدة، وقبولهم كطرف أساسي في السلطة.

وقبيل التوقيع النهائي على الاتفاق الذي عُرف باتفاق فبراير ١٩٨٠م كان وفد يمثل الحركة الإسلامية يلتقي بقيادة الدولة رسمياً، ويبلغها بقرار الإسلاميين القيام بمواجهة التمرد الشيوعي عسكرياً.. ويطلب - في المقابل - من الدولة تقديم الدعم المادي، وإيقاف الاتفاق مع الشيوعيين. لم يكن قرار مواجهة المد الشيوعي من قبل



والمشايع.. تدفقوا من جميع المناطق اليمنية، وتجمعوا أمام بوابة رئاسة الجمهورية للتعبير عن تضامنهم مع المطالب المناهية بتعديل الدستور قبل الاستفتاء عليه، ولاسيما المادة الثالثة لتجعل الشريعة الإسلامية المصدر الوحيد للتشريع.

● التحدي الثالث كان يتعلق بقانون التعليم، ويشكل هذا التحدي مع تحدي الدستور محورا مهماً للخلاف بين الإسلاميين والعلمانيين تركّز حول هوية الدولة وهوية التعليم، إذ كان الإسلاميون يحرصون على أن تكون الهوية الإسلامية واضحة في كل ذلك، لكن الحزب الاشتراكي نجح في فرض مشروعه الخاص بقانون التعليم، وفشلت كل محاولات الإسلاميين في إبطال تعديلات جذرية.

وقد ساعد على ذلك أن حزب الرئيس علي صالح نفسه كان منقسماً على نفسه تجاه الأمر، ودعم التيار المعادي للإخوان مساعي الحزب الاشتراكي لإقرار قانون التعليم وخاصة إلغاء «المعاهد العلمية».

ولأن القضية كانت أخطر مما يتصوره الاشتراكيون وحلفاؤهم، فقد عمل الرئيس علي عبدالله صالح على تجميد إصدار القانون بعد إقراره في مجلس النواب، بعد أن بدا أن إلغاء «المعاهد العلمية» لن يمر بسلام أبداً.

وطوال الفترة الانتقالية ظلت علاقة الإسلاميين قائمة مع الرئيس علي عبدالله صالح، لكن صالح كان متحالفاً علناً مع شركائه الاشتراكيين، وعملية التنسيق معهم ملزمة له بحكم اتفاقية إعلان الوحدة، ولذلك وجد الإسلاميون حينها أنه ليس أمامهم من سبيل إلا إلغاء المعادلة السياسية التي حصرت القرار في حزبين اثنين يهيمنان على مقاليد الأمور في اليمن، ويقسمان كل شيء فيه.. ولم يكن من سبيل لتحقيق ذلك إلا إحراز نتيجة قوية في أول انتخابات نيابية، واعتبارها موقعة مصيرية لمستقبل الحركة الإسلامية في اليمن، يمكنها من فرض وجودها بجانب أصحاب القرار.

إحياء التحالف

شهدت الفترة الأخيرة من عمر المرحلة الانتقالية بروز الخلافات بين الحزبين الحاكمين في اليمن، وفشلت قيادتهما في دمجها لأسباب عدة، ومهد ذلك الخلاف لإحياء التحالف بين الرئيس اليمني والإسلاميين، وبدا أنه يستقوي بهم في مواجهة «الاشتراكي» الذي كان يستقوي - هو الآخر - بمجموعة من الأحزاب اليسارية.

وفي مايو ١٩٩٣م فرضت نتائج الانتخابات النيابية الأولى في الجمهورية اليمنية على الحزبين الرئيسيين الائتلاف مع التجمع اليمني للإصلاح، الذي دخل طرفاً ثالثاً في مجلس الرئاسة والوزارة ورئاسة مجلس النواب، وكان ذلك يعني أن الإسلاميين نجحوا في تجاوز عنق الزجاجة التي وضعوا فيها منذ إعلان الوحدة، وطوال المرحلة الانتقالية التي ظلوا فيها في موقع المدافع الذي يتلقى الضربات من خصمه دون أن يستطيع إيقافها.

أنهم ما كانوا ليقبلوا بأن تكون دولة الوحدة اليمنية إسلامية وفق ما يريده الإسلاميون.. أو حتى وفق النمط التقليدي الذي كانت عليه دولة «اليمن الشمالي» سابقاً.

وقد واجه الإسلاميون بعد الوحدة عدداً من التحديات التي جعلتهم يستنفرون كل طاقات التحدي الكامنة في كواذبهم.. وخاضوا مواجهات فكرية وسياسية يمكن إيجازها كالتالي:

● كان التحدي الأول مواجهتهم لعملية تهميشهم، إذ نجحوا - كما أسلفنا - في تكوين تنظيم جماهيري كاسح استطاعوا من خلاله تحريك الشارع اليمني تأييداً لأطروحاتهم ومواقفهم، وفرضوا به وجودهم في الشارع السياسي.

● التحدي الثاني تمثل فيما يُعرف بمعركة الدستور، إذ أبدى الإسلاميون منذ ما قبل إعلان الوحدة جملة من الاعتراضات عليه، واعتبروا أن الدستور بصيغته تلك عبارة عن وثيقة توفيقية بين النظامين السابقين لا تصلح لأن تكون دستوراً لدولة وشعب مسلم.

وخاض الإسلاميون مواجهة سلمية طويلة لشرح مواقفهم، ومحاولة دفع الائتلاف الثنائي الحاكم لتعديل الدستور قبل الاستفتاء عليه، وكانت نزوة هذه المواجهة تنظيم مسيرة سلمية سار فيها مئات الآلاف من المواطنين، والعلماء،

فشل في تحقيق هدفه الرئيس في إلغاء المعاهد العلمية والإيقاع بين الإخوان والرئيس علي صالح، إلا أنه حقق بعض الأهداف الجزئية مثل تقليص نفوذ الإسلاميين في وزارة الأوقاف التي كانوا يتولون فيها قطاع الدعوة والإرشاد، ونجحوا من خلاله في بث الوعي الإسلامي من خلال المحاضرات، واستضافة رموز الفكر الإسلامي.

سنوات القلق

لاشك في أن الإعلان عن الاتفاق بين «صنعاء وعدن» لتحقيق الوحدة الاندماجية كان مفاجئاً للإسلاميين الذين كانت معلوماتهم أن هناك نية لتحقيق نوع من الكونفدرالية على الأقل، وتحقيق وحدة شطري اليمن، دخل الإسلاميون جولة جديدة من الصراع الفكري والسياسي مع خصومهم الاشتراكيين الذين صاروا شركاء في السلطة الحاكمة بصنعاء.

وقد أدى قيام دولة الوحدة في اليمن إلى قيام تحالف حاكم ثنائي يجمع بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني، واضطر الإخوان إلى تكوين تنظيم سياسي جمع بينهم وبين عدد من الفئات كالمشايع ورجال الأعمال والمثقفين والعلماء، وتمكنوا في خلال أشهر عدة - بعد الوحدة - من ترتيب صفوفهم، والخروج إلى العلنية بحزب جماهيري واسع تبوأ صدارة المعارضة بزعامة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

وأثبت الإسلاميون من خلال الطور السياسي الجديد الذي ظهر به، جدارتهم السياسية، وحجزوا لأنفسهم موقعا متقدما بين الأحزاب الحاكمة والمعارضة على السواء.. وظلوا طوال المرحلة الانتقالية (١٩٩٠ - ١٩٩٣م) يواجهون استحقاقات صعبة متعددة فرضتها ظروف التحالف بين الرئيس علي صالح والاشتراكيين الذين - وإن كانوا أعلنوا تخليهم عن الشيوعية - إلا

الإسلاميون فضلوا الخروج إلى المعارضة على تحمل مساوئ برنامج الإصلاح الاقتصادي

الأقليات الإسلامية

بين المخاطر.. والأمال

مشكلاتها تتعلق
بحقوقها الطبيعية في
ممارسة الشعائر وتنظيم
شؤونها والدعوة إلى الله

محمد عبد الشافي القوصي

الخامس للمؤتمر الشعبي العام ١٩٩٥م، إذ وضع هذا التيار خطة لتحقيق الأغلبية المريحة في انتخابات ١٩٩٧م لتمكين حزب المؤتمر من الانفراد بتشكيل الحكومة وإخراج «الإصلاح» إلى المعارضة.

توتر جديد

وعلى الرغم من خروج الإسلاميين من السلطة عام ١٩٩٧م إلا أنهم ظلوا حريصين على علاقاتهم مع الرئيس علي صالح، لعلمهم أنه صاحب القرار الأول في الدولة.. وفي المقابل ظل «الرئيس» حريصاً على ألا تنقطع علاقته بالإسلاميين، فدعم إعادة انتخاب الشيخ عبدالله الأحمر رئيساً لمجلس النواب للمرة الثانية، بما يعني ذلك من أن «شيخاً» سيكون صاحب دور أساسي في السلطة. وليس سراً أن الإسلاميين عاثوا من عملية استئصال إداري بعد خروجهم للمعارضة، فقد كان واضحاً أن التيار المعادي لهم لن يترك الفرصة لتصفية مواقفهم داخل أجهزة الحكومة.. ومع ذلك حصل الإسلاميون على أوامر من «الرئيس» بإعادة «كوابرهم» المقصية.. لكن بدلاً كاليمين لا يكفي فيه صدور أوامر عليا لإعادة الأمور إلى نصابها!

والحقيقة - أيضاً - أنه لا يمكن القول إن «الرئيس» غير قادر على إيقاف الإجراءات المتعنتة ضد الإسلاميين، لكن سياسة التوازن التي تتبعها القيادات التي حكمت اليمن، ثم وجود تيار سياسي في قمة الحزب الحاكم معاد للإسلاميين، ثم سياسة المعارضة التي يشنها الإسلاميون ضد الحكومة وسياساتها الاقتصادية والاجتماعية.. كل هذا يقوي من سياسة تحجيم الإسلاميين خاصة أنهم فضلوا المعارضة على المشاركة في السلطة.

ويمكن القول إن الإسلاميين يحرصون في سياستهم العامة على التقريب بين موقفهم من الحكومة والحزب الحاكم - بكل تياراته - وموقفهم من الرئيس شخصياً.. فهم يعلمون أنه حريص على وجود الإسلاميين في الساحة السياسية، وعلى أن يمارسوا دورهم فيها، لكن بالطبع سيبقى هناك خلاف حول ماهية هذا الدور، ومقدار حجمه ومستقبله، ولأنه - أيضاً - في أن هناك مخاوف طبيعية من انتشار الإسلاميين، وتزايد نفوذهم الشعبي وإن كانت في إطار دستوري وقانوني، وهو الأمر الذي يميز الإسلاميين في اليمن، ويفشل - بعون الله - كل مخططات التحريض، وتفجير العلاقة فيما بينهم وبين الرئيس.

ويبدو واضحاً - من خلال تأمل السنوات الماضية - أن تحالف الإسلاميين والرئيس علي صالح تمكن من هزيمة التمرد الشيوعي في الثمانينيات.. كما نجحوا بتحالفهم من هزيمة مشروع الانفصال في التسعينيات، وفي زمن السلم تبدأ الاختلافات في الظهور تبعاً لموقع كل من الإسلاميين والرئيس.. حتى إنه يقال في اليمن إن الحركة الإسلامية هي صديق الضيق والمغارم، حتى إذا جاء زمن المغارم والسلم يتراجع دور الإسلاميين، وبدأ خصومهم في إثارة المخاوف من نفوذهم، واستغلال المكاسب على حسابهم. ■

وعندما انفجرت الأزمة السياسية الشهيرة في أغسطس ١٩٩٣م، وبدأ نائب الرئيس السابق «علي سالم البيض» يقود مشروع التراجع عن الوحدة الاندماجية، التحم «الرئيس» والإسلاميون في خندق واحد ضد فكرة الانفصال، وخاض الجانبان الحرب الأهلية ضد مشروع الانفصال حتى نجحوا في إفشاله في يوليو ١٩٩٤م.

ووصل التحالف بين الطرفين إلى ذروته في تلك الشهور الصعبة التي سبقت الحرب واثناها عندما ظهر أن وقوف الإسلاميين إلى جانب استمرار الوحدة وإصلاحها من الداخل، وبالتالي رفضهم لسياسة الاشتراكيين تدعم موقف الرئيس اليمني بقوة، في وقت كان يبدو فيه أن الحزب الاشتراكي نجح في تكوين جبهة عريضة تضم كل المعارضين لعلي صالح، وتقف وراءهم آلة إعلامية وسياسية وعسكرية تعرف ما تريد.

وضرب الإسلاميون المثل في التفاني، وتدفع المئات من الإسلاميين للقتال مع الجيش الرسمي ضمن كتائب شعبية انتشر صيت أعمالها القتالية بين أفراد الشعب.

عهد جديد

وبالطبع أدت النتائج الباهرة لتحالف الإسلاميين مع علي صالح إلى فكرة تكوين ائتلاف ثنائي في أكتوبر ١٩٩٤م وبدأ عهد جديد من التحالف كان الإسلاميون يعولون كثيراً على نجاحه في تجاوز اليمن لمشكلاته العويصة، لكن عدداً جديداً من القضايا أثار خلافات حادة بين الطرفين، وأدى إلى هبوط تدريجي لمستوى التحالف حتى انتهى الأمر في انتخابات ١٩٩٧م بخروج الإسلاميين إلى صفوف المعارضة وفي حلوقهم مرارة سياسية لا تخطئها عين.

كانت أبرز نقاط الخلاف بين الحزبين المتحالفين تتعلق ببرنامج الإصلاح الاقتصادي، الذي أصر الإسلاميون أن يشمل إصلاحات إدارية ومالية بجانب الإصلاحات السعرية، لكن تطبيق المرحلة الأولى كشف أن حزب المؤتمر الشعبي - الذي يسيطر على الحكومة - غير جاد في اتخاذ إجراءات حقيقية للتخفيف من الاختلالات الإدارية والمالية التي تحبط أي خطوة لإصلاح أوضاع البلاد، وظل هذا الخلاف يسهم في توتر العلاقة بين القطبين السياسيين في اليمن، ولأسيما بعد أن ظهرت الآثار السيئة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

وبالإضافة إلى ذلك، شهدت العلاقة الثنائية بين الإصلاح والمؤتمر خلافات حول بعض القضايا مثل المشاركة في مؤتمر عمان الاقتصادي، والخلاف الشهير حول مرحلة تسجيل الناخبين عام ١٩٩٦ الذي أوصل الأمر إلى مستوى خطير تمثل في فتح الإسلاميين لفتوات حوار وتعاون مع الحزب الاشتراكي وحلفائه.

ولعل مما أسهم في إضعاف العلاقة بين الإسلاميين والرئيس علي صالح هو نجاح تيار د. الإيراني والعديد يحى المتوكل في السيطرة على قيادة حزب المؤتمر أثناء انعقاد المؤتمر العام

اصطلح على إطلاق اسم «الأقليات الإسلامية» على المجموعات التي تدين بالإسلام وسط مجتمع يتميز بالأكثرية العددية لغير المسلمين، سواء كانت تلك الأقليات ضئيلة جداً وسط المجموعة غير المسلمة أو كان المسلمون أكثرية من حيث العدد ولكنهم خاضعون لأقلية ذات نفوذ.

أما المشكلات الأساسية التي تعاني منها الأقليات المسلمة في العالم فهي تتعلق بالحقوق الطبيعية التي ينبغي أن يتمتع بها الإنسان في أي جماعة بشرية وهي:

١ - حق ممارسة الشعائر الدينية في حرية تامة.

٢ - حق تنظيم أمور الجماعة المسلمة طبقاً للتصور الإسلامي.

٣ - حق الدعوة إلى دين الله ونشره.

وتنقسم الأقليات المسلمة في العالم من حيث هذه الأمور الثلاثة إلى قسمين:

أ - أقليات مضيق عليها بالنسبة لممارسة الحق الأول ومحرومة تماماً من ممارسة الحقلين الآخرين.

ب - أقليات لا تعاني ضغوطاً في ممارسة هذه الحقوق الثلاثة، بينما تجد في مجتمعاتها مشكلات من أنواع أخرى، فالحيناً تكون مشكلاتها نابعة من طبيعة فهمها لأمور الدين أو ترجع إلى إمكاناتها المادية، أو تكمن في العصبية العرقية، فقد يحدث صراع بين المسلمين في البلد الواحد لمجرد أن هذا من أصل تركي، وذاك من أصل إندونيسي، أو أن

هدم المسجد المباري في الهند... نموذج لمحنة الأقليات



أن نوقف عجلة الحياة لمن يعتدون علينا.. فعلى سبيل المثال:

إن أهم المواقع الاستراتيجية في العالم تقع في بلادنا ونستطيع عن طريقها أن نسد منافذ الحياة في وجه أعدائنا.

كذلك فإن المواد الخام معظمها في أراضيها، ونستطيع - بالفعل - أن نحرم الطغاة والظلمة من مصادر القوة التي تُحارب بها.

وما أكثر الحلول التي نمتلكها، لو كانت لدينا إرادة وعزيمة صادقة لحل مشكلاتنا وقضايانا.

أساليب توعية الأقليات المسلمة

ما أكثر الأساليب الحديثة التي يمكن أن تخدم الأقليات المسلمة، ونذكر بعضاً من هذه الأساليب:

١ - تقوية الإذاعات التي تتولى حكومتها الدعوة للإسلام لتذيع على الأقليات بمختلف لغاتها ما يعلمها دينها وحضارتها، كما تقوم هذه الإذاعات بتعليم اللغة العربية بآرقى الوسائل.

٢ - استخدام الآلات السينمائية والتلفاز لتعليم هذه الأقليات دينهم، مثل عمل أشرطة لكيفية الوضوء والصلاة وغير ذلك.

٣ - إنشاء مجلة شهرية مبسطة في موضوعات إسلامية بلغات الأقليات الإسلامية المختلفة.

٤ - تنظيم المراكز الإسلامية المنتشرة في العالم، وإزالة الخلافات بين أعضائها، وتشجيعها بمختلف الوسائل المادية والمعنوية.

٥ - تبادل الزيارات والبعثات بين هذه الأقليات والمراكز العلمية في البلدان الإسلامية، لأن قطع الصلة بين هذه الأقليات يشكل خطراً عظيماً وخسارة فادحة.

٦ - ينبغي أن ينظر سفراء الدول الإسلامية إلى هذه الأقليات، نظرتهم إلى رعاياها.. وعلى السفارات الإسلامية أن تقدم بالمعونات، وتتوسط لدى الحكومات، وتحل مشكلاتهم، وتتبادل معهم المعلومات والأخبار، وتقدم لهم المساعدات.

وضمن مجال رعاية الأقليات أصدر المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة عدة توصيات نذكر منها:

- إنشاء مركز لشؤون الأقليات، ويمكن لهذا المركز أن يقبل التبرعات المنتظمة والهبات لتوزيعها بين المراكز الأخرى.

- إنشاء بنك معلومات عن الأقليات، تجتمع لديه المعلومات عن كل جالية إسلامية، وأن يكون مزوداً بالوسائل الحديثة لجمع التبرعات واختزانها، وتصنيفها واسترجاعها.

- إصدار نشرة دورية تكون وسيلة منتظمة لتبادل المعلومات.

- إعداد مراكز متخصصة لإعداد الدعاة، وقبول البعثات وتكون أولوية الدراسة لأهل الأقطار المحتاجة إلى هذا النوع من الدعم.

- وضع أطلس للأقليات الإسلامية يرصد القائم من أنشطتها ويخطط لمستقبلها ويكون وسيلة للتعاون بين الخبرات والكفاءات الإسلامية من ناحية وبين مناطق الحاجة إليها من ناحية أخرى ■

حملتهم الصليبية البشعة على طرابلس ليبيا.. تقطر كلماته حقدًا وسماً على الإسلام والمسلمين..

الملاحظ أن بعض الأقليات المسلمة يعيش في بلاد مسيحية، وبعضها يعيش في بلاد وثنية، وقسم ثالث يعيش في بلاد شيعية.. ولكن من ملاحظة التقارير الخاصة بأحوال الأقليات الإسلامية.. نجد أنه لا تختلف معاملة المسلمين من بلد لآخر.. فالكيد والتآمر ضد الإسلام متفق عليه سلفاً!!

فالمسلمون في كل مكان يتعرضون - وحدهم - لظروف قاسية ورهيبة في بورما، وتاييلاند، والفلبين، والهند، وبنجلاديش، وإثيوبيا، وروسيا، والبلقان.. وفي كل مكان.

والسؤال الذي يطرح نفسه - الآن - بقوة هو: أين حقوق الإنسان التي يتحدثون عنها؟ بل أين ضمير هذا العالم المتحضر من تلك المآسي المروعة؟ ولماذا تخص المسلمين - وحدهم - دون سائر البشر؟

بل أين مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها التي تنص على أنه «لا يجوز لأي دولة أن تسمح بالتعذيب أو غيره من ضروب المعاملات أو العقوبات القاسية أو اللاإنسانية ولا يجوز اتخاذ الظروف الاستثنائية مثل حالات الحروب أو عدم الاستقرار السياسي والداخلي أو أي حالة طوارئ عامة أخرى لتبرير التعذيب أو العقوبات القاسية»؟

إننا نملك الحل - بلا شك - فمقومات الحياة الاقتصادية العالمية في أيدينا، ونستطيع - لو أردنا -

هذا عربي، وذلك من جنس آخر... وهكذا. كذلك تعامل بعض الأقليات المسلمة معاملة من الدرجة الثالثة أو الرابعة، مما ترك فيهم تأثيراً سلبياً، حيث إن وجودهم في تلك المناطق جاء نتيجة للاستعمار الأوروبي، مما جعل أهل البلاد الأصليين ينظرون إليهم على أنهم بقايا الاستعمار.

كيف نشأت مشكلة الأقليات؟

يقول المفكر الإسلامي «محمد أسد»: إن الحروب الصليبية هي التي حددت في المقام الأول والأهم موقف أوروبا من الإسلام، ويمكننا أن نقول دون مبالغة أن أوروبا الحديثة ولدت من روح الحروب الصليبية، وقد ولدت أثناء الحروب الصليبية فكرة المدينة الغربية، وكنت تلك المدينة عدواة للإسلام، وعلى الرغم من أنه كان في الجانب الإسلامي دائماً رغبة مخلصه في التعاون إلا أنه لم يلق أبداً المعاملة بالمثل.

وكما يقول «جوستاف لويون»:

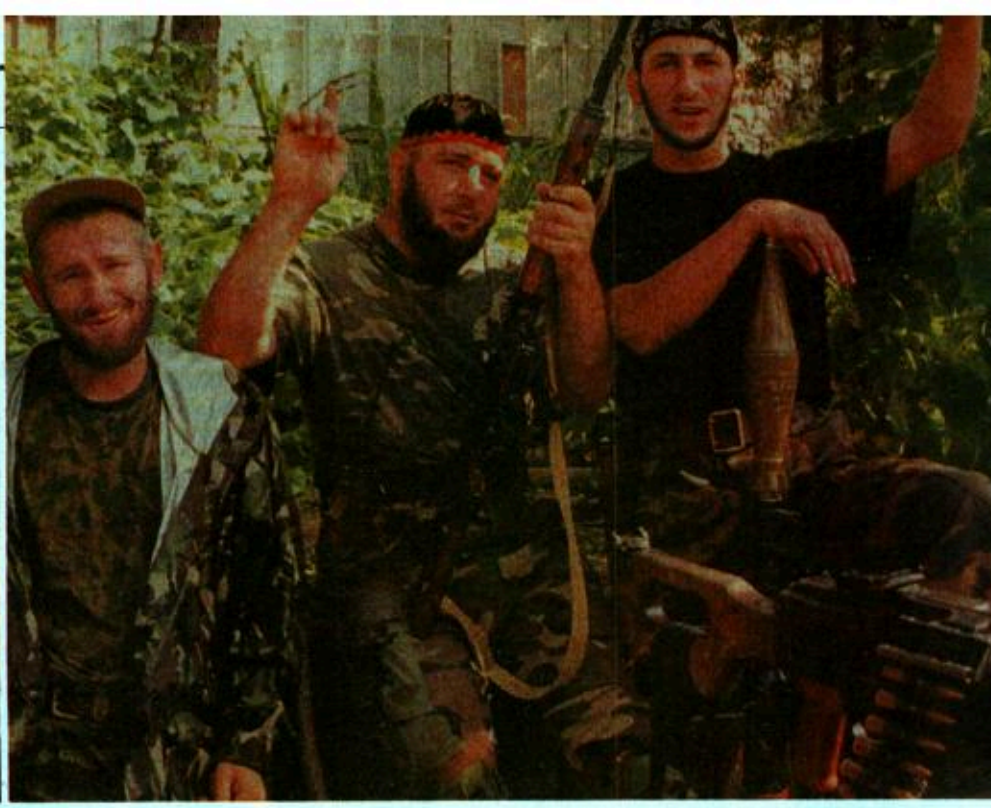
- لقد استمر التعصب الذي ورثناه ضد الإسلام جزءاً من تركيبنا العضوي.

- لقد كان أول عمل قامت به فرنسا بعد احتلالها الجزائر هو تحويل أكبر مسجد فيها إلى كاتدرائية، وأصدرت هيئة البريد الفرنسية طابعاً تذكاريّاً يمثل «الهلال» رمز الإسلام يسقط منحدرًا إلى قاع البحر، بينما الصليب يرتفع إلى أعلى ليغمر بسناه الأفق!

- وأعلن ملك إسبانيا أمام البابا أن إسبانيا قد جندت نفسها لحرب المسلمين في إفريقيا حتى تغرس الصليب في ديار الإسلام وتجعل اتباع «محمد» يتبعون له قهراً.

- وعندما تم حفر قناة السويس أرسل الأتراك العالمي «ديلسبس» برقية إلى البابا يعلن فيها أن الطريق إلى قلب العالم الإسلامي أصبح ممهداً.. - وكان لإيطاليا نشيد يحفظه جنوبها إبان

**الكيد والتآمر ضد
الإسلام والمسلمين
متفق عليه سلفاً**



الانهيار الروسي.. وثورة القوقاز

أحمد الأديب

في أجهزة الدولة لاسيما الكرملين نفسه، بعين الاعتبار، فائتاء انهيار الدولة اقتصادياً ومالياً في عهد تشيرنوميرين بالذات، بدأت تتكون إلى جانب انتشار الفقر تلك الطبقة الثرية ثراءً فاحشاً في موسكو، وبدأ يظهر أصحاب المليارات، وبدأت تمتلئ الحسابات المصرفية السويسرية بالأموال التابعة للأثرياء الجدد، وبدأت المصلحة الذاتية أو المطامع المالية الذاتية تسيطر على القرار الاقتصادي والسياسي بما في ذلك تعيين «الشخص المناسب في المكان المناسب».

ولكن لتحقيق أغراض المتفعين عن طريقه وليس لتحقيق مصالح الدولة، حتى بلغ الأمر مستوى فضائح مالية على أوسع نطاق، وبما تجاوز الحدود الروسية، وهو ما يلعب اليهود الروس وغير شبكات علاقاتهم اليهودية الدولية دوراً رئيساً فيه، ويكفي ذكر بعض الأسماء المعروفة في هذا الميدان، بقدراتها المالية ونفوذه السياسي وهي أكبر شأننا من أسماء أخرى أصبحت معروفة في موسكو باعتبارها من أركان الفساد عموماً، مثل بافل بورودين، مدير أعمال مكتب الكرملين، وتاتيانا ديتشينكو ابنة بوريس يلتسين، وفاليري أوكولوف صهر يلتسين، فمن وراء هؤلاء وأمثالهم، وكذلك من وراء الغشادين والرائحين على مناصب وزارية وقيادية عليا في الكرملين، يوجد صانعو القرار في نهاية المطاف، كاصحاب المليارات من اليهود المسيطرين على الإعلام وعدد من القطاعات الصناعية كالألومنيوم والنفط.. بيريزوفيسكي وجوسينسكي وتشيرنيي وأبراهاموفيتش.. وسواهم.

«أن يصبح فلاديمير بوتين هو الرئيس الروسي القادم، فهذا مجرد وهم كبير في راس بوريس يلتسين، صحيح أن بوتين يحظى بتأييد الرئيس الروسي الحالي وثقته، ولكن أصبح هذا التأييد بمثابة اللعنة، فكل من يؤيده يلتسين على المسرح السياسي في موسكو يفقد مكانته، ولا تجد سياسة يلتسين في الوقت الحاضر تأييد أكثر من ٣٪ من السكان، وفق استطلاعات الرأي الأخيرة».

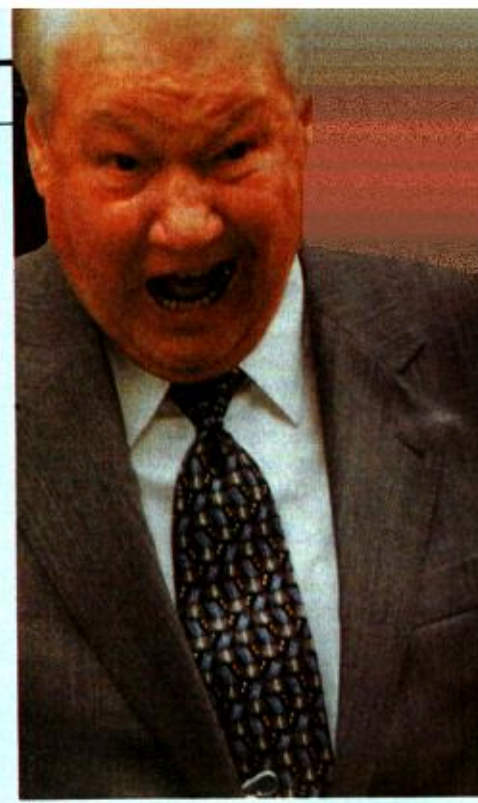
يلتسين نفسه عن تقدير الكفاءات السياسية كما ينبغي، وعليه الرحيل إن.. ففي مقدمة ما يفترض أن يكون في رئيس دولة يملك ما يملكه يلتسين من صلاحيات شبه قيصرية أن يكون قادراً على حسن الاختيار.. ولكن يمكن القول إنه حتى ولو تمتع أحد رؤساء الوزراء المتعاقبين بالكفاءة اللازمة للخروج بالاتحاد الروسي من أزمتها الاقتصادية والمالية، فقد كان من المستحيل أن يثبت كفاءته تلك، خلال ثلاثة شهور كما كان الآن مع شتيباشين، أو ثمانية شهور كما كان مع بريماكوف، أو خمسة شهور كما كان مع كيريينكو.. بينما حمل تشيرنوميرين عبر خمس سنوات وثلاثة شهور في المنصب، قسطاً رئيساً من المسؤولية عن الانهيار المالي والاقتصادي، وبقي رغم ذلك يحظى بثقة يلتسين الأكبر!..

أرجح الأقوال عند الخبراء بالسياسة والأوضاع الروسية ما يؤكد أن المشكلة الأكبر في الاتحاد الروسي منذ ظهور يلتسين في السلطة حتى الآن هي مشكلة الفساد. فكل إجراء من الإجراءات المستغرية يمكن تفسيره عند أخذه علاقته بظاهرة الفساد المستشرية

جاءت هذه العبارات على لسان فيتشيسلاف نيكونوف، أحد مشاهير علماء السياسة الروس، ورئيس معهد «السياسة» للبحوث العلمية في موسكو، في أعقاب الإعلان عن تعيين بوتين مكان تشيباشين رئيساً للوزراء في الاتحاد الروسي، الدولة التي يود رئيسها أن تكون «دولة كبرى» فباتت كما بات هو نفسه موضع السخرية والاستهزاء، داخل حدود بلاده وخارجها.

الفساد المالي.. واليهود

يكاد يغيب عن الأذهان في غمرة تركيز الحديث على يلتسين وتصرفاته، أن القضية ليست قضية رجل يحكم على هواه، منذ اعتلى ظهر دبابة أمام مبنى مجلس الدوما «البرلمان» معترضاً على الانقلاب العسكري الفاشل ضد جورباتشوف، بل هي قضية دولة ما تزال تملك من الأسلحة الفتاكة ومن التأثير السياسي، ما يجعل انهيارها المحتمل خطيراً، نتيجة ما يفتحه من أبواب أمام مضاعفات إقليمية ودولية خطيرة، فاقل ما يمكن استنتاجه من سرعة التعيين والإقالة لرؤساء الحكومات والوزراء وسواهم من اصحاب المناصب القيادية، هو عجز



الفساد يستشري في كل القطاعات حتى أصبح هو صانع القرار.. الجميع غارقون في أحواله بدءاً من عائلة يلتسين حتى صفار الضباط والموظفين

النفوذ اليهودي المتشابك مع ابنة يلتسين وصهره يدير دفعة الفساد ويحرك خيوط الحكم.. يسقط وزارات ويهوي بوزراء

ثروات القوقاز الضخمة وأثرياء الغرب يؤجلون الانهيار الروسي المنتظر

في حماية ممتلكات «العائلة» والتستّر على فسادها، وليس المقصود «أقرباء» يلتسين بل العائلة التي يشكل أفرادها أركان الفساد عبر تسع سنوات مضت على بداية عهده، ولا يبدو أن هذه الأركان ستسقط قبل انتخابات الرئاسة المقبلة عام ٢٠٠٠م، وهذا بعض ما يفسر اللجوء إلى تعيين بوتين رئيساً للحكومة جنباً إلى جنب مع الإعلان عن تأييد يلتسين له في الترشيح لمنصب الرئاسة أيضاً، فرغم أن من سبق في رئاسة الحكومة، باستثناء بريماكوف، كانوا من «عائلة» يلتسين تلك، إلا أن درجات ولاتهم متفاوتة، ويمكن أن يتجاوز أحدهم الخطوط الحمراء، بسبب طموح الشباب كما قيل عن ستينباتشين، أو ما اجتمع في يديه من أسباب القوة المالية الذاتية، كما قيل عن تشيرنوميردين، بينما يوصف بوتين بأنه نموذج الخادم التابع المطيع، لا يتذمر ولا يعترض، فضلاً عن أن موقعه في المخابرات السوفيتية ثم في رئاسة المخابرات الروسية يعني أن لديه من المعلومات حول مختلف المسؤولين، ما يمكن استخدامه أسلحة في المعركة الدائرة.



أعيد تشويبايس إلى موقع رئيس في وزارة تشيرنوميردين بعد عام واحد ويدعم من جوزينسكي..

كذلك كان تعيين ستينباتشين رئيساً للحكومة مكان بريماكوف - كمثل آخر - أشبه بالكفافة له على دوره كوزير للداخلية من قبل، عندما أسقط أمر اعتقال بيريزوفسكي رغم الكشف عن فساده في تحقيقات النيابة العامة السويسرية، وبالمقابل تعرّض سكوراتوف، النائب العام الروسي الذي وافق على إصدار أمر الاعتقال، إلى الضغوط للاستقالة، ونقل نائبه يوري تشايبا من منصبه إلى منصب أبعد عن التحقيق في الفساد. ولا يستثنى من هذه الصفقات وجولات الصراع رئيس الوزراء الجديد فلاديمير بوتين، الذي كان جاسوساً بالمانيا في عهد المخابرات الشيوعية السوفيتية، وأصبح مساعداً لرئيس بلدية سان بيترسبورج السابق سوتشاك، فلما خسر موقعه هناك، أتى به تشويبايس إلى الكرملين، ورفع بورودين إلى رئاسة مكتب أعمال الكرملين، قبل أن يصل إلى رئاسة الحكومة.

لقد أصبحت موسكو حلبة صراع يدور بين عدة مجموعات استشرى الفساد فيها: عن طريقها، وهي التي تمسك بزمام صناعة القرار في الكرملين وخارج نطاقه، والصورة الإجمالية للأوضاع الراهنة صورة «كاريكاتورية» رهيبة.. فقد تحول ذلك الفساد وما أفرزه من صراع على مواقع السلطة إلى مستنقع كبير بمعنى الكلمة، وأصبحت مشاركة الجميع في أحواله سبباً في عدم القدرة على توجيه ضربة قاضية، فسائر الضربات المتبادلة مدروسة - إذا صح التعبير - فمن جهة تستهدف إضعاف الخصم أو المنافس، ومن جهة أخرى يعتمد الجميع على بعضهم بعضاً، فلا ينبغي أن تصل قوة الضربة إلى إضعاف الجميع بالقضاء على أحد أركان فسادهم، أو أن تصل إلى مستوى جرّ صاحب الضربة نفسه ويضع أعوانه إلى السقوط مع من تصيهم ضريته.

إن الصراع المتشابك الدائر في الساحة الروسية.. والذي امتدت الأصابع اليهودية إلى مختلف أركانه، هو ما يعرف الآن بعنوان الصراع العائلي، ويات التشكيلات الحكومية تفسر بالرغبة

كلما اقترب مسؤول كبير، أو اقتربت حكومة من الحكومات المتعاقبة، على فتح ملف الفساد، وهددت بنتائج التحقيقات أحد رموزه المتنفذين، كان مصير المسؤول ومصير الحكومة الإقالة، وأبرز الأمثلة حكومة بريماكوف دون أن يشفع لها أنها كانت أول حكومة روسية تحقق نجاحاً مبدئياً في وقف التدهور الاقتصادي والمالي في أشد فترات الأزمة المالية الروسية الراهنة.. وكذلك وزير العدل كراشينكوف في حكومة تشيباشين، وكان الوحيد الذي فقد منصبه الوزاري إلى جانب تشيباشين، وقيل إن ذلك لعدم مشاركته في «تلفيق التهم» ضد خصوم الكرملين.

أمر آخر يزيد تشابك الفساد بالقرارات السياسية، كما يزيد الصورة تعقيداً على مراقب مجرى الأحداث - أو بتعبير أصبح مجرى عمليات الإقالة والتعيين - وهو أن الفساد لم يعد يقتصر على مجموعة واحدة استشرى فيها، وبالتالي يمكن أن تصل أجهزة الدولة يوماً ما إلى مستوى من القوة والتزاهة يكفي للكشف عنها والتخلص منها.. إنّما استشرى الفساد في كل مكان، وأصبح يتحرك ويتفاعل، ويصنع القرارات، على مستويات متعددة وفي حلقات متشابكة، متجانسة في ميادين، ومتناقضة في أخرى، وإن بقي العنصر «اليهودي» بارزاً للعيان في مختلف المجموعات الرئيسية، رغم صراعها فيما بينها، إنّما عن تخطيط يستهدف البقاء في الساحة إذا ما أسفر الصراع عن هزيمة طرف وفوز آخر نهائياً، أو نتيجة الجشع المادي والصراع الشخصي، وكانت المواجهات الأشد في موسكو في السنوات الماضية هي تلك الجارية بين تشويبايس وبيريزوفسكي وجوزينسكي، وثلاثتهم من زعماء اليهود سياسياً ومالياً. فإقالة السياسي اليهودي أناتولي تشويبايس في أول عام ١٩٩٦م مثلاً، وهو في أوج تآلقه السياسي داخل الكرملين، كانت بسبب محاولته كشف الفساد الذي يمارسه خصمه أو منافسه اليهودي بيريزوفسكي، ولكن

بلوغ الوحدة الأممية الاشتراكية.. واضيفت إلى تلك هيمنة النزعة القومية الروسية في عهد ستالين..

أمام هذه الخلفية التاريخية لا تعتبر مرحلة تفكك الاتحاد السوفييتي وقيام ١٥ دولة مكانه، حدثاً تاريخياً له بداية ونهاية محدّدتان بعهد جورباتشوف، أو ما سمي حقبة التجديد والمكاشفة «بريسترويكا وجلاسنوت» بين ١٩٨٥ و ١٩٩٠م، بل كان التفكك السوفييتي جزءاً من عملية التفكك الروسية التي بدأت قبل ظهور جورباتشوف، وما زالت مستمرة إلى ما بعد عهد يلتسين. ذلك أنّ الأرضية التي تقوم عليها الأحداث لم تتبدّل من حيث الجوهر، رغم تبدّل هياكل الحكم ومناهجه، وقد حلّت التوجّهات الديمقراطية والرأسمالية رسمياً، ولكن، بقيت الممارسات التطبيقية كما كانت، من عهد إيفان الرهيب، إلى عهد ستالين الشيوعي، وحتى حكم يلتسين القيصري.

المسألة الإسلامية

ثمة محوران ثابتان على امتداد السنوات

أطماع غربية واضحة في المناطق الإسلامية.. وصراع روسي.. أمريكي مستمر لكن الجميع يتكالبون على كبح النهضة الإسلامية الممتدة من أواسط الصين إلى جنوب شرق أوروبا مروراً بالقوقاز

الاتحاد الروسي على حدّ سواء. ويستبعد احتمال أن يلعب الجيش دوراً في تغيير محتمل يمنع من الانهيار الروسي الداخلي، رغم ما يتردد عن ازدياد تضرر المتضررين فيه، بسبب تأجيل تسديد الرواتب، ونقص مخصصات الصيانة والتطوير، ومفعول الهزائم العسكرية في القوقاز.. لاسيما وأنه أصبح للقيادات العليا في الجيش أيضاً موقع مباشر في الشبكة المالية بكل ما تعنيه من فساد.

إن منع الانهيار الروسي الداخلي مرتبط تلقائياً بعدة عوامل، في مقدمتها:

١. الخروج من نفق الفساد.. وهذا مستبعد في المستقبل المنظور.
٢. الخروج من الأزمة المالية والاقتصادية.. وهذا ممكن من حيث المبدأ وتوجد بوادر إيجابية بصدده ولكن ستخفق المحاولات الجارية على الأرجح نتيجة مفعول الفساد المسيطر على الدولة
٣. الحفاظ على تماسك الدولة الاتحادية التي تضم بضعا وثمانين جمهورية ومقاطعة.. ولم يعد هذا مضموناً أيضاً، لأسباب عديدة منها:

- ما يمكن أن يصنعه الجنرال الحاكم لأكبر الجمهوريات الروسية الكسندر ليبيد، إذا ما سيطرت الفوضى السياسية مع الفساد على مركز صناعة القرار في موسكو
- ارتفاع نسبة التضرر في مختلف المقاطعات النائية عن موسكو، بعد أن ازداد انتشار الفقر ليشمل أكثر من خمسين مليون نسمة، أي أكثر من ثلث السكان
- أوضاع الثورة المعروفة في منطقة قفقاسيا - القوقاز والتي تجتمع على احتمالات ازدياد انفجارها أسباب عديدة وربما يحتاج ذلك إلى مزيد من التفاصيل.

من إيفان إلى ستالين : ففي كتابهما الصادر عام ١٩٩٨م في زيورخ تحت عنوان «روسيا.. انهيار أم دولة عظمى؟» يعتبر بروفيسور سيلمان، رئيس المعهد السويسري للبحوث العلمية في شؤون الأمن والأزمات، ونائبه بروفيسور فينجر، المرحلة الزمنية الحاضرة شبيهة بالمرحلة التاريخية التي سميت «حقبة الفوضى» بعد موت القيصر الروسي الأسبق إيفان، الملقب بالرهيب، عام ١٩٨٤ م، واستمرت حتى عام ١٦١٣م.

ويعود المؤلفان بأسباب التفكك والانهيار الحالي إلى تاريخ الإمبراطورية الروسية على مدى خمسة قرون، إذ نشأت من البداية على أساس الاحتلال والاستعمار والتوسع وممارسة حكم مركزي استبدادي، ووصلت بذلك إلى أقصى مدى في عهد ستالين الشيوعي، عبر ما وصلت إليه ممارسات «التطهير العرقي» والتشريد وإبادة الشعوب.

ورغم اعتماد «الفيدرالية» أو النظام الاتحادي الإقليمي، إنشاء جمهوريات ومقاطعات وأقاليم بحكم ذاتي بدرجات متفاوتة، إلا أنّ التطبيقات الشيوعية تناقضت تناقضاً صارخاً مع ما قرّره النصوص الدستورية والقانونية بهذا الصدد، وكان هذا النظام الاتحادي في الفكر الشيوعي كما عبّر عنه لينين وستالين، عبارة عن «وضع مرحلي نحو

داخل روسيا وخارجها، أن بوتين لن يصل إلى منصب رئاسة الدولة إلا بمعجزة سياسية أكبر شأناً من أن تصنعها حتى آلية التحكم الفاسد بالمليارات ويجهزة الإعلام المختلفة.. ولا يعود ذلك إلى مجرد ضعفه السياسي وعدم تمتعه بأي تأييد شعبي من جانب الناخبين، إنما يعود أيضاً إلى أنّ كل من له صلة بعائلة الفساد الحاكمة لم يعد يجد تأييداً شعبياً، بينما تؤكد عمليات استطلاع الرأي ارتفاع أسهم بريماكوف بشكل ملحوظ، رغم ماضيه الشيوعي، وتأييد الشيوعيين له، وهذا باعتباره خارج نطاق «عائلة يلتسين».. فضلاً عن تحالفه الأخير مع أحزاب «ليبرالية» ومع لوشكوف، عمدة موسكو، اليساري المعتدل كما يقال، والأكثر تمتعاً بالتأييد الشعبي في انتخابات الرئاسة، وهذا في فترة تشهد ضعف مواقع الشيوعيين داخل المجلس النيابي بسبب اختلافاتهم وانفصال بعض الأحزاب المؤيدة لهم مثل حزب المزارعين عنهم.

ولكن مستقبل الاتحاد الروسي المعرض للانهيار الداخلي بصورة أشدّ ممّا كان مع الاتحاد السوفييتي، لن يرتبط بعملية الانتخابات النيابية آخر العام والرئاسية في العام المقبل فحسب، كذلك لا يبدو أن الأزمة المالية والاقتصادية ستتمثل السبب المباشر في انهيار الدولة المحتمل، فالاتحاد الروسي لا تنقصه الطاقات الذاتية، وهو مسيطر على ثروات ضخمة من النفط الخام والغاز الطبيعي، معظم النوعيات الأفضل منها، هي تلك المتوافرة في منطقة القوقاز، كما أن الاتحاد الروسي مازال مسيطراً على استغلال الثروات في البلدان المجاورة التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي، وعلى وجه التحديد في وسط آسيا بعد أن خرجت عن دائرة نفوذه دول البلطيق وإلى حدّ لا بأس به أوكرانيا أيضاً نتيجة الدعم الغربي المكثف لها، هذا فضلاً عن دول حلف وارسو سابقاً والتي أصبح ارتباطها الاقتصادي والسياسي والأمني بالغرب ارتباطاً مباشراً.

إن اعتماد موسكو على الخامات والثروات الذاتية من جهة، وارتباط أثريائها بشبكة أثرياء الغرب من جهة أخرى، يمكن أن يساهم في إطالة فترة الأزمة المالية والاقتصادية، دون أن تجد حلاً حاسماً يقضي على الفساد، ومن جهة أخرى دون أن تؤدي إلى انهيار كامل يقضي على الأرضية التي يتحرك الفساد عليها فينهار أيضاً.. هذا علاوة على أنّ استمرار الأزمة يعني واقعياً استمرار انسياع السيطرة المالية الغربية شرقاً، اعتماداً على القروض المباشرة وعلى صندوق النقد الدولي في وقت واحد، ومادام يحكم في الكرملين سياسيون لا يختلفون عن العهد الشيوعي إلا في حجم ثرواتهم الأكبر، وفي رداء دستوري ديمقراطي مزيف، يرتدونه ولا يمنعونهم من ممارسة حكم قيصري فاسد، فلا يوجد ما يمنع تأثير القوى الخارجية على صناعة القرار في الكرملين، ليس عبر الضغوط السياسية العلنية أو التهديد بالمقاطعة أو ممارسة عدوان عسكري، كما يجري مع الدول النامية عموماً في الوقت الحاضر، بل عن طريق تشابك علاقات مراكز القوى المادية، الحاكمة من وراء ستار، في الغرب نفسه، وفي



العشر الماضية في التعامل الروسي والغربي معا، مع «المسألة الإسلامية» في المنطقة، سواء في ذلك ما سعى الجمهوريات الإسلامية المستقلة وسط آسيا وجنوب قفقاسيا، مثل طاجيكستان وأوزبكستان وأذربيجان وغيرها، أو الجمهوريات الباقية تحت سيطرة موسكو المركزية مثل الشيشان وداغستان وتارستان وغيرها.. ولا علاقة لأي من المحورين بسانر ما تردد ويتردد من شعارات عن دعم التحرر من الشيوعية، وإرساء نظام ديمقراطي، وترسيخ حقوق الإنسان والأقليات، وما شابه ذلك، إنما كان وما يزال تثبيت أسس جديدة للهيمنة الروسية المشار إليها هو القاسم المشترك بين المحورين، وهما :

- ١ - المحور السياسي الذي يعتمد على دعم الحكومات المحلية الاستبدادية بهياكلها الشيوعية ورجالها الحزبيين من العهد الشيوعي..
 - ٢ - والمحور الاقتصادي القائم على تجنب تطوير الطاقات الذاتية لقيام هياكل اقتصادية ومالية مستقلة بمعنى الكلمة، بل ربط مختلف المشاريع - على قلتها - بموسكو والشركات الغربية..
- وكان المقياس في هذا وذاك هو ولاء الحكومات

من ثوابت التعامل الروسي والغربي مع المسألة الإسلامية: دعم الحكومات الاستبدادية داخل الجمهوريات الإسلامية وربط شريان الحياة الاقتصادي بموسكو



المحلية والإقليمية في تلك الجمهوريات، للغرب نفسه وللسياسة الغربية في موسكو، كما انتهجها يلتسين وتشيرنوميردين على وجه التخصص.

لقد بلغ الأمر بالسياسة الأمريكية للحيلولة دون استقلالية اقتصادية وسياسية ناجزة في المناطق الإسلامية، أن الشركات النفطية المستقبلية لاستغلال الثروة النفطية في أذربيجان وأوزبكستان وقازاقستان وغيرها.. كانت طوال عامي ٩٥ و٩٦ م حريصة على التفاهم مع موسكو في مشاريع أنابيب النفط الجديدة إلى الموانئ البحرية، أكثر من الحرص على التفاهم مع الدولة الحليفة الأطلسية تركيا، عندما ظهرت احتمالات دعم أنقرة لاستقلالية الدول الناطقة بالتركية في وسط آسيا.

ثم ظهر أن البديل المتوافر هو تمديد أنابيب النفط الخام عبر أراضي الشيشان وداغستان، وهو ما يعطي دفعة اقتصادية قوية لتطاول الاستقلال والتحرر عن موسكو، فإذا بالسياسة الأمريكية تختار «أهول الضررين» وتضحي إلى درجة خرق مقاطعتها الاقتصادية هي لإيران، فتوافق واشنطن عام ١٩٩٧ م، وقبل بدء الانقراج السياسي بطيء الخطي مع طهران، على مد خط أنابيب بديل عبر الأراضي الإيرانية.

وفي هذا المثال ما يشير إلى أن السياسات الروسية والغربية تجد نفسها واقعياً في طرق مسدودة، فهي مضطرة إلى الاعتماد على المعطيات القائمة في المنطقة، شاعت أم أبت، ومن تلك المعطيات أن المنطقة إسلامية، حضارة وتاريخاً وسكاناً، وأنها تشهد صحوة إسلامية جديدة، وأن ثرواتها الأرضية ثروات كبيرة يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في تحديد مستقبلها.

أما أن يتهم الرئيس الروسي يلتسين الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة سياسة تتناقض مع المصالح الروسية وتدعم النزعات الانفصالية في منطقة شمال قفقاسيا - القوقاز، كما ورد على لسانه يوم ٢٠ / ٨ / ١٩٩٩ م أمام المجلس القومي لشؤون الأمن في موسكو، فلا يعدو ذلك محاولة فاشلة للبحث عن تعليل وهمي يوارى العجز الروسي عن مواجهة تطورات التحرر والاستقلال في المناطق الإسلامية.. فرغم المصلحة الأمريكية في ألا يعود الاتحاد الروسي إلى موقع من القوة يشابه ما كان عليه الاتحاد السوفييتي في الخمسينيات والستينيات الميلادية، إلا أن واشنطن تقدر بما فيه الكفاية أن سيطرة موسكو على قفقاسيا ليست العنصر الحاسم على هذا الصعيد، بل على النقيض من ذلك فقد لبت الدول الغربية جميعاً رغبة موسكو في مضاعفة حجم وجودها العسكري من حيث عدد الجنود وحجم الأسلحة ونوعياتها في شمال القوقاز، وكانت على استعداد لهذا الغرض لتعديل تم عام ١٩٩٨ م على الاتفاقات الغربية - السوفييتية المعقودة سابقاً، بشأن توزيع القوات التقليدية غير النووية في الساحة الأوروبية ما بين جبال الأورال وسواحل الأطلسي.

إن الغرب وهذا ما ظهر أثناء حرب الشيشان أيضاً يقف من وراء موسكو في تعاملها العسكري مع المسلمين في شمال قفقاسيا، ولئن استاء من

موسكو فغالبا استيائه ينصب على عجزها عن «حسم» المعارك العسكرية بسرعة كافية، تمنع من بلوغ حجم القمع الوحشي درجة تؤثر على الرأي العام الغربي والعالمي تأثيراً يتناقض مع السياسة الغربية.

لا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لترسيخ أسباب النفوذ الأمريكي المباشر في وسط آسيا، فضلاً عن تعاونها الوثيق مع الجهود الإسرائيلية المباشرة للتغلغل في المنطقة اقتصادياً وسياسياً، ولكن هذه المساعي الأمريكية كالأوروبية لا تتجاوز حدود ما تسعى القوى الغربية لممارسته في موسكو نفسها وفي الجمهوريات والمقاطعات الشمالية من الاتحاد الروسي، بل ولم تتخل السياسات الغربية عن اعتماد القوة المركزية لموسكو وهيمنتها في وسط آسيا حتى خارج الحدود الروسية الرسمية، وفي أي مرحلة من مراحل العلاقات مع الدولة الروسية بعد سقوط الشيوعية، وهذا رغم وقوع أحداث وتطورات كان يمكن الاعتماد عليها بمنطق القانون الدولي لممارسة ضغوط مضادة على موسكو، كما هو الحال مع مسلسل أحداث جرت في طاجيكستان وفي جيورجيا وفي النزاع على قره باخ بين أذربيجان وأرمينيا.

مخاوف روسية - أمريكية مشتركة

لا غرابة في ذلك التوافق الروسي - الغربي، فبغض النظر عن أسباب الوفاق والخلاف بين الطرفين، يبقى بينهما عنصر مشترك هو المخاوف القائمة من مفعول التوجه الإسلامي على اختلاف صوره ودرجاته في المنطقة الممتدة من أواسط الصين إلى جنوب شرق أوروبا، أو ما يعرف في كتب التاريخ الإسلامية بمناطق تركستان وقفقاسيا والبلقان. وكان من سنن التاريخ الثابتة أن يظهر التيار الإسلامي مجدداً في المناطق المستقلة والمتطلة إلى الاستقلال عن روسيا وهيمنتها، ويسري هذا على الأراضي الإسلامية المتحررة بمساحة تناهز أربعة ملايين من أصل سبعة ملايين كيلو متراً مربعاً استقلت مع انهيار الاتحاد السوفييتي، كما يسري على الأراضي الباقية تحت السيطرة الروسية بمساحة تناهز ثلاثة ملايين كيلومتر مربع. وفي هذه الأراضي طاقة بشرية من المسلمين لا يستهان بها،





فيتو دولي على القوقاز: لا استقلال اقتصادياً.. ولا تحرر سياسياً

السياسة الغربية والروسية تجد نفسها مضطرة للتعامل مع معطيات قائمة.. وهي أن المنطقة ذات حضارة إسلامية تاريخاً وسكاناً

فتقديرات المصادر الغربية تصل إلى واحد وعشرين مليوناً، والتقديرات الإسلامية تصل إلى ٣٥ مليون مسلم، من أصل ١٥٠ مليون نسمة في الاتحاد الروسي بحدوده الراهنة.

الصحة في داغستان

وتعتبر داغستان بالذات مركزاً رئيساً لتجدد الصحة الإسلامية في المنطقة، ويرمز إلى ذلك بناء المساجد، وكانت توجد الوف المساجد على امتداد الأراضي التي وصل إليها المسلمون ومنها موسكو وكيف ويودابست في العهد التتاري، ولم يبق منها عام ١٩٨٦م قبيل انتهاء العهد الشيوعي، كما تذكر مصادر موسكو الرسمية، سوى ١٨٩ مسجداً في كامل الأراضي التي أخضعت للسلطة السوفييتية. ومن ذلك ٢٧ مسجداً في داغستان، وارتفع العدد بين عامي ١٩٨٨ و ١٩٩٢م إلى أكثر من ٨٠٠ مسجد، ثم إلى عدة الوف في الوقت الحاضر.. كذلك فقد كان مما يلفت النظر أن أول اضطرابات شهدتها داغستان في عهد يلتسين، والتي وقعت عام ١٩٩١م، لم تكن احتجاجاً على أوضاع عديدة تستدعي الاحتجاج في الميادين المعيشية والاقتصادية والسياسية والأمنية.. إنما كان خروج المسلمين في داغستان للاحتجاج في ذلك العام لسبب آخر هو رفع نفقات السفر لأداء فريضة الحج.

هذه معطيات مبدئية تتناقض مباشرة مع تلك الصورة التي سعت موسكو لتعميمها، فتابعها وكالات الأنباء الغربية على ذلك، ولم تشذ وسائل الإعلام في البلدان الإسلامية إلا نادراً عن تبنيها كما لو كانت حقيقة ثابتة، وهي أن الأحداث الجارية حالياً في داغستان، لا علاقة لها بسكانها، بل هي من صنع مجموعات مسلحة قائمة من الشيشان المجاورة.

بذورة الثورة

إن ما يجري في داغستان هو بذور ثورة يمكن أن تشمل كامل منطقة قفقاسيا، كما يمكن أن تمتد إلى بقية الأراضي الإسلامية فيما يسمى

الجمهوريات المستقلة، وإلى الأراضي الإسلامية التي سبق انتزاعها إدارياً من قازاقستان في الدرجة الأولى، وضمت إلى جمهوريات أخرى منذ العهد السوفييتي.

ولئن جرت تهدة الأوضاع في تترستان بحكم ذاتي واسع النطاق عندما خشيت موسكو من وصول الثورة الشيشانية إليها، أو جرت تهدة الأوضاع في الشيشان بعد الحرب الروسية الخاسرة عن طريق اتفاقية توجّل قضية الاستقلال خمسة اعوام، فإن أوضاع داغستان وبشكيريا وأنجوشيا وأوستينيا الشمالية، وغيرها من الأراضي الإسلامية في المنطقة، لم تشهد الاستقرار من قبل أن يصل يلتسين إلى السلطة وحتى الآن.

وتتناقض الصورة الأخرى المزيفة، المنشورة عن الأحداث الآن، مع سلسلة من المعلومات التي يمكن استخلاصها مما يرد بين سطور الأنباء الواردة فضلاً عن المعلومات الثابتة من قبل، ومن ذلك بإيجاز:

١- ليست الأحداث مفاجئة في داغستان، ومن أغرب أساليب حملة التشويه المضادة ربطها بالصراع على السلطة في موسكو، وزعم أن يلتسين من ورائها ليتخذها ذريعة فيعلن حالة الطوارئ ويؤجل الانتخابات النيابية.. هذه تعليقات تتناقض بالذات مع الوضع في داغستان، حيث لم تنقطع أحداث «التمرد» طوال السنوات الماضية، إنما بلغت الآن مستوى عمليات عسكرية كبيرة، وكانت تقتصر على عمليات مسلحة مركزة محدودة الميدان والوقت، وعلى اغتيالات ومحاولات اغتيال متفرقة، واستهدفت العمليات في الدرجة الأولى أجهزة الأمن والمخابرات ومسؤولين حكوميين محليين والمبعوثين العسكريين الروس، وأودى ذلك بحياة العشرات من عناصر الشرطة المحلية، وإصابة المئات بجروح، في عام ١٩٩٨ و ١٩٩٩م فقط، وكان من أواخر المسؤولين الذين قتلوا على سبيل المثال، وكيل النائب العام الداغستاني قريان بولاتوف في أول إبريل الماضي.

٢- قيل إن «عصابات» مسلحة بزعماء شامل باسايف، قدمت من الشيشان إلى داغستان، وإن عدد أفرادها في حدود ٥٠٠، وقالت مصادر أخرى إن عددها بين ٢٠٠ و ٣٠٠، والمفروض في هذه الحالة أنه لم يعد لأحد من هؤلاء وجود، فالبيانات الرسمية الروسية في ١٤ يوماً الأولى فقط من تلك الاقتتال تتحدث عن مئات القتلى من تلك «العصابات» وأضعاف ذلك من الجرحى!..

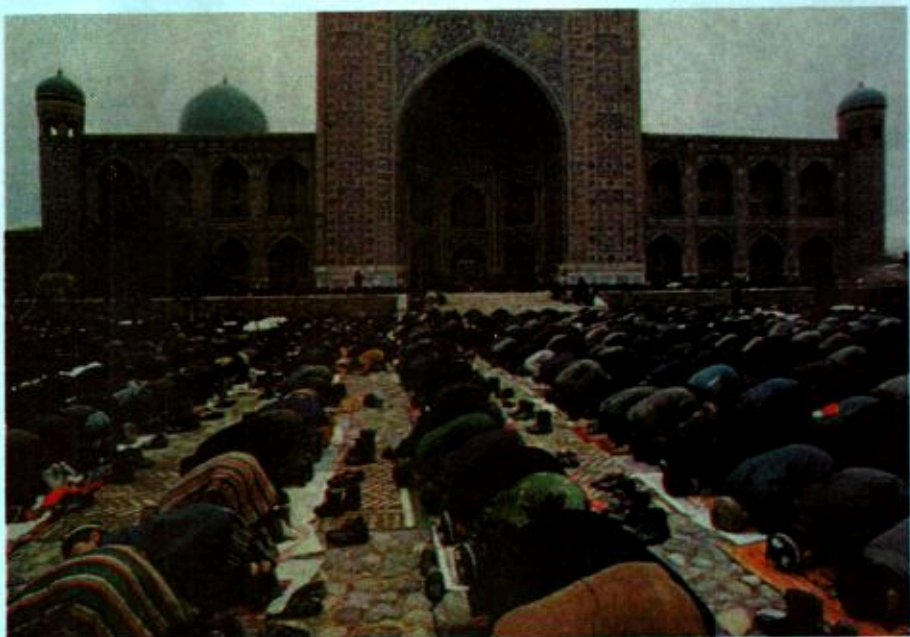
٣- في يومين متوالين قبيل عزل رئيس الوزراء الروسي السابق تشيباشين، وعقب آخر مهامه الرسمية التي تمثلت في زيارة منطقة القتال في داغستان، كان وزير الداخلية روشايو يقول باتخاذ إجراءات كافية للقضاء المبرم على «العصابات المسلحة»، وكان قائد القوات الروسية في شمال القوقاز كازاتسيف، يقول إن الوضع تحت السيطرة بصورة كاملة، وكان وزير الدفاع الروسي سويوف يقول أمام مجلس تمثيل الجمهوريات والأقاليم، إن الأمر لن يتطلب سوى أيام معدودة.. أما رئيس الوزراء تشيباشين الذي رأى الأوضاع على الطبيعة كما يقال، فقد صرح أمام آخر جلسة حكومية عقدها، وبموضوعية ظاهرة للعيان، بأنه يخشى «من خسارة روسيا لداغستان قريباً»!..

ويبدو أن موسكو تقدّر ما يعنيه الوضع تقديراً حقيقياً يتناقض مع مواقفها الرسمية والإعلامية، ومما يشهد على ذلك تعاملها مع الجنود الروس في ساحة القتال الداغستانية، كتعاملها مع الجنود الروس في ساحة كوسوفو البلقانية، إذ تمنع كل جندي راتباً شهرياً إضافياً بحجم ١٠٠٠ دولار، مع ملاحظة أن الراتب الشهري الأصلي لا يتجاوز حدود ٤ دولارات فقط!..

نظرة مستقبلية

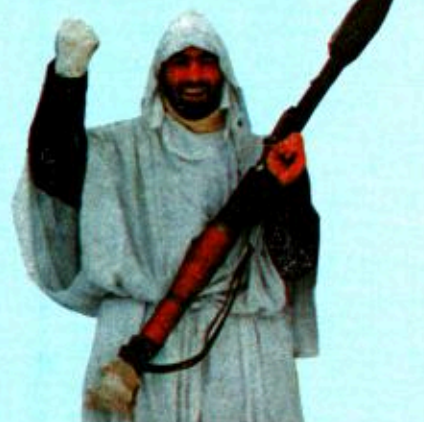
من المزيف أن بعض الأقلام التي تتابع أحداث داغستان والمناطق الإسلامية عموماً في تركستان وقفقاسيا، تتبنى في كثير من الأحيان مقولات

ثورة القوقاز التحررية لم تنقطع منذ عهد الشيخ شامل حتى جوهر دودايف.. ومعطيات الصورة في داغستان تؤكد أن هناك صحوة إسلامية لن تتوقف حتى يتم التحرير



عموماً، ولكن لا ينبغي استغراب صدورها في وسائل الإعلام وأحياناً على السنة بعض المسؤولين في البلدان الإسلامية، مع أن بين أيدينا أشكالاً عديدة أخرى من الاختلافات التي تؤدي إلى نزاعات حدود، ونزاعات وجود، وعداء تدفع ثمنه الشعوب، وعلاقات تنافر تترك أثارها القاتلة المعروفة في الميادين المالية والتجارية والاقتصادية بين البلدان الإسلامية، مقابل تعزيز تلك العلاقات مع الدول الغربية وحتى مع العدو الإسرائيلي.

إن من أسوأ الصور المعاصرة في حياة المسلمين، ذلك المنطق العجيب الذي يوجه اللوم إلى من يتحرك من المنطق الإسلامي، وبما يملك من إمكانات محدودة، ومطالبته بالامتناع عن التحرك، بحجة ضعفه أو تقصيره أو أخطائه التي تمنع من تحقيق الأهداف المرجوة... بينما لا يوجه اللوم إلى القاعدين عن التحرك أصلاً، وعن امتناعهم هم عن تقديم العون الذي قد يساعد للوصول إلى الأهداف المرجوة، بل قد يكون قعودهم وامتناعهم عن تقديم العون، السبب الأول والأكبر في عدم تحقيق الأهداف المرجوة... التي يظهرون بمظهر الحرص والتباكي عليها، وقد يكون فيهم من يوجه الطعنات في الظهور والنحور! ■



التضليل والمخادعة في تلك المقولات «وهي تنطبق على قضية داغستان وأخواتها»:

١ - إن وجود ضعف اقتصادي ووجود خلافات بين الفئات المتعددة، لم يكونا في أي وقت من الأوقات مانعاً من قيام دولة، ولو كانا كذلك فمن المفروض أن تتلاشى الآن دول عديدة من الخارطة السياسية، فهي لا تملك - بهذه المقاييس المزعومة - مقومات الدولة، لا سيما في عصر العولمة الراهن!..

٢ - قد لا يستطيع شعب مسلم كشعب داغستان، أن يحقق هدف التحرر المشروع دون دعم خارجي، ولكن المنطق القويم لا يبنى على ذلك مطالبة شعب داغستان بالرضوخ لتلك الأساليب الوحشية، أو محاولة «تخفيف وطأتها». جل بيني على هذا الوضع مطالبة المقصرين والرافضين تقديم الدعم بتغيير مواقفهم.

٣ - لم تنقطع رغم ضعف الإمكانيات الذاتية ثورات الداغستانيين والشيشانيين والمسلمين في قفقاسيا عموماً، ضد الاحتلال الروسي، من عهد الشيخ شامل الداغستاني، إلى عهد القائد الشيشاني الشهيد جوهر دودايف، وحتى شامل باسايف الذي يرفض التمييز العرقي بين قواته في الوقت الحاضر، ولم تستطع موسكو القضاء على بذور الثورة في أي مرحلة من المراحل... فليس المقياس مقياس الإمكانيات المادية وحدها، ولم يعد هذا مجهولاً في المدارس العسكرية الحديثة، بدءاً بفييتنام مروراً بأفغانستان وانتهاءً بالشيشان... بل وصلت الشيشان إلى استقلال واقعي قائم، لا يمنع من الاعتراف به سوى مواقف «التشبيط» كتلك التي يجدها الشعب المسلم في داغستان الآن، فضلاً عن الامتناع عن الدعم بحجة عدم الإساءة إلى العلاقات بين الدول الإسلامية والاتحاد الروسي.

٤ - أما الإساءة المستمرة إلى الفصائل الإسلامية في قفقاسيا... بالتركيز على خلافات فيما بينها، فلا يستغرب صدورهما في إطار الحملات الإعلامية الغربية للإساءة إلى الإسلام والمسلمين

تتردد على السنة الغربيين وبإقلامهم لأغراض أخرى، ومن ذلك ما يدور على ثلاثة محاور رئيسة، يمكن اعتبارها أمثلة على سواها، وهي:

١ - مزاعم تقول إن الجمهوريات والأقاليم الواقعة داخل الحدود الرسمية الراهنة للاتحاد الروسي، مثلها مثل كوسوفا في نطاق الحدود اليوغوسلافية الرسمية الراهنة، لا تستطيع الاستقلال، فهي لا تملك مقومات اقتصادية فضلاً عن المقومات السياسية لدول قائمة بذاتها، فمن مصلحتها إن «عدم السعي لذلك الاستقلال أصلاً، ولتبحث عن صور أخرى للتفاهم مع القوى الإقليمية»..

٢ - المحور الثاني يقول إن الخارطة السياسية الدولية الجاري رسمها على أنقاض الحرب الباردة، خارطة لا تسمح بقيام دول مستقلة للمسلمين عموماً، فلا بد من القبول بالتبعية «أو الارتباط كما يقال تخفيفاً لوطاة الكلمة» لا المضمون، لقوة من القوى الدولية، ناهيك عن سماح تلك القوى المهيمنة بقيام دول إسلامية جديدة في وسط آسيا أو في البلقان، فمن مصلحة المسلمين هناك! «عدم السعي للاستقلال أصلاً، وعليهم البحث عن صور أخرى للتفاهم مع القوى الدولية المهيمنة».

٣ - المحور الثالث هو التحذير من أن الخلافات كبيرة بين المسلمين في تلك المناطق الواقعة تحت السيطرة الروسية، مباشرة أو على شكل هيمنة خارجية، وهي خلافات تماثل ما قام بين الفصائل الإسلامية في أفغانستان، فلو استقلت فعلاً لوقع الاقتتال، ورغم صدور التحذير عن جهات لا تابه بدماء المسلمين عادة، وتتجاهلها دولياً، فهي تدعو إلى عدم دعم تلك «العصابات المسلحة» حرصاً على دماء المسلمين!..

هذه مقولات مخادعة مضلّة، في ثنائياها القليل من وصف الواقع وصفاً صحيحاً، يقابله تجاهل جوانب أخرى للواقع تعكس السلبيات المذكورة فيه، ولكن في ثنائياها قسماً أكبر بكثير من الاستنتاجات الباطلة المبينة على ذلك الوصف الناقص المخادع.. ويمكن في حدود الإيجاز ذكر بعض جوانب

الحوار الإسلامي - المسيحي - بين التمني والواقع

طارق شوشياري (*)

الإسلامي تحت تأثير ونشاطات تبشيرية مسيحية مثل بنجلاديش التي يحاول المبشرون المسيحيون فيها استغلال الأوضاع الحياتية والمعيشية الطاحنة التي يزرع تحتها فقراء المسلمين هناك للتأثير عليهم، وفي أوروبا الآن هناك ما يقرب من أربعة محطات إذاعية موجهة على الموجة القصيرة إلى العالم العربي، ومخصصة لبث برامج تبشيرية مسيحية وهي تبدو مهتمة بإقامة

علاقات مع مستمعيها المسلمين عبر مدهم بكتب ومجلات وأشرطة تسجيل تبشيرية.

بل ذهب بعض المصادر إلى القول إن بلدًا عربيًا في شمال إفريقيا يشهد ومنذ فترات طويلة أنشطة تبشيرية سرية موجهة إلى شريحة معينة من الفقراء هناك والذين لديهم استعداد لا مشروط لتقبل الأفكار والتعاليم التي يبثها القانمون على تلك الأنشطة مقابل الحصول على مساعدات مالية وعينية مختلفة، وغني عن القول أن منطقة شمال إفريقيا ظلت على الدوام تؤرق بال المسؤولين الكنسيين في أوروبا، الذين ضاعفوا من جهودهم الرامية إلى تنصير ما أمكن من المواطنين الأفارقة في بلادهم، بحيث زار بابا الفاتيكان الحالي القارة الإفريقية عشرات المرات طوال فترة توليه منصبه الحالي، والغريب أن كل هذه الجهود والأموال الطائلة التي يقدمها الفاتيكان وبقية المنظمات الكنسية الأخرى في أوروبا وشمال أمريكا لمحاولات التنصير وحملات التبشير وتشويه معتقدات الآخرين الدينية ولاسيما المسلمون منهم ومحاولة حرقهم عنها، كل ذلك يقدم في وقت بلغ فيه عدد الذين خرجوا عن الكنيسة لفشلها في إيجاد حلول مقنعة للمشكلات الحياتية المعاصرة، حوالي مائة مليون شخص في أوروبا وحدها خلال هذا القرن ليصبحوا بلا انتماء ديني بشكل رسمي، مما يضع علامات استفهام حول مساعي الكنسيين الخارجية وجهودهم التبشيرية في وقت يقفون فيه عاجزين عن تخلي الناس العاديين عنهم في أوروبا وعاجزين أيضاً عن محاولة إعادة هؤلاء إلى حظيرة الكنيسة وتعاليمها.

في كل هذه الأجواء من التشكيك بنوايا المسلمين ومحاولات تشويه معتقداتهم والتخريض على جالياتهم المنتشرة في أوروبا وأمريكا عبر



تتعقد بين الحين والآخر مؤتمرات للحوار الإسلامي - المسيحي، ويشارك فيها عدد كبير من الوفود والشخصيات لمناقشة عديد من القضايا والمسائل المتعلقة بالحوار بين الديانتين السماويتين الكبيرتين، وكالعادة في مثل هذه المؤتمرات ينتهي المؤتمر إلى إقرار توصيات واقتراحات مختلفة تتناول أفضل السبل للتقريب بين الديانتين،

وتكريس جو الحوار والتفاهم بينهما، بعيداً عن أجواء الشك والتعصب والتخريض.

ومن الملاحظ أن تلك المؤتمرات قد تتابع انعقادها بعد ظهور وتفتش مواقف وتصريحات خطيرة في العالم الغربي، تبناها وعبر عنها مراراً سياسيون ورسميون ومحللون استراتيجيون، تعتبر - ويصرحون - ومن غير مواربة - أن الإسلام هو الخطر الأكبر والعدو الأول الذي ينبغي عليهم التحضير للتصدي له، وذلك بعد زوال الخطر الشيوعي ونهاية الاتحاد السوفييتي ومن كان يدور في فلكه من بلدان وأنظمة في العالم.

تطرف الغرب في معاداة الإسلام

وعندما استشعر الغربيون مدى تطرف طرحهم هذا والذي يعتبر ديانة سماوية هي الثانية على مستوى العالم عدواً لهم، عملوا على محاولة ما أسموه تصحيحاً لمواقفهم وإزالة لما علق بها من سوء فهم، معتبرين أن الخطر الذي من المحتمل أن يأتيهم من العالم الإسلامي يتلخص فيما يطلقون عليه حركة «الأصولية الإسلامية المتطرفة» أو «الفكر الأصولي المتطرف» الذي يحمل كما يقولون مشروعاً معادياً ومناقضاً لهم ولحضارتهم الغربية المهيمنة.

على أن دعوات الحوار والتفاهم تبقى معرضة للفشل والإخفاق مادام في واقع العلاقة الراهنة بين العالمين الإسلامي والغربي ما ينافيها ويعمل على تهميشها بعيداً عن التأثير في مجريات العلاقة الحقيقية بين الجانبين، وهي علاقة تتسم تقليدياً بإشكاليات

من قبيل أنها علاقة القوي بالضعيف أو المستغل بالمستغل إلى آخر ما هنالك من تناقض وخلل واضح.

وفيما يتخلل العالم الإسلامي عن العمل على تصحيح هذه العلاقة وإيجاد نوع من التوازن فيها إما لغياب الأدوات والوسائل الضرورية لذلك أو لعدم وجود الإرادة السياسية، يمعن الآخر في استغلال الفراغ الناتج عن ذلك التقصير والإهمال مكرساً لواقع الهيمنة والقوة التي يمارسها على حساب المسلمين ومصالحهم الحيوية، بل ويعمل عبر وسائل إعلامه ودعايته على تنفير الرأي العام لديه منهم وربط دينهم بالعنف والقتل.

فما من مرة تحدث فيها في الجزائر مثلاً مجازر وأعمال قتل جماعي وحشي بحق المدنيين حتى تسارع وسائل الإعلام الغربية المختلفة وحتى تلك غير المعروف عنها اهتمامها بالقضايا السياسية أو الخارجية، بإصاق التهمة تلقائياً بالجماعات الإسلامية المسلحة من غير التركيز على ما تسوقه منظمات وهيئات دولية معروفة بحيادها وصدقيتها مثل - منظمة العفو الدولية - من دلائل واقعية تبعد التهمة عن مسلحي تلك الجماعات وتقربها من خصومهم.

وفي حالات معينة يقع بعض أجزاء العالم

الغرب يمعن في استغلال الفراغ الناتج عن تقصير المسلمين ويكرس هيمنته على حساب مصالحهم الحيوية

(*) صحفي مقيم في ليبيا.

وسائل الإعلام والإصرار بشتى السبل على إبقاء الوضع العالمي الراهن على ما هو عليه، وهو وضع يجد المسلمون فيه أنفسهم - كما أشرنا - في موقع الضعيف والمغلوب على أمره على أكثر من صعيد، يجوز للمرء وللمتابع المهتم إعادة صياغة التساؤل عن جدوى وأهمية مقولة الحوار المسيحي - الإسلامي كما يراها البعض وأغلبهم سياسيون أو أكاديميون وإعلاميون غربيون يدعون لعقد مؤتمرات لها هنا وهناك، على نحو ينفذ إلى مقاصد ومرامي منظمي تلك الالتقيات وأهدافهم بعيداً عما يطروحون من شعارات الحوار والالتقاء على أرضية مشتركة.

الجهل بالإسلام

ولا يخفي في هذا الإطار كثير من مثقفي النخب في البلدان الغربية المهتمين بعلاقة بلدانهم مع المسلمين، النقص الحاصل لديهم لثانوية معرفة الآخر معرفة صحيحة وشاملة وبعيدة عن التشويه الحاصل لها عبر كتابات بعض المستشرقين وتحاليل من يطلقون على أنفسهم خبراء الشؤون الإسلامية في البلدان الغربية، وكذلك عبر ما تبثه وسائل الإعلام لديهم لهذا فإن عقد مثل هذه اللقاءات بالنسبة لهم هو أولاً وأساساً لمحاولة فهم الآخر عبر الاحتكاك ببعض رموزه ومحاورتها وإقامة الصلة مع بعضها الآخر... أكثر منه نزعة عقلانية جادة نحو حوار

على الغرب أن يعترف بمسؤوليته عن معظم مظاهر التوتروا والحرمان في العالم

عقلاني جاد، بل إن الأمر في بعض جوانبه ليس ببعيد عن حاجة العواصم أو المدن الغربية إلى افتعال مناسبات ولقاءات مهمة وذات بعد عالمي للتأكيد على أهميتها الثقافية والفكرية، والسياسية إلخ، إن الدعوة للحوار بين الثقافات والأديان هي فكرة جيدة بحد ذاتها ومطلوبة، خاصة أنها تحمل في طياتها رسالة مودة واحترام متبادلة، وفي الحوار المسيحي - الإسلامي وفق طبيعة العلاقة الراهنة، بين الطرفين ينبغي على الطرف المسيحي في هذا الحوار ألا يمتنع - إذا أراد لهدف الحوار أن يتحقق - عن الاعتراف بمسؤولية الغرب عن معظم التوتروا في العالم وحرمان كثير من بقاعه من نعمة الأمن والاستقرار بسبب فقدان التوازن بين الغرب والشرق أو بين الشمال والجنوب، ويقر بمسؤولية السياسات الغربية الاستراتيجية في العالم عن كثير من الفواجع والنكبات التي أصابت - وما تزال - المسلمين في طول العالم وعرضه عن طريق دعمه وتستره المكشوف

والمستتر على كثير من الانتهاكات الخطيرة، والمتنوعة التي يتعرضون لها، وبخاصة في بلدانهم لقاء الحفاظ على مصالحه الحيوية والاستراتيجية الآتية والبعيدة المدى على السواء.

الطريق إلى حوار بناء

ومن هذه النقطة يستطيع المشاركون في الحوار الانطلاق إلى بحث السبل التي تمكنهم بعد ذلك من محاولة الضغط على سياسيي الغرب وصناع القرار فيه، لفرملة اندفاع سياساتهم وخططهم الاستراتيجية الظلمة بحق الآخرين، ومحاولة إيجاد توازن واقعي في العلاقات بين الأديان والثقافات والشعوب المختلفة في العالم، بالتوازي مع حملة توعية منظمة تشن في المجتمعات الغربية لتنقية ما علق بوعي ومعارف هذه المجتمعات عن الإسلام والمسلمين من تشويه وافتراء استلزم أكثر من مائة عام من العلاقات غير المتكافئة.

وعدم أخذ هذه الأمور بعين الاعتبار أو القفز عليها ليبحث قضايا شكلية لاتقدم ولا تؤخر أو تساعد على إغناء الحوار بما يفيد ويخدم الأهداف التي انعقد لأجلها، يحكم على الحوار ومنذ بدايته بالفشل ويجعل من مؤتمرات الحوار تلك أشبه بمناسبات للسياحة والسفر والاستجمام أو للظهور الإعلامي والفكري العقيم الذي يضر بقضية الحوار المسيحي - الإسلامي ويبعدها عن مبتغاهما وهدفها الملئ.

صورة من التخاريف على الإنترنت

من وراء «بيان نسطورين»؟!!

القرآنية التي تتحدث عن الكتاب المبين... وآيات الله البينات.

وعند مراجعة الترجمة الإنجليزية لهذا البيان والموجودة على شبكة الإنترنت... نجد أنها مبوبة بأسلوب مختلف عن النص العربي... وأن مستواها اللغوي لا يقدر على محاكاة كاتبه الذي اعترف بأنه لم يكن ممن حصلوا على الشهادات أو الدراسات العليا...

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارئ هو: «من وراء إصدار هذا البيان»... ومن هم الذين يسعون إلى تخريب عقيدة الموحدين بالله، مستغلين في ذلك أكثر أدوات العالم نشرراً للمعرفة وهي شبكة الإنترنت؟!، ويقدر ما تحمل هذه الشبكة من معلومات ومعارف، بقدر ما تحمل من شرور وذنابل ودعوة إلى الفسق والانحلال، يعرفها القاصي والداني، ولن يكون هذا البيان هو الأول أو الأخير الذي يهدف إلى إضلال العباد، ومن يضل الله فما له من هاد؟

حجازي أبو السعود

١٩٩٩م ليكون «نهاية البداية وبداية النهاية».

ونعود إلى بيان نسطورين فنجد أنه يستند إلى المحاور الأربعة التالية:

أولاً: دورات المخلوقين «دور فدور»، فمنهم من هو وحيد الكرة أو ثنائي الكرة أو ثلاثي الكرة وهكذا، أما الدورة التي فيها فرعون مصر رمسيس الثاني فإنها تنتهي بالرئيس أنور السادات، وكذلك الدورة التي فيها مؤمن آل فرعون، فإنها تنتهي بالرئيس محمد حسني مبارك، آخر حكام مصر... حسب بيان نسطورين... راجع / page 4، ch5-1 (22).

ثانياً: الكتب السماوية الثلاثة المتداولة حالياً وهي «القرآن والإنجيل والتوراة» كلها من مشكاة واحدة.

ثالثاً: أشار الكاتب «الكذاب» في / page 1/23 (ch4-1) إلى القاعدة الأساسية التي اتبعها في كتابة هذا البيان - ناسباً ذلك إلى أسلوب الله سبحانه وتعالى - وهي قاعدة التقديم والتأخير، والإبداء والإخفاء، عما يكون من أحداث في آخر الزمان «زمننا هذا»... حتى يتوه المسلم في مراد الله - استغفر الله - وقد غفل بذلك عن المئات من الآيات

قبل أن تناقش ما ورد في هذا البيان المنشور في أحد المواقع العنكبوتية بشبكة الإنترنت العالمية (www.nastoreen.com) الذي يتحدث فيه كاتبه عن «نهاية البداية وبداية النهاية» بالنسبة للكون والخليفة، بالإضافة إلى موضوعات أخرى تتحدث عن أنبياء الله، فإننا نرى ضرورة تعريف القارئ بكاتب هذا البيان كما كتب عن نفسه.

ولد هذا الكاتب في صعيد مصر في ١٩٢٧/٤/٤م، من أبوين فقيرين، وكان أبوه عامل بناء، وقد عمل في صغره صبيّاً لبقال يهودي... وهو ليس ممن حصلوا على الشهادات أو الدراسات العليا، يدعي كذباً أن الله أودع فيه كل العلوم، وأن كل ما يكتبه يملئه عليه نبي الله إيليا «إلياس»... وأن ميلاد هذا الكاتب كان إيداناً بعودة رئيس هذا العالم، صاحب الصفات التسع المقدسة، فهو (الكذاب) آدم ونوح وإبراهيم ويوسف وهارون وداود وزكريا والمسيح عيسى ابن مريم ومحمد رسول الله ﷺ، جمعاً وقرعاً... وهو أولاً وقبل كل شيء السيد رب الجنود «تعالى الله عما يصفون» الذي حدد نهاية عام

المجتمع



تضع قضايا العالم
بيد يديك كل أسبوع
من منظور إسلامي

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمناسبات من طالبين الاشتراكات المجانية؟
هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟
هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟
هل ترغب بأن ترى دوراً للإسلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

قسمة الاشتراك

السيد / مدير التوزيع المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد.....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع
بمبلغ:

بيانات الاشتراك

الاسم:
الجنسية: الوظيفة:
العنوان:
ت المنزل: ت العمل:
ملاحظات أخرى:
التوقيع:

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت الصحافة ص ب ٤٤٥ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

قسمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد / مدير التوزيع المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلاً الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم:
الجنسية: الوظيفة:
العنوان:
ت المنزل: ت العمل:
عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها:
مرفق شيك بمبلغ:
التوقيع:

أعلا بيانات هذه القسيمة وأرفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسجونة على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وأرسلها على العنوان التالي: الكويت الصحافة ص ب ٤٤٥ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩



بقلم: د. توفيق الواعفي

الكوارث الطبيعية والسياسية والمستقبل

واتهاماته بأنه مغرض يريد أن يضرب موسم السياحة في تركيا، وتوالت التحذيرات من أخصائيي الجيولوجيا الذين رسموا عام ١٩٩٧م مخططات زلزالية تضرب شمال الأناضول وشرقه بقوة قد تزيد على ٦,٧ درجات على مقياس ريختر.

وخلص كذلك فريق بحث بقيادة الدكتور روس ستاين من مركز مسوحات الجيولوجيا الأمريكية أن مدينة إزميت ومينائها هي الأكثر عرضة لحدوث زلازل قوية في الوقت الذي حدث فيه الزلازل بالتحديد، وسخرت السلطات من هذا الحديث وتلك الدراسات، وتجاهلت التحذيرات مجدداً، وكانت الحكومة في لهر طوال العام الماضي والحالي، وشنت حملات شرسة على كل مظهر إسلامي، وظلت تحذر من الإسلام أكثر مما تحذر من الصهيونية التي أفسدت كل شيء في تركيا، تسجن وتقدم للمحاكمات كل من ينتمي إلى العمل الإسلامي، أو يصرح بالالتزام به، وشغلت نفسها بقهر الناس، والتعميم للعلمانية ورؤوس الفساد، ولم تول هذه الدراسات والتحذيرات أي اهتمام، ولم تتفقد أحوال المباني القديمة، أو تحذر الناس، وتتخذ الاحتياطات اللازمة لمثل هذه الكوارث، حتى حلت الكارثة وشكل الزلازل فاجعة بكل المقاييس، وتجاوزت الخسائر البشرية كل التوقعات، وحلت بالبلاد كارثة اقتصادية تتجاوز ٢٠ مليار دولار، وتلقت الصناعات التركية ضربة موجعة، وفشلت السلطات العسكرية والحكومية على كل الأصعدة، والاستعدادات معدومة، ومازال الناس تحت غائبة، والاستعدادات معدومة، ومازال الناس تحت الانقراض، وقد عم الخراب هنا وهناك، وكشف الزلازل كل مستور في تركيا، من الغش، والإهمال، والتفسيق، والعجز التام، حتى أن هناك أكثر من ٧٦ ألف عمارة في محيط مدينة إزميت نفسها قد هدمت فوق أصحابها، وتصدمت معظم بنايات اسطنبول، ولا يعلم أحد إلا الله كم من الكوارث الطبيعية قد أعدت لنا، وكم من الكوارث السياسية قد بليت البلاد بها في شرق الأمة وغربها، وهل سيؤدي هذا إلى إيقاظ النائم في الأمة، وتحريك الأغبياء في الشعوب، فتتعامل مع القضاء بالدعاء والابتهاال إلى الله أن يكشف الغمة، وتتعامل معه بدفعه بالاستعداد وعمل ما يجب البلاد والعباد أخطار تلك الكوارث، فتؤسس المباني لتقاوم تلك الكوارث التي يحذر منها الأخصائيون، وتتعامل مع ساستها بما يليق، وما يجب أن يكون، حتى تتفادى الكوارث السياسية، وتستعد لمستقبل واعد؟.. نسأل الله ذلك ■

تجارة، أو تصنيع، أو رخاء؟ اهذه قيادة تشغل نفسها بالرخاء أو الفلاح أو النهضة، أو تربية اللبنة وإعداد الكوادر؟

وقد تكون الكوارث الطبيعية قضاءً وقدرًا.. والقدر كما يقول العلماء يدفع بالقدر في الأمم الواعية، والأفهام الذكية، والعقول المنيرة.

قال ابن القيم: «يرد القدر بالقدر، وهذا فعل أصحاب العزائم»، وهو معنى قول الشيخ عبد القادر الكيلاني: «والناس إذا وصلوا إلى القضاء والقدر امسكوا، إلا أنا، نازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يكون منازعاً للقدر، لا من يكون مستسلماً مع القدر».

ولا تتم مصالح العباد في معاشهم إلا بدفع الأقدار بعضها ببعض، فكيف في معادهم؟ والله سبحانه وتعالى أمر أن تدفع السيئة وهي من قدر الله بالحسنة، وهي من قدر الله، وكذلك الجوع من قدر الله، وأمر بدفعه بالأكل الذي هو من قدر الله، ولو استسلم العبد لقدر الجوع مع قدرته على دفعه بقدر الأكل حتى مات، مات عاصياً، وكذلك البرد والحر والعطش كلها من أقداره، وأمر بدفعها بأقدار تضادها.

وقد أفصح النبي ﷺ عن هذا المعنى كل الإقصاد. إذ قالوا: يا رسول الله، أرايت أدوية تتداوى بها، ورقى نستعرق بها، ونقنى نتقي بها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال ﷺ: «هي من قدر الله»، وفي الحديث الآخر: «إن الدعاء والبلاء ليعتليان بين السماء والأرض»، وإذا طرق العدو من الكفار بلاداً إسلامياً طوقوه بقدر الله، أفيحل للمسلمين الاستسلام للقدر وترك دفعه بقدر الله، وهو الجهاد الذي يدفع به قدر الله بقدره، والله سبحانه وتعالى يلوم على العجز، فإذا غلب العبد وضاق به الحيل، ولم يبق له مجال أو حيلة فهناك الاستسلام للقدر.

فإذا كان الزلازل التركي من قدر الله، فماذا فعلت الحكومة التركية وقد حذرها العلماء من زلازل مدمرة؟ حذرنا أحد خبراء الزلازل الأتراك من سلسلة زلازل ستضرب إزمير واسطنبول، وتدمر أقوى مبانيها، وتطيح بالسكان هنا وهناك، وبقيت تحذيرات الخبير تجر عليه الزجر والقوانين، ولكنه بتواضع العالم أكد تحذيراته بكل شجاعة قبل شهر من وقوع الزلازل الأخير، وكان الرد الرسمي هو التحذير من قول الرجل وتحذيراته العلمية

قد تأتي الكوارث الطبيعية فتكون نعمة من الله وعذاباً للعالم الظالمين، كما حدث لكثير من الشعوب التي بغت وتجبرت، وعاشت فساداً في الأرض، قال تعالى في قارون: ﴿فَخِصَفًا بِهِ وَبَدَّاهُ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (القصص)، وقال تعالى في آخرين: ﴿فَلَمَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت)، وقال محذراً من بغى البغاة، وظلم الطغاة: ﴿أَفَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (أو يأخذهم في غلظتهم فما هم بمعجزين) (النحل)، ولكن... هل يعتبر هؤلاء أم يذهبون في التاريخ كأمس الدابر؟

والكوارث الطبيعية التي تحل بالمسلمين في هذه الأيام مفزعة ومروعة، أكثر من نصف مليون قتلى هنا في تصفيات عرقية، والأف هناك، وزلازل هنا وهناك، تدمر مدناً بأكملها، وتدفن الناس تحت الانقراض بالخمسين ألفاً، ولا يعلم أحد إلا الله كمية المدفونين تحت الانقراض، لكن، كما في زلازل تركيا الذي فجع كل مسلم، وتغنى أن ينبش كل مسلم الصخر باظفاره ليخرج الناس من تحت الانقراض، اهذه بعض عقوبات لنزوب اقترافنا، وتحذيرات لله ورسوله فعلناها، ومظالم لعباد الله المؤمنين ارتكبناها.. وما أكثرها وأعظمها وأجراها وأجرمها، حتى صارت حديث الركبان، ومضرب الأمثال؟

وقد تضار أمة بأكملها لفعل طاغية، وظلم دكتاتور، وإجرام عصابة: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾. وقد حل الكارثة بشعب بلي بلحد غليظ الكبد، قاسي القلب، فاسد الضمير، خبيث النفس، يحارب كل إصلاح، ويبعد كل شرف، ويستأصل كل مبدع، ويهدم كل فضيلة، ويدمر كل خلق، يسمح للإلحاد أن يسود، ويشجع الكفر كي يسيطر، ولا يبيع للإيمان أن يتنفس، ولا للإصلاح أن يعيش، ولا للطهر أن يرى النور، حتى أن حجاب امرأة مسلمة في وسط برلمان ذي حصانة يقيم الدنيا ولا يقعدا، كراهية وحرماً لله ورسوله وكتابه في دولة مسلمة.. اهذه سلطة تنال بركات من الله، أو تلتفت إلى إصلاح، أو اقتصاد، أو زراعة، أو



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

الإخوان والأقليات الدينية

من التهم التي قد يشوش بها مشوشون: دعوى أن الإخوان متعصبون ضد الأقليات الدينية، وأنهم لا يعطونهم حق المواطنة كالمسلمين، مع أنهم من أهل البلاد الأصليين، وأنهم يطالبونهم بآداء الجزية عن يد وهم صاغرون، ولا يبدؤونهم بالسلام، وإذا لقوهم في الطريق اضطروهم إلى أضيقة، وأنهم يمنعونهم من وظائف الدولة، ولا سيما من الوظائف العسكرية في الجيش أو في الشرطة.. إلخ.

ونقول لهؤلاء: لا ريب أن الإسلام قد أقر تعدد الأديان، وجعل ذلك واقعاً بمشيئة الله تعالى، ولو شاء لجمع الناس على الهدى، كما أن حساب الضالين على ضلالهم إنما مواعده يوم القيامة، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

ومع هذا جعل الإسلام لليهود والنصارى منزلة خاصة، وسماهما «أهل الكتاب» أي التوراة والإنجيل، وإن حرفا وبدلا، ولكن يظل هؤلاء أهل دين سماوي في الأصل، يؤمنون - بالجملة - بالله، ويؤمنون برسله، ويؤمنون بالآخرة، ويتعبدون لله، ويعترفون بالقيم الأخلاقية.

فلا غرو أن أباح الإسلام مؤاكلتهم ومصاهرتهم حين قال القرآن: ﴿وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (المائدة: ٥).

وبهذا ارتقى الإسلام إلى أفق في التسامح لم يسم إليه أحد من قبل، وأجاز للمسلم أن تكون زوجته وربة بيته، وشريكة حياته، وأم أولاده: كتابية. ومعنى هذا: أن يكون أجداد أولاده وجداتهم، وأخوالهم وخالاتهم وأولادهم كتابيين، ولهم حقوق أولي القربى وصلة الرحم.

واعتبر النصارى أقرب مودة للمسلمين من اليهود الذين وقفوا - للأسف - موقف العدواة والمحاربة للدعوة الإسلامية ولنبينا عليه الصلاة والسلام.

ولذا نخلت بلاد مسيحية كاملة في الإسلام ولم يدخل إلا أفراد قلائل من اليهود في الإسلام. ثم إن أهل الذمة من أهل الكتاب لهم حقوق

أخص وأعمق من غيرهم. بوصفهم من «أهل دار الإسلام».

ثم كانت الوصية بالأقباط أكثر من غيرهم في عدة أحاديث صحيحة. منها حديث أم سلمة أن الرسول ﷺ أوصى عند وفاته فقال: «اللله في قبط مصر، فإنيك ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله» (أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٢/١٠٠) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر مرفوعاً: «إنكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً» وفي رواية: «ذمة وصهرأ، قال العلماء: الرحم: أن هاجر أم إسماعيل منهم، والصهر: أن سارية أم إبراهيم ابن النبي منهم.

وكان الأستاذ البنا يعي تعاليم الإسلام جيداً في ذلك، ويتعامل مع الأقباط بروح التسامح الإسلامي الأصل، الذي يصدر عن العقيدة لا عن النفاق السياسي.

ولقد كان في اللجنة السياسية للإخوان بعض الأقباط المعروفين من رجال السياسة المحنكين. ومازلت أنكر حينما حضر الإمام البنا إلى مدينة طنطا لعقد المؤتمر الوطني الكبير «بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية» لشرح الأهداف والمطالب القومية، وقد عقد مثل هذا المؤتمر في عواصم

المديريات «المحافظات» في مصر، كان يصطحب معه أحد الأقباط المتخصصين، ليتحدث في قضية «قناة السويس» واسمه ناصف ميخائيل، وذلك ليؤكد معنى التضامن الوطني بين الأغلبية المسلمة والأقلية القبطية، وأن مصر لهم جميعاً.

ولقد سنل حسن البنا عن مسألة الجزية، فقال: إن مسألة الجزية أصبحت اليوم غير ذات موضوع ما دام كل المواطنين ينخرطون في الخدمة العسكرية، ويدافعون عن الوطن، سواء بسواء، وقد كان المسلمون قديماً هم الذين يدفعون ضريبة الدم، فعلى الآخرين أن يدفعوا ضريبة المال.

يريد الأستاذ أن يقول ما قاله بعض الفقهاء من قديم: أن أهل الذمة إذا اشتركوا مع المسلمين في القتال ضد أعدائهم، سقطت عنهم الجزية.

وكان الأستاذ البنا يفسر دفع الجزية بأنه «بدل خدمة عسكرية»، وقد كان غير المسلمين سعداء، بدفع هذا البدل في الزمن الماضي، بل كان كثير من موسري المسلمين يدفعون هذا البدل لإعفاء أبنائهم من الجندية، قبل عصر التجنيد الإجباري.

حسن الهضيبي .. ولم تتوقف هذه السياسة بعد استشهاد الإمام حسن البنا، بل التزم بها الإخوان المسلمون ديناً وأصلاً، فكان مرشدوه الأئمة: حسن الهضيبي وعمر التلمساني ومحمد حامد أبو النصر ومصطفى مشهور على نفس السياسة ونفس المنوال.

ففي كتاب «حسن الهضيبي الإمام الممتحن» ذكر الأستاذ جابر رزق يرحمه الله تحت عنوان «مع خلطائه المسيحيين»:

«وكانت باكورة ولايته القضاء في مدينة جرجا من صعيد مصر، حيث تعلق في الطبقة المثقفة نسبة المسيحيين الذين تهين لهم مراكزهم وثقافتهم الاختلاط بقاضي المدينة ونظرائه من كبار الموظفين...»

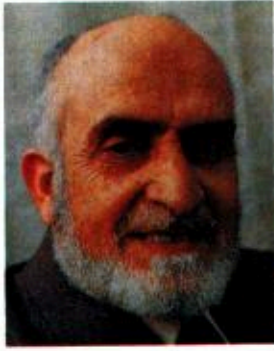
فإذا بهم يلتفون حوله، ويحيطونه بفيض من مشاعر الحب والتقدير، ويعلمون أنهم يحسدون عليه إخوانهم المسلمين، ويتمنون لو كان في طائفتهم مثله.

عمر التلمساني .. وقد نشرت مجلة «الدعوة» في عددها الرابع عشر الصادر في شعبان ١٣٩٧هـ تحت عنوان: «أين نصيبنا من هذا الحب» السطور التالية لمرشدنا الراحل عمر التلمساني رحمه الله:

«إن القول بأن الإخوان يقوم بتشكيلهم على أساس ديني يسبب الفارقة، قول يرده الواقع، ويحذره الكثير من الحجج والبراهين:

- الأمة المصرية تتكون من ديارتين أساسيتين، الإسلام والمسيحية، وبلغ التسامح الديني بالأغلبية المسلمة أن كان من رؤسائها ووزرائها مسيحيون، وكان يرأس مجلس النواب مسيحي...»

- قامت جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م، فلم يثبت في تاريخها يوماً من الأيام أنها دعت إلى فرقة، أو هتفت بعنصرية دينية، أو نادى بحرمان غير المسلمين مما يستمتع به المسلمون، بل كان القس يحضرون احتفالاتها، ويلقون فيها كلماتهم من وجهة نظرهم لا من وجهة نظر الإخوان المسلمين، ولم يعترض عليهم أو يقاطعهم أحد.



مصطفى مشهور



محمد حامد أبو النصر



عمر التلمساني



حسن الهضيبي



الإمام الشهيد حسن البنا

كان الإمام البنا يعي تعاليم الإسلام ويتعامل مع الأقباط بروح التسامح الإسلامي الأصيل

التلمساني: قامت جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م فلم يثبت في تاريخها يوماً أنها دعت إلى فرقة أو هتفت بعنصرية دينية أبو النصر: علاقتنا بالأقباط كانت ومازالت طيبة على مدى السنوات السبعين الماضية

الحادث، ومن الإنصاف أن يوضع الحدث في ظرفه الزمني، مقروناً بالباحث عليه، حتى لا يأخذ أكبر من حجمه، ولم يتكرر هذا من الإخوان قط، ولم يفكروا في أخذ ثأرهم، حتى من القضاة العسكريين الذين حكموا عليهم أحكاماً لا يشك إنسان موضوعي أنها قاسية ظالمة.

وبعد ذلك كان قتل النفراسي رئيس الوزراء والحاكم العسكري الذي يحمل تبعة «حل الإخوان» واقتيادهم إلى المعتقلات بالآلاف، وتعريضهم للتعذيب والفصل والتشريد والتجويب، حتى الذين كانوا يقاتلون الصهاينة في فلسطين نقلوا من الميدان إلى الاعتقال، فقام شاب من الإخوان بمساعدة بعض زملائه في «النظام الخاص» بقتله، وهو ما حاول الأستاذ حسن البنا الحيلولة دون وقوعه، ولقي بعض الرجال المسؤولين، وحذرهم من أن يتهور بعض شباب الإخوان ويحدث ما لا تحمد عقباه، فقالوا له بعبارة صريحة: ماذا يفعلون؟ سيقتلون رئيس الوزراء، ليكن، إن ذهب غير «أي حمار» فغير في الرباط!

وقد استدعي الأستاذ البنا بعد مقتل النفراسي، وحقق معه، ثم أفرج عنه، إذ لم تثبت أي صلة له بالحادث.

والواقع أن الجماعة بعد حلها ليست مسؤولة عن مثل هذه الحوادث؛ لأنها ليست موجودة حتى تسأل. ولم يحدث بعد ذلك أي حادث عنف إلا ما كان من محاولة اغتيال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية في أكتوبر سنة ١٩٥٤م، وهو حادث تكتفه الشبهات من كل جانب، وقد شك فيه بعض رجال الثورة أنفسهم مثل حسن التهامي.

ولو أخذنا الأمور على ظواهرها، فليست الجماعة مسؤولة عنه، ولم يثبت في التحقيق أنها هي التي دبته.

على كل حال، هذا تاريخ قديم، ولم يثبت بعد ذلك أن الإخوان استخدموا العنف من سنة ١٩٥٤م حتى اليوم، رغم ما وقع عليهم من عسف وظلم، وقتل علني لقائدتهم، بحكم القضاء العسكري،

من الناحية النظرية - لم يجيزوا استخدام القوة المادية إلا في مجالات معينة، وبشروط واضحة، بينها الإمام البنا في رسائله بوضوح، كما في رسالة المؤتمر الخامس وغيرها. وهذه المجالات هي: مقاومة الاحتلال الإنجليزي لمصر، والاحتلال الصهيوني الاستيطاني في فلسطين.

وقد اشترك الإخوان بالفعل في قتال الصهاينة سنة ١٩٤٨م في حرب فلسطين، وكان لكتائبهم دور مشهود، ويطولات قارعة رائعة، وشهداء أطهار أبرار، شهد لهم بها رجال كبار من قادة الجيش المصري، وإن كان جزأؤهم بعد ذلك أنهم أخذوا من الميدان إلى المعتقلات.

كما كان لهم دور معروف غير منكر في معارك القناة، حيث شارك شبابهم في الجامعات والأزهر وغيرها، وكان لهم شهداء معروفون. وكان لاستخدام العنف في غير الميدان دور محدود، قصد به ضرب المصالح اليهودية والبريطانية، رداً على المجازر الهائلة التي وقعت في فلسطين على أيدي العصابات المسلحة التي استباحت كل الحرمات.

وهناك حوادث معروفة من أعمال العنف منسوبة إلى الإخوان، لها ظروفها وملابساتها: ومن العدل أن توضع في إطارها الزمني، فقد كان الاغتيال السياسي معروفاً عند الوطنيين منذ اغتيال بطرس باشا غالي، وأمين عثمان، وغيرهما. وكان الرئيس السادات ممن اتهم في مقتل أمين عثمان.

فمن ذلك: حادثة قتل القاضي الخازندار في ظروف معروفة زينت لبعض الشباب المتحمسين أن يقتلوا هذا القاضي، ولم يكن ذلك بامر الأستاذ البنا ولا بإذنه أو علمه، وقد استنكر وقوع هذا

- كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة إلى التفريق بين أفراد الأمة وهم لا يحرمون على مسيحي أن يبتني كنيسة، أو أن يشتغل بوظيفة، أو أن يؤدي شعائره الدينية أمناً مطمئناً، إذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي، فما الخوف من ذلك؟ اليس هذا واقع الأمة فعلاً: مسلمون ومسيحيون، وكل ينادي بصلاحية دينه وإصلاح المجتمع؟

محمد حامد أبو النصر.. وقد سئل السيد: محمد حامد أبو النصر عن علاقة الإخوان بالأقباط فقال: علاقتنا بالأقباط كانت ومازالت طيبة، على مدى السنوات السبعين الماضية، منذ نشأة الجماعة، لم يقع حادث يعكس صفوها، وكان للإمام حسن البنا مستشارون من الأقباط وكان عدد من الأقباط يحرص على حضور محافل الجماعة، وحين أبعد الإمام البنا إلى قنا كتب القساوسة هناك مذكرات إلى الحكومة تنصفه.

وكذلك قال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد الحالي -: نحن أحرص الناس على حقوق المواطن القبطي في مصر.

وقد عرضنا لموقف الإسلام من الأقليات في أكثر من كتاب، منها «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي» ورسالة «الأقليات الدينية والحل الإسلامي»، وكتاب «أولويات الحركة الإسلامية» وبعض الفتاوى والبحوث في كتابنا «فتاوى معاصرة» الجزء الثاني، وكتابنا «من فقه الدولة في الإسلام». كما بينا ذلك في محاضرات شتى في أكثر من بلد.

واعتقد أن اجتهادنا في هذه القضية الكبيرة قد استبانته معالمة، واتضحت صورته في ضوء الأدلة الشرعية، ولقي القبول من جمهوره الإخوان.

ومن التهم التي الصقت بالإخوان - ومازالت - تهمة استخدام العنف، وحين تذكر جماعات العنف المسلح في عصرنا، يسارع ذوو الغرض والهوى لإبخال جماعة الإخوان فيهم.

وهذا لعمرى، من الاعتساف والتحريف، والظلم المبين الذي لا يخفى على دارس منصف. فالإخوان -

مشهور: نحن أحرص الناس على حقوق المواطن القبطي في مصر

ظهرت من تحت عبايتهم، مثل جماعات «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» و«جماعة التكفير» وغيرها من الجماعات التي نشأت في مصر، واتخذت العنف نهجاً لها، وسيلاً لتحقيق أهدافها.

والحق الذي لا ريب فيه: أن بعض هذه الجماعات مثل جماعة «التكفير» تعتبر «انشقاقاً» على الإخوان، وليس «امتداداً» للإخوان.

وقد بدأت بذور هذه الجماعة في السجن الحربي، كما بينا كيف تسلسل تفكيرهم في كتابنا «الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف» وانتهى بهم الأمر إلى «تكفير الناس بالجملة»، ابتداءً بالذين يتولون تعذيبهم بلا رحمة، ثم من يأمرهم بهذا التعذيب من الحكام، ثم من يسكت على هؤلاء الحكام من الشعوب.

وقد اعتزلت هذه الفئة الإخوان في السجن، وكانوا لا يصلون معهم، وقام بينهم وبين الإخوان جدل طويل، ورد عليهم مرشد الجماعة الثاني الأستاذ حسن الهضبي رحمه الله في مقولات سجلها ونشرها بعد ذلك في كتابه «دعاة لا قضاة». وقد نقلت فيما سبق أن شكرى مصطفى أمير جماعة التكفير ومؤسسها اتهم قادة الإخوان بالخيانة العظمى، لأنهم لم يقاوموا رجال الأمن والشرطة وسلموا جلود إخوانهم للسياسة، وراقبهم للمشايق.

أشبه بالخوارج

فكيف يعتبر الإخوان مسؤولين عن هؤلاء الذين انشقوا عنهم، واتهمهم بأنهم «الذين إن هذا أشبه بمن يحمل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزر جماعة «الخوارج» الذين كانوا جنوداً في جيشه، ثم انشقوا عنه وخرجوا عليه، ورموه بالكفر، وتحكيم الرجال في دين الله، ثم تأمروا عليه وقتلوه غيلة.

هل يقبل عاقل هذا المنطق الأعوج؟ أن يحمل المرء تبعه من يخرج عنه، ويتمرد عليه، وينصب له الحرب والعدا؟

هذا ما تتبناه - للأسف الشديد - أجهزة الإعلام المصرية والعربية وتردده ولا تمل، وما يكرره كتاب علمانيون أو ماركسيون يعادون الإخوان، بل يعادون رسالة الإسلام.

وأما جماعة «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» في مصر فليست انشقاقاً عن الإخوان، بل هي جماعات نشأت من أول يوم، احتجاجاً على الإخوان، وإنكاراً عليهم أنهم خانوا «مبدأ الجهاد» الذي أعلنوه طريقاً لهم، وشعاراً يتغنون به «الجهاد» سبيلاً والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

ويفسرون الجهاد باستخدام العنف في مقاومة الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله، باعتبار أن

والتعليق على أعواد المشانق، مثل الشهداء عبد القادر عودة - محمد فرغلي - يوسف طلعت - إبراهيم الطيب، أو لشبابهم بحكم التحرش المثير داخل السجن، كما في حادث سجن طرة الشهير، الذي قتل فيه السجناء مسجونين علانية، وسقط ثلاثة وعشرون شاباً من خيرة الشباب شهداء في سبيل الله، لم يصنعوا جرمًا إلا أنهم طالبوا بتحسين أحوالهم، والسماح لذويهم أن يزورهم، كبقية سجناء الدنيا.

وقد أعدم بعد ذلك: سيد قطب، وعبد الفتاح إسماعيل، ومحمد يوسف هاشم، ولم يبقوا قطرة دم واحدة، إلا ما قيل: إنهم كانوا ينوون كذا وكذا. واقتيد الإخوان بعشرات الألوف إلى السجون والمعتقلات، وعذبوا تعذيباً لم يسبق له مثيل. ورغم توسط الكثيرين واحتجاج الكثيرين على إعدام سيد قطب، لم يستجب عبد الناصر لهم، وأصر على قتله.

وهناك أفراد قتلوا تحت سياط التعذيب في السجن الحربي بعد أن سهر عليهم الجنود القساة يتعاضدون عليهم واحداً بعد الآخر، كلما تعب هذا من الجلد والإيذاء، أخذ عنه صاحبه، فمن هؤلاء المعذبين من تحمل جسده، وإن بقي طوال عمره يعاني من آثار العذاب ما يعاني، ومنهم من نفدت طاقته، وعجز عن الاحتمال، فخر قتيلاً بين أيدي هؤلاء الوحوش، وهم لا يبالون.

أعرف من هؤلاء صديقنا الشيخ محمد الصوابي الديب، خريج كلية الشريعة، وزميلنا في بعثة الأزهر للجهاد في القناة، الذي احتيل عليه فجئ به من جدة، بعد أن بقي فترة في القاهرة، مختبئاً في بيت العلامة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية، عليه رحمة الله. ولما سئل أخونا: أين قضى تلك الفترة قبل سفره إلى جدة، رفض أن يبرح باسم الشيخ حتى لا يؤذى في شيخوخته، وصبر على العذاب حتى لقي ربه.

وقد كان كثيرون يطالبون الإخوان أن يأخذوا بثأرهم - الضباط الذين اشتهروا بتعذيبهم مثل حمزة البسيوني قائد السجون الحربية، الذي كان يقول في صلف وغرور: لا قانون هنا: أنا وحدي القانون! بل تطاول بجرأة ووقاحة على مقام الألوية، حين كان الإخوان يقولون تحت وطأة التعذيب: يا رب، يا رب، فيقول متبجحاً: أين ربكم هذا؟ هاتوه لي، وأنا أحطه في زنزانة!!

هذا الطاغية تركه الإخوان ومن عاونوه لقدر الله الأعلى، فسخر منه القدر، حيث تحطمت سيارته في طريق الإسكندرية القاهرة، وقطع جسمه أشلاء، وقد عرف أهل القرية التي قتل أمامها ومزق شر ممزق: من هو صاحب السيارة، فكانوا يقولون: أخزاه الله، لقي جزاء ما قدمت يداه.

المهم أن الإخوان لم يفكروا في الانتقام من ظالمهم، وتركوا الأمر لربهم ينتقم لهم، إنه عزيز ذو انتقام، وهو سبحانه يمهل ولا يمهل.

فسبحان الله، جماعة بهذه الروح المتسامحة مع أقسى ظالمها، كيف تتهم بالعنف أو بالإرهاب، وهي منهنما براء!!

ومن التهم التي توجه إلى الإخوان باستمرار، وتلوّكها الاسنة والاقلام: أن «جماعات العنف»



هذا كفر بواح عندهم فيه من الله برهان.

والإخوان لم يخونوا مبدأ الجهاد كما زعم هؤلاء، ولكن «الجهاد» ليس معناه «القتال» بل الجهاد مراتب وأنواع أوصلها الإمام ابن القيم في كتابه الشهير «زاد المعاد» إلى ثلاث عشرة مرتبة، واحدة منها فقط هي: قتال الكفار بالسيف.

أما فيما عدا هذا الجهاد العسكري، الذي يوجه فيه السلاح إلى أعداء الأمة، فعندهم أنواع أخرى من الجهاد الذي تحتاج إليه الأمة، ولا يرتاب أحد في أنه فريضة وضرورة.

فالجهاد بالدعوة وتبليغ الرسالة وإقامة الحجة إحدى هذه المراتب، وهي المذكورة في سورة الفرقان المكية ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدكهم به﴾ (آية: ٥٢).

وهذا الجهاد متاح اليوم بصورة لم تعهد من قبل: عن طريق الكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية، وعن طريق الإذاعات الموجهة، والقنوات الفضائية، وشبكة الإنترنت وغيرها من الوسائل والأليات، التي تحتاج إلى طاقات بشرية هائلة، وإلى أموال طائلة، وإلى جهود مكثفة لم نغم بواحد في الألف منها! مع أن هذا - كما قلت وأقول دائماً - هو جهاد العصر.

والإسلام يشدد في استخدام القوة المادية، حتى لا تؤدي محاولة إزالة المنكر إلى منكر أكبر منه، وهو ما سجله التاريخ والواقع.

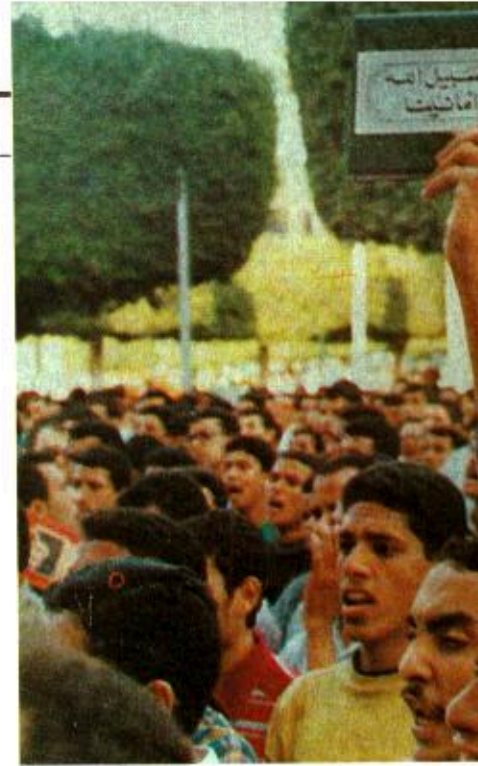
وفي عصرنا لا يملك الجهاد باليد إلا «القوات المسلحة» وهي في يد الحكومة، لأنها جزء من أجهزتها.

بل إن هذه الجماعات يخالف فقها فقها في الإخوان في قضايا كثيرة في السياسة الشرعية، وفي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية والإعلامية وغيرها.

فهم متشددون في قضايا المرأة، وفي قضايا التعددية السياسية، وفي اقتباس بعض أساليب الديمقراطية، مثل الانتخاب، والتصويت بالأغلبية، والزامية الشورى، وتحديد مدة الحاكم... إلخ.

وكذلك في العلاقة بغير المسلمين من المواطنين، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها: هل أساسه السلم أو الحرب؟ وإلى أي حد تتدخل الدولة في شؤون

لم يفكر الإخوان في الانتقام من ظالمهم وتركوا الأمر لربهم ينتقم لهم.. إنه عزيز ذو انتقام



الاقتصاد؟

فالعجب أن يقال: إن هذه الجماعات خرجت من «معطف» الإخوان، وهي تناقض الإخوان فكراً وسلولياً، وتتهم الإخوان بأنهم فرطوا في الدين، وتعتبر اجتهدهم في قضايا العصر: ضرباً من التبعية والخضوع لتيار التغريب والغزو الفكري، أعني أن هذه الجماعات المسلحة تضاد الإخوان، وتناقضها في توجهاتها. وهي ليست كذلك في مصر وحدها، بل هي كذلك في الجزائر وغيرها.

بيانات الإخوان المتكررة تدين العنف

في السنين الأخيرة أوضح الإخوان موقفهم من العنف بكل صراحة ووضوح في بيانات رسمية معلنة ومنشورة يدينون فيها العنف ويستتكونونه ويرفضونه بكل أشكاله وصوره، وأياً كانت مصادره وبواعثه، وذلك على أساس فهمهم لقيم الإسلام ومبادئه وتعاليمه. كما سبق أن أكد الإخوان مراراً على ضرورة إيقاف أعمال العنف والعنف المضاد، من منطلق وقاية البلاد من نزيف الدم الذي حرمة الله والحفاظ على المجتمع من الانهيار الاجتماعي والخراب الاقتصادي والذي لن يستفيد من ورائه إلا أعداء الإسلام وخصوم المسلمين.

وقد تعددت البيانات الصادرة عن الجماعة والتي تدين العنف، وتعبّر فيها عن رأيها في هذا الخصوص. وقد قامت كل الصحف في مصر الحكومية والحزبية بنشرها في حينها إما كاملة أو مقتطعات منها، بحيث لم يعد في مصر أحد يجهل رأي الإخوان في هذه القضية. وكان من أبرز البيانات التي صدرت، ذلك البيان الجامع الصادر في ٣٠ من ذي القعدة ١٤١٥ هـ الموافق ٣٠ من أبريل ١٩٩٥م، والذي جاء فيه:

«لقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات الماضية أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية والأساليب السلمية وحدها، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة، والبذل السخي في جميع ميادين العمل الاجتماعي... مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعي أبنائها هما في نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات

الفكرية والسياسية التي تتنافس تنافساً شريفاً في ظل الدستور والقانون، وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر لجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة، والذي قد يتبع لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية، ولكنه لا يتبع لهم أبداً فرصة التوافق مع الإدارة الحرة لجماهير الأمة.. كما أنه يمثل شرخاً هائلاً في جدار الاستقرار السياسي، وانقضاضاً غير مقبول على الشرعية الحقيقية في المجتمع.

وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة قد ووط فريقاً من أبنائها في ممارسة إرهابية روعت الأبرياء وهزت أمن البلاد، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسلمية، فإن الإخوان المسلمين يعلنون - في غير تردد ولا مداراة - أنهم براء من شتى أشكال ومصادر الإرهاب، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه شركاء في الإثم، واقعون في المعصية، وأنهم مطالبون في غير حزم وبغير إبطاء أن يغيبوا إلى الحق، فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وليذكروا - وهم في غمرة ما هم فيه - وصية الرسول ﷺ في حجة وداعه: «أيها الناس إن دماكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا في عامكم هذا في بلدكم هذا».

شهادات المسؤولين للإخوان

ولعله من المناسب هنا أن نورد شهادات للمسؤولين الرسميين في مصر عن موقف جماعة الإخوان المسلمين من هذه القضية، يثبت كذلك كذب كل ما يقال عنهم بعد ذلك:

تصريح الرئيس حسني مبارك: فقد أدلى الرئيس محمد حسني مبارك لجريدة «لوموند» الفرنسية أثناء زيارته لفرنسا سنة ١٩٩٣م، بتصريح نشرته الصحف المصرية وفي مقدمتها جريدة «الأهرام» بتاريخ ١١/١/١٩٩٣م قال فيه:

«إن هناك حركة إسلامية في مصر تفضل النضال السياسي على العنف، وقد دخلت هذه الحركة بعض المؤسسات الاجتماعية واستطاعوا النجاح في انتخابات النقابات المهنية مثل الأطباء والمهندسين والمحامين».

وزير الداخلية: ولم يكن رئيس الجمهورية هو الوحيد من رجال السلطة الذي أكد انقطاع أي صلة للإخوان بالعنف والإرهاب، بل إن وزير الداخلية آنذاك اللواء حسن الألفي في مؤتمره

أعلن الإخوان عشرات المرات أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية رافضين لكل أساليب العنف والإجبار

الصحفي الذي عقده، ونشرت وقائعه بتاريخ ١٤ من أبريل سنة ١٩٩٤، سئل عن علاقة الإخوان بتنظيم الجهاد أو الجماعة الإسلامية - وهما المنظمتان اللتان يتهمهما النظام باستخدام العنف - فكان رده: «الإخوان جماعة لا يرتكب أفرادها أعمال عنف، بعكس تلك التنظيمات الإرهابية»، جريدة الجمهورية، وجريدة الأهرام، عدد ١٤/٤/١٩٩٤م.

شهادة خبير الأمم المتحدة: كما أكد ذلك الخبراء والمختصون في هذا المجال وعلى رأسهم خبير الإرهاب الدولي المصري بالأمم المتحدة اللواء أحمد جلال عز الدين - والذي قام الرئيس مبارك بتعيينه عضواً بالبرلمان عام ١٩٩٥ ضمن العشرة الذين يحق لرئيس الجمهورية تعيينهم - حيث صرح في مقابلة موسعة له عن «الإرهاب والتطرف» مع جريدة «الأنباء» الكويتية:

«أن الإخوان المسلمين، حركة دينية سياسية ليس لها صلة بالإرهاب والتطرف... وأن الإخوان في نظر عدد كبير من تنظيمات العنف يعتبرونهم متخاذلين وموالين للسلطة ومتصالحين معها...» العدد ٦٥٦٠ من جريدة «الأنباء» الكويتية، الصادر في ١٣/٨/١٩٩٤م.

الإخوان والتنظيمات السرية

فليس لدى الإخوان المسلمين أي تنظيمات سرية أو النية لعمل تنظيمات تعمل تحت الأرض بعيداً عن الأعين. فليس هذا من مناهجهم أو توجههم، فضلاً عن أن العمل السري يضر بالعمل الدعوي.

فأما أن التنظيمات السرية لا تتفق ومنهج الإخوان، فذلك واضح من خلال حركتهم ونشاطاتهم في مجالات كثيرة ومتعددة عبر العقود الأخيرة، كما أن لأقائهم وملصقاتهم موضوعية في كل مكان من أرض مصر شاهدة على أنهم يعملون في وضع النهار وأنهم موجودون وسط الميدان يعيشون مع الناس ويمتزجون بهم ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم.

ولم يختلف الإخوان المسلمون يوماً ما عن الإذلاء بدلوهم وتبيان أرائهم ومواقفهم في أي قضية محلية أو إقليمية أو دولية.

فلماذا بعد كل هذا يلجأ الإخوان لعمل تنظيمات سرية؟

وأما أن التنظيمات السرية تضر بالعمل الدعوي فهذا يرجع إلى أن التنظيمات السرية تعمل في الظلام، والظلام بطبيعته يستحيل معه - مهما كانت القيادة نشطة وواعية ومتحركة وجادة - متابعة كل الأفراد «خاصة إذا كان عددهم عظيماً» من حيث العقيدة والأفكار والسلوك والأخلاق، ومدى مطابقة هذا من عدمه مع العقيدة الصحيحة، والأفكار الأصلية للدعوة، والسلوك والأخلاق الأساسية للإسلام.

المحاكمات العسكرية للإخوان

ويبقى هنا سؤال: إذا كان هذا هو موقف الإخوان بوضوح، فما سر هذه المحاكمات العسكرية، والإجراءات الأمنية، التي تتخذ في حق الإخوان بخصوص تنظيمات سرية تكتشف ما بين الحين والحين؟ ■

نصف الأسر يعيش تحت خط الفقر

الاقتصاد المغربي يواجه تحديات : انخفاض النمو والجفاف الزراعي

التحتية، وهذا ما جعل تراكم الديون يمثل عبئاً كبيراً على المغرب في السبعينيات التي ساد فيها الاعتقاد باستمرار ارتفاع أسعار الموارد الأولية في السوق الدولية ومنها الفوسفات، كما اعتمد المغرب وقتها على الطفرة النفطية في الشرق الأوسط الذي أمكنه من خلالها توفير قروض ميسرة لها.

وفي مطلع الثمانينيات واجه المغرب أزمة مالية واقتصادية صعبة، إذ تراجعت عائدات الفوسفات في ظل التوسع في النفقات، وبالتالي زاد عجز الموازنة، وانخفض مستوى النفقات الجارية، وارتفعت الأسعار، واندلعت أزمة النفط الثانية، مما زاد من أعباء الميزان التجاري، وفي ظل مواجهة المغرب موسماً زراعياً سيئاً نتيجة الجفاف الشديد انخفض النمو الاقتصادي، ومن هنا شجع الملك الحسن اتفاق المغرب مع صندوق النقد الدولي وتبني برنامج التقويم الهيكلي خاصة بعد وصول أزمة الديونية إلى ذروتها. وكان الهدف الأساسي للبرنامج تقليص دور الدولة من خلال الإسراع ببرنامجه الخاصة، وتحرير الأسعار، وسوق العمل، وإلغاء الدعم على السلع، وتقليص الدعم على الموارد الغذائية، وإصلاح النظام الضريبي.

وفي مطلع التسعينيات بدأت بشارات التحسن الاقتصادي، إذ تضاعفت الاستثمارات الأجنبية، واستطاعت المغرب جدولة ديونها، وأصبح الاقتصاد المغربي يتميز بالمصادقية المالية الدولية، وبات واحداً من أنشط الأسواق الناشئة في المنطقة.

وقد تراجعت نسبة الديون المغربية الخارجية من إجمالي الناتج القومي في مطلع السنة الجارية إلى ٥١٪ من ٥٨٪ العام الماضي، وبلغ حجمها ١٨ مليار دولار، ويتوقع خفضها إلى نسبة ٤٠٪ مطلع القرن المقبل، وذلك بعدما أرجأ للمغرب في العام الماضي استخدام السوق الدولية للحصول على ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مليون دولار عبر مصارف تجارية

لحجم التجارة المتوقعة مع الاتحاد الأوروبي.

لقد انتهج الاقتصاد المغربي - منذ تولي الملك الراحل - نهج الليبرالية الاقتصادية، إذ واجه في بداية عهده مطلع الستينيات - إثر الاستقلال - تحدياً مزدوجاً، فقد كان مطلوباً في أن واحد استكمال وحدة الدولة، إذ كانت هناك أجزاء من البلاد في الشمال والصحراء تحت السلطة الإسبانية، وكذلك بناء الاقتصاد الوطني المستقل عن فرنسا، وتسريع وتيرة التنمية الاجتماعية والأنشطة المالية والتجارية.

وتمثلت المشكلة الأساسية - التي واجهها المغرب خلال تلك الفترة - في ندرة الموارد والكوادر المحلية، ومن ثم مثلت معركة إعداد الكوادر والإصلاح الزراعي التحدي الأول للحكومة الوطنية، وفي تلك الفترة اعتمد الاقتصاد على إيرادات الفوسفات والصادرات الزراعية لتغطية الواردات، وتوسعت الدولة في الاقتراض الخارجي بفعل الحاجة إلى الاستثمارات الضخمة لتشييد البنية



محمد السادس

يواجه المغرب حالياً تحديات اقتصادية عدة تتمثل في انخفاض معدلات النمو المقدر لعام ١٩٩٩م الجاري، ومواجهة الجفاف الذي يقلص الإنتاج الزراعي، ويؤثر بدوره على النمو الاقتصادي، وكذلك ارتفاع معدل البطالة، وحقيقة أن نصف الأسر المغربية يعيش تحت خط الفقر، والهوة التي تفصل اقتصادياً بين الريف والحضر، وأخيراً هبوط العملة المغربية بنحو ٨٪ أمام الدولار الأمريكي.

وعلى الصعيد الخارجي، هناك تحدي المشاركة مع الاتحاد الأوروبي، إذ يتوقع المسؤولون المغربي أن تخسر بلادهم نحو ٢٪ من إجمالي الناتج المحلي بعد تطبيق اتفاقية المشاركة وإلغاء الرسوم الجمركية في العقد المقبل نظراً لأن عوائد الرسوم الجمركية - التي تمثل ٥٠٪ من إجمالي العائدات الضريبية - ستتناقص غداً بدء العمل بالمنطقة التجارية الحرة بنحو ٤٠٪ إلى ٤٥٪ فيما تمثل هذه النسب بين ١,٩ و ٢,٦٪ من إجمالي الناتج تبعاً

أبرزها الإغلاق والاحتكار والنهب

إجراءات إسرائيلية منظمة لتدمير اقتصاد الفلسطيني

والتحكم في الفلسطينيين يرجعان إلى أن الإسرائيليين لايزالون يسيطرون على ٩٤٪ من مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة، إذ إن السلطة الفلسطينية لم تتسلم سوى ٣٪ فقط من مساحة الضفة الغربية، البالغة ٥٨٢٢ كيلو متراً مربعاً، وهي مساحة المدن الفلسطينية المكتظة بالسكان، كما لا تزال القوات الإسرائيلية تحتل ٢٢٪ من مساحة غزة بواسطة ١٨ مستعمرة مقامة هناك.

وأكد التقرير أن السلطة الفلسطينية لا تقيم دولتها حالياً إلا على ٣٧١ كيلو متراً مربعاً، في حين تبلغ مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة ٦١٨٧ كيلو متراً مربعاً، واتهم التقرير إسرائيل باستنزاف ٨٠٪ من المياه الفلسطينية، إذ بلغ متوسط نصيب الفرد الفلسطيني ١٠٠ متر مكعب من المياه مقابل ٥٠٠ متر مكعب للفرد الإسرائيلي. ■



بعض التجار والمسؤولين المتعاونين معها امتيازات لممارسات احتكارية، في حين تمنح رخص استيراد وتصاريح الشخصيات المهمة «VIP» لبعضهم الآخر، وتقرب بعض الوسطاء بامتيازات جمركية وتهريب، حتى تستمر الدولة الفلسطينية معتمدة على الاقتصاد الإسرائيلي.

وقال التقرير إن هذه السيطرة الإسرائيلية

القاهرة - محمد جمال عرفة : حذر تقرير صادر عن الإدارة الاقتصادية في جامعة الدول العربية من وجود مخطط صهيوني لهدم الاقتصاد الفلسطيني وتدميره، وبالتالي منع قيام الدولة الفلسطينية.

وقال التقرير إن الحكومة الإسرائيلية عمدت في الآونة الأخيرة إلى ترسيخ اختلالات هيكلية في الاقتصاد الفلسطيني إلى درجة التشويهات، عن طريق ممارسة سياسات مثل الإغلاق، والحصار، والمستعمرات، والقيود، والاحتكار، ونهب الموارد، ومبادلة أجور العمال الفلسطينيين بسلع رديئة، والانتزاع بالأسواق الفلسطينية، حتى ارتفع معدل البطالة بين الشباب الفلسطينيين إلى ٦٠٪.

ونبه التقرير إلى اتباع إسرائيل سياسة الاحتواء مع الفلسطينيين للحيلولة عملياً دون قيام الدولة الفلسطينية، كما تنتشر الأحقاد والشكوك بين المؤسسات الفلسطينية، إذ تمنع

تخصيص حصة من الموازنات السنوية للتلاحة لتتميتها، وتحديث بنيتها التحتية، كما حظيت مشاريع المياه بحصة الأسد من مجمل هذه الاستثمارات، ويلى ذلك بناء الطرق وربطها بمدن الصحراء الكبرى، كما تم تعزيز الرعاية الصحية، وحضت الحكومة جمعيات رجال الأعمال على التحرك السريع، ولإيجاد مشاريع منتجة في المدى القصير كالفنادق، ومصانع التعليب، وإنشاء شركات لنقل البضائع.

وشجعت الدولة الأفراد أيضاً على إقامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم هناك، وذلك عن طريق وضع خطة مشتركة مع المصارف المحلية لإعطاء تسهيلات للمواطنين من أجل تحقيق ذلك، ويرى الخبراء أنه من الضرورة بمكان تحويل المقاطعات الصحراوية بسرعة إلى مراكز استقطاب اقتصادي وتجاري وسياسي تكون قاعدة أساسية للتعاون مع دول إفريقيا، وجنوب المتوسط.

وعلى صعيد النهوض بالقطاع السياحي، يتميز المغرب بالتنوع الجغرافي وتعدد المقاصد السياحية، وقد أولت الدولة هذا القطاع اهتماماً خاصاً، إذ عيّنت بتطوير مختلف أنماط السياحة الساحلية والداخلية والصحراوية، عن طريق بناء الفنادق، والنوادي، وتوفير الخدمات المتعددة.

وفيما يتعلق بالعلاقات التجارية بين المغرب والاتحاد المغربي، فإنها تتأثر كثيراً بالتوترات السياسية بين الدول الأعضاء، وقد وصلت قيمة مبادلات المغرب التجارية مع بقية دول الاتحاد المغربي إلى أقل من ٢٪ من إجمالي حجم التبادل التجاري المغربي مع الخارج، أي ما يعادل ملياري درهم، كما وصلت قيمة وارداتها منها إلى ١,٤٪ من قيمة وارداتها من الخارج. ■



سوق مغربي

القطاع السياحي بنسبة ١٨٪ واستقرار أسواق الصادرات المغربية خصوصاً داخل الاتحاد الأوروبي والهند، وذلك في حين توقعت مصادر رسمية أخرى أن يصل معدل النمو في الاقتصاد المغربي إلى نسبة ٧,٦٪ خلال السنة المالية ١٩٩٨/١٩٩٩م، وذلك على أساس النتائج الجيدة للموسم الزراعي المنصرم، والمناخ السياسي المتولد عن تعيين حكومة التناوب المغربية والنتائج الإيجابية التي أظهرتها المؤشرات الاقتصادية في المغرب. وتواصل الحكومة مجهوداتها لرأب الهوة الفاصلة بين المستويات الاقتصادية والاجتماعية السائدة في الريف والحضر، إذ تم البدء بتنفيذ مشاريع حيوية تتجاوز قيمتها ٤ مليارات درهم، كما تم افتتاح مشاريع حيوية متعلقة بإنتاج الطاقة، وفتح الطرقات، وتوسيع المرافق.

وقد تم الاهتمام بالمناطق الصحراوية عبر

وتحويلها لشطب ديون مرتقعة التكلفة تم التعاقد عليها في الثمانينيات، مكتفياً بصيغ مبادلة الديون باستثمارات مع كل من فرنسا، وإسبانيا، ولاتزال المديونية الخارجية تشكل ضغطاً على موارد الخزينة، وتفقو تسديداتها السنوية قيمة الاستثمارات العامة، وتسعى الحكومة إلى معالجة المعضلة عبر ثلاثة اتجاهات هي:

- تعامل سياسي مع الدول الصديقة والشقيقة لحل المشكلة.

- اتصالات مع دول نادي باريس، والسعي إلى رفع السقف المسموح بتحويله إلى استثمارات محلية من ٢٠٪ حالياً إلى نحو ٥٠٪ مما يسمح بزيادة وتيرة الاستثمارات الخارجية، ومعالجة الديون في إطار ثنائي.

- العودة لسوق المال الدولية لشراء ديون قديمة ذات فوائد مرتقعة والحصول على قروض أخرى بفوائد أقل بنحو ٦٪.

وتتوقع جهات مالية متخصصة أن يتغلب المغرب نهائياً على مشكلة المديونية بحلول سنة ٢٠١٠م، وهو تاريخ سريان اتفاق منطقة التجارة الحرة بين المغرب والاتحاد الأوروبي شريطة زيادة معدلات النمو الاقتصادي إلى ما بين ٦ و٧٪ سنوياً، والتحكم في نسب الفائدة، وتراجع قيمة العملة.

ويبلغ إجمالي التزامات موازنة المغرب لسنة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م نحو ١٤١ مليار درهم (١٤,٥ مليار دولار) بزيادة نسبتها ٧٪ على الموازنة السابقة، ويبلغ إجمالي الإنفاق ١٢٢ مليار درهم بزيادة نسبتها ١٤,٨٪ في حين يبلغ إجمالي الإيرادات ١٢٥ مليار درهم بزيادة ١١,٦٪، وتتوقع الموازنة تراجع نمو إجمالي الناتج المحلي إلى ٢٪ بنهاية السنة الجارية من ٦,٣٪ عام ١٩٩٨م الذي تحقق بفضل تحسن الإنتاج الزراعي، وارتفاع أداء

انتقادات حادة من الجالية التركية للحكومة الألمانية

شتوتجارت - خالد شعنت: اعتبر أوفى كارستن هاي المتحدث باسم الحكومة الألمانية أن انتقادات الجالية التركية لحكومته بسبب ضعف مساعداتها لضحايا الزلزال في تركيا ليس لها ما يبررها، وأشار إلى عزم ألمانيا جمع مساعدات كبيرة لتركيا على المستوى الأوروبي، وكان مسؤولون كبار في الجمعيات التركية بألمانيا قد وجهوا انتقادات شديدة للمساعدات التي قدمتها الحكومة الألمانية لضحايا الزلزال ووصفوها بالضعيفة، وفي مقابلة مع صحيفة شتوتجارت ناخرشتن رأى حقي كسكين رئيس اتحاد الجمعيات التركية أن مبلغ ٥ ملايين مارك كمساعدة فورية هو مبلغ ضئيل لا يليق ببلد كاللانيا، وقال مدير معهد الدراسات التركية في مدينة آيسن إن مبلغ ٥ أو ٦ ملايين مارك ليس المبلغ المناسب.

وفي سابقة نادرة، أيد الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني المعارض انتقادات الجالية التركية لحكومة شتوتجارت، وقد دفعت تلك الانتقادات وزير الخارجية فيشر لعقد اجتماع مع ممثلي الجالية التركية، أعلن خلاله تقديم وزارته مبلغ ٥ ملايين مارك لتركيا، ودفعت وزارة التعاون الاقتصادي مبلغاً مماثلاً، ذلك بالإضافة ل مواد الإغاثة والتبرعات التي جمعها ٥١ ألف من التجار ورجال الأعمال الأتراك المقيمين في ألمانيا. ■

عرض واسع لبرامج حاسوب «إسلامية» في معرض «جيتكس ٩٩» القادم

سوفت، الإيرانية بعرض برامج تبين الفتوحات الإسلامية ومعارك مثل اليرموك والقادسية.

كما سيشارك من مصر العديد من الشركات التي تستثمر في مجال برمجيات الحاسوب، حيث ستعرض برمجيات إسلامية عديدة وتاريخية حول غزوات الرسول ﷺ وأحكام الفقه، وبرامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وتعتبر شركات البرمجيات المصرية من الشركات الرائدة في مجال تطوير برامج حاسوب إسلامية، وحققت بعض الشركات نقلة نوعية في مجالات شرعية كان من أهمها الميراث الشرعي، حيث صممت برمجيات قادرة على توزيع الإرث على الورثة وفق الأحكام الإسلامية وعلى آراء عدد من علماء الفقه الإسلامي، ويتوقع اعتماد هذه البرمجيات في المحاكم الشرعية المصرية قريباً. ■

دبي - من حسن حيدر - قدس: يشهد معرض «جيتكس ٩٩» للمعلوماتية عرضاً لمجموعة واسعة من برمجيات الحاسوب الإسلامية المتخصصة في مختلف المجالات والتي تتضمن احتياجات الأطفال والمهاجرين الشرعيين والاهتمامات العامة، وساهمت التطورات الحاصلة في صناعة برامج الحاسوب العربية في زيادة حجم وتطور برامج الحاسوب الإسلامية المنتجة في منطقة الشرق الأوسط، وسيقام معرض «جيتكس ٩٩» الذي ينظمه مركز دبي التجاري العالمي وصنف كأكبر معرض من نوعه في العالم، من ٢٠ أكتوبر وحتى ٢ نوفمبر المقبل.

كما سيشهد «جيتكس ٩٩» الذي يزوره سنوياً عشرات الآلاف من المتخصصين عرض تطبيقات و برامج محوسبة حول مبادئ الإسلام والقوانين الشرعية، بالإضافة إلى برامج تعليم الصلاة وقوانين الميراث وأحكام زكاة الأموال، كما تشارك شركة ديميراميدز

المجتمع في حوار مع شاعر إسلامي شاب

الأديب المسلم لابد أن يكون متأملاً ومعتبراً بالأحداث والحياة والكون



إعداد:
مبارك
عبد الله

القاهرة: محمود خليل



أوضاع المسلمين والإسلام تؤلني كثيراً

والأحداث وما وراءها شيئاً واجباً ولازماً.. ومن هنا فإنها تجري على اللسان والقلب والقلم بصورة عادية جداً.

● وما أهم ما بلغت نظرك كشاعر مبتدئ في هذا الكون الصاخب، ويسيطر على فكرك وخيالك بحيث يكون مادة لإبداعك؟

○ أهم ما يسيطر علي كمسلم في هذا الزمان أحوال المسلمين المتردية المبكية، فدماء المسلمين أرخص دماء في كل مكان على ظهر الأرض.. في فلسطين والبوسنة وكشمير وكوسوفا وأواسط إفريقيا، حتى في داخل بعض الشعوب الإسلامية تجد الظلم والاضطهاد والجبروت والقسوة... لماذا؟ لست أدري! وبصلحة من؟ اللهم إلا إذا كان هذا شيئاً يفعله الأعداء رغماً عنا.

لهذا فإن هذه الأوضاع كثيراً ما تؤلني وتؤلم كل حر.. والأكثر إيلاًماً أن هذه الأمة .. عزها بين أيديها في كتاب ربها.. الذي يقود من جعله أمامه

من كانوا في مثل سني من
الصحاب الكرام فتحوا الدنيا
وحملوا نور الله للعالمين

حوارنا اليوم قد يكون غريباً بعض الشيء، وذلك لأنه ليس حواراً مع أديب إسلامي كبير، أو مفكر مشهور، أو رائد من الأعلام.. إنه حوار مع «أصغر» شاعر إسلامي في مصر.. طرأ اسمه على الساحة الأدبية مؤخراً بصور ديوانه الأول «أناشيد الفارس الصغير».. الذي صدر عن «أفاق أدبية».. هذه السلسلة الذي يشرف عليها الشاعر الإسلامي وحيد الدهشان، الفارس الصغير هو عبدالله عويس.. من مواليد عام ١٩٨٣م.. وهو طالب بالصف الثاني الثانوي الأزهري.. بدأ إبداع الشعر عام ١٩٩٥م.. ومما بلغت النظر إلى إبداعه.. رصانة العبارة، وعمق الموهبة، وارتفاع المستوى لغة وبياناً وتصويراً.. إضافة إلى أنه شاب مسلم التربية والتكوين والخيال والموهبة.. ولعلها المرة الأولى التي تقدم فيها للشعر الغراء أديباً مسلماً في مثل هذا العمر، وفي حجم هذه الموهبة.

● متى بدأت كتابة الشعر؟

○ في عام ١٩٩٥م، وقد بدأت بقصيدة «خاطر إيمانية» التي أقول فيها:

وحين علمت أن الموت أت
وياب القبر حتمي الدخول

قد استحييت من ربي يراني
أكون مجافياً نهج الرسول

● يغلب على شعرك التامل، والنظر الفلسفي للأمور وهذه الأفاق ربما تبدو فوق سنك بكثير...؟

○ المسلم لابد له أن يتأمل في كل شيء.. وأن يعتبر بكل شيء.. بال مخلوقات والأحداث، أقدار الله عز وجل، والقرآن الكريم.. كتاب الله الخالد عبارة عن دعوة للتأمل والتفكير والاعتبار ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾.. لذلك، فإن مسألة التامل والفلسفة ليست بغريبة عن المسلم العادي.. أما إذا كان المسلم مبدعاً.. بمعنى أن الله قد وهبه شيئاً من التعبير وحسن القول عن الناس والأشياء وما يجري في الكون من أحداث.. فماذا يكون إذن؟ أضف إلى ذلك أن والذي جزاه الله خيراً.. قد ربانا جميعاً على أن يكون للإنسان رأي منذ الصغر، كل هذا جعل مسألة التامل في الأشياء

إلى الجنة، ويسوق من جعله خلفه إلى النار.. ولهذا قلت:

قالوا: وما القرآن قل: هو منهجٌ
للخير والامجاد والنصر المبين
بعث النبي به وجاء معلماً
لينير درباً مظلماً للسالكين
لو أن جهلاً أقاموا شرعه
صاروا على كل البرايا سابقين
ومضى بهم نحو العلوم بنوره
وغدوا هناك في عداد العالمين
وعليهم سيففيض من بركاته
حتى يكونوا للمدائن فاتحين
فلتجعلي القرآن فينا منهجاً
يا امتي لتعيد مجد السابقين
يا رب حقق دعوة ما قلتها

● الملاحظ أيضاً أن قصائد هذا الديوان الباكورة تدور مع أحوال الإسلام والمسلمين.. وكان المتوقع ممن هو في مثل سنك أن تكون أشعاره أهزج وأغاريد.. وإبداعاً طفولياً بريئاً بعيداً عن هذه الموضوعات الكبيرة.. فهل جاء هذا عن عمد، أم فيه شيء من التقليد، أم أنك تريد أن تطاول عمرك وتسبقه؟

○ طالما دخل المسلم في سن التكليف.. فهو كالكبار تماماً.. طالما أصبح مكلفاً مثلهم.. وأنا طالب بالصف الثاني الثانوي الأزهري.. وبيتنا والحمد لله تعالى من بيوت الدعوة.. ونحن نعيش جو الدعوة في كل شيء.. في المعهد الأزهري والمسجد والبيت والأصدقاء والأصهار والأقارب.. وقد كان في مثل سني من المسلمين الأوائل من ترك لنا أعمالاً جلية وهم في مثل هذا السن حين فتحوا الدنيا وحملوا نور الله للعالمين، من أمثال الصحابة الكرام أسامة بن زيد، وعبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب وغيرهم كثير.

أما عن التقليد.. فانا فعلاً أحاول أن اقتل الشعراء الإسلاميين الكبار.. ليس فيما يقولونه.. ولكن فيما يكتبون عنه.. ولا أنكر أن المهندس الشاعر وحيد الدهشان علمني الكثير من عروض الشعر وأوزانه.. وأتمنى من الله عز وجل أن تكون حياتي كلها للإسلام في القول والعمل ولهذا قلت في رد هذا الجميل للشاعر وحيد الدهشان:

رباه

شعر: د. حمدي حسن

«والنيديو، عنيداً للدراهم لا يطيع
والثدي في الأبقار جف. وفي ضروع الام
جف ولم تجف عيون أم في رثاء ابن رضيع
.....»

رباه قلت ادعوا دعونا في تلافيف
الغسق
والعين غرقى واللسان يضح والقلب
احترق

ورسائل الغفران تتلى في كتابات الأرق
والماء يعلو في السفينة والسفينة ترتشق
وعباب بحر الظلم يلطمها بانزعه!!

تصارع من غرق
رباه هل لاح الفلق
رباه هل لاح الفلق

رباه إن ما كنت راض لا نبالي بالغرق
فاحرس سفينتنا بعينك إن قرصان
العقيدة قد خرق

دل الربابة الدعاة على الثقوب
فبالخطايا تُسرق
وارزقهم العود الجميل إلى شواطئ

نصرك الحاني ونصرك يرتزق
إن لم نصل بجهودنا فبحبك القلب خفق
فارتق عيوب نفوسنا يا خير من نفساً رتق

واغفر وجابر ضعفنا وقنا شرور المنزلق -
رباه يا رب الفلق

رباه أين المعتصم
رباه أين الأسد تغضب للعقيدة تستعد وتنتقم
الليل جن ظلامه
السجن زاد غرامه

الليل ليس بمنصرم
رباه أين المعتصم
.....

رباه أين المسلمون
رباه أين السائحون العابدون الراكعون
الذائدون عن الكرامة بالحياة وبالوتين
الرافعون لواء دين الله فوق مبادئ

الطين اللعين
رباه هل ماتوا وهل صاروا سراً بعد عين
رباه أين المسلمون
.....

رباه ما عاد الزبانية الصغار يُحَرِّشُونَ
بنا الكلاب
رباه قد كلوا من التشويه والتمثيل -

من طعن الحراب
فالיום قد جلبوا من الأفاق للأوطان
الآت العذاب

يلج المعذب فوهة الترويع من جنب
ويخرج كالهباب
فمسننات القتل تعمل فيه تمزيقاً

كاوراق الكتاب
ويدور دولا ب العذاب على عباد الله
كالأعمى ومعظمهم شباب

وتنقض أسنان الردى أحشاءهم - ويحي -
وتخترق الإهاب
والساجن المفصوم يسكر بالأنين

ويضغط الأزارر للمسجون رقم الألف
كي يرد العذاب
.....

رباه ما جاؤوا بتقنية
العلوم لرد غول الجوع
والمرض المريع

والشعب في الصعادات اتقن
عزف لحن الخبز لا لحن الربيع
صار الرغبة الحق أمنية

وحلماً دونة النذل الشنيع
صار الدواء اليوم كالأفيون ليس
الصيولي له بلاق كي يبيع
وغدا حليب الطفل

ما كل ما نطق اللسان بياني
لكن ربي فـُـضِّلَ أعطاني
إن كنت في صنع القصائد حازقاً
فالفصل بعد الله للدهشان

يا بائع الأقصى

● ميدان المسلمين الآن «المسجد الأقصى»
أرض المحشر والمنشر... ماذا قلتم فيه؟

○ لقد قلت للعديد من القصائد في المسجد
الأقصى... والمجاهدين من حوله.. والسامسة الذين
يحيطون به، وأحفاد القردة والخنازير الذين يعملون
على هدمه والله من ورائهم محيط.. ومن ذلك
قصيدة «يا بائع الأقصى» وهي قصيدة طويلة منها:

يا أيها الكلب تحمي اللص لا الدار
تسعى بمسرى رسول الله سمسارا
زعمت حراً، برغم الذل وا أسفاً

وقيل شهيم، وليس الشهم غدارا
أوليت صحبك شراً بعد صحبتهم
جزيت قومك ما جازوا سنمّارا

يا تارك السيف خوف الحنف لا بقيت
يداك تفسد في صرح لينهارا
يا سائق العذر ما للوزر معذرة

وكم يسوق ذنوب الأعذار أعذارا
قالوا: زعيماً لفتح، قلت: ذا صنعة
يقود في الأرض أناباً وأصفاراً

إن الألى ترتضى حقاً زعامتهم
قوم يسيريون رغم القيد أحراراً
من يقذفون بنار الموت حامية

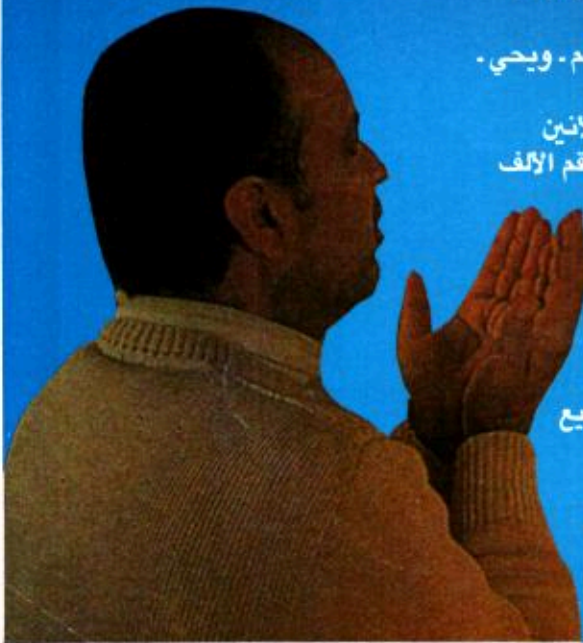
فيقذفون لرد الظلم أحجاراً
لا يرهبون وعين الله ما طرفت
وكيف يرهب جند الله أقداراً؟

هؤلاء أساتذتي

● ولئن تحب أن تقرّ من الشعراء،
والمفكرين والأدباء والكتاب؟

○ أحب قراءة القصص الإسلامي المجيد، وما
يكتب عن حياة المجاهدين والفاتحين من الصحابة
الكرام، وأحب قراءة القرآن والسيرة النبوية، وأحب
من الأدباء الإسلاميين: علي أحمد باكثير، ونجيب
الكيلاني، ومحمود حسن إسماعيل، ومحمود مفلح،
والدكتور يوسف القرضاوي، والشهيد سيد قطب،
كما أحب أن أقرأ للشعراء الإسلاميين الجدد وهم
كثير والحمد لله.. وأحب أن أقرأ للدكتور فتحي يكن
والأستاذ أنور الجندي والأستاذ محمد قطب.. وكل
ما يقع تحت يدي من كتب إسلامية.. كما أحب
سماع خطب الشيخ كشك - رحمه الله - والدكتور
جمال عبدالهادي وغيرهما من الدعاة... وقد قلت
في الشيخ كشك رحمه الله بعد رحيله.. تحت
عنوان «رحيل النور»:

ولّى سراج منه شع النور
فاستقبلته على القبور
إن كانت الدنيا استحال ظلمة
فقد استضاءت بالضياء قبور
إن كان قد ترك المناير مكرهاً
فله هنالك في الخلود بشير■



(٢ من ٢)

ثنائية الموت والحياة في «أحرف دامعة»

بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود (١)

ولا شك أن الإيجاز مع الحذف الذي يتكرر في أكثر من موضع على امتداد الديوان، يكشف عن عمق الانفعالات واصطخاب الأسى في وجدان الشاعر ونفسه، مما جعله يوجز كلماته، وكأنها لاتريد أن تخرج من فمه، مع ثقته أن القارئ يعلمها ويدركها جيداً.

الصورة الجزئية

يمكن القول إن الشاعر في تصويره لمأساته أو فقد ولده، يحتذي خطى القدماء بالاعتماد على الصورة الجزئية، في معظم الديوان، وإن كان يحاول أن يستخدم الدراما: قصة وحواراً والتفاتاً، على أساس أن الالتفات نوع من الحوار، أو نغده كذلك.

والصورة الجزئية لدى «محبوب موسى» تقدم على التشبيه أو الاستعارة أو ما يمكن تسميته بالصورة الموسيقية انطلاقاً من البديع، أو الزخرفة البديعية... تأمل هذه الصورة أو هاتين الصورتين المتقابلتين:

«أتحيله قفصاً من عظم
وأنا قفص يتململ فيه الدم»
(ص ١٣٨)

وتأمل هذه الصور المتتابعة، وهي مألوفة في شعرنا القديم والحديث:

«فانا من بعدك مصباح فقد الزيتا
وحقول دون سنابلها
ويد من غير أناملها
وشريد لا أهلون ولا أوطان
وفم من غير لسان...»
(ص ١٨٣)

وقد تتسع الصورة الجزئية لتقترب من القصة في تقديم صورة شعبية كلية، تعتمد على السرد، وحسن التقسيم الذي يذكرنا ببعض أبيات الخنساء في رثاء أخيها صخر، كما نرى في الأبيات التالية التي يتناول فيها شغب الفقيد وعراكه مع أهل الحي:

شغوب... أجل ليس في حيننا
شغوب يمانه في الشغب
يشاغب حتى الذباب الذي
يحط على وجهه... في صخب
ويجرى العراك على ظله
ولو لم تكن علة أو سبب
كثير الصياح كثير الشجار
كثير السباب كثير الغضب
إذا لاح... كل فم يستعيز
ففي لحظة سيشبب اللهب
ويدعو عليه وأدعو أنا
لنخلص ممن يسيء الأدب
(ص ١٣٦)

وإذا كان معجم الموت ومعجم الصوفية امرين طبيعيين في موضوع مثل الرثاء، فإن الشاعر يستعير معجم اللهجة العامية المصرية والتراث الشعبي المصري، ليعطي صياغته تميزاً خاصاً يربطها بواقع الحياة اليومية الاجتماعية للمصريين، وهو في هذا المعجم لا يأخذه كما هو، بل يحاول تفصيله ليفهمه من يعجز عن فهم العامية المصرية، وفي الوقت ذاته، يبقى على روح الدلالة الشعبية للفظلة أو التركيب على تفاوت بين موضع وآخر تأمل مثلاً تركيب «يدخل دنيا» بمعنى يتزوج، أو يقتن بعروسة:

أخرجته لقضائه فذا أوان فنانه
قد كاد «يدخل دنيا» يمس في أضوائه
فأدخل القبر غصاً لما يزل في روايه
وما ارتدى ثوب عرس لكن ثياب ثوانه
(ص ٥)

على هذا النسق يستخدم الشاعر مفردات وتراكيب الشقة، العفش، العرسان، المرحوم، يضحك طوب الأرض، النكته، العمل بمعنى السحر، النسايب «بمعنى الأصهار»، أنا مخنوق «بمعنى حزين للغاية أو ممثلي حزنًا»، الجهاز، جدو «بمعنى الجد»، القشر، اللب، الموت بحسرة، أثقلت العيار «بمعنى الإكثار»، العفريت «بمعنى الشقاوة، العفريت «بمعنى صورة القتيل في الليل»، الذباب يحط على الوجه، شربات الحيران «تعبيراً عن الفرح والشماتة»، عمر الشقي بقي، يعمل من الحبة قبة، أه يا حبة عيني، يتزوج بنت حلال، يفتح بيتاً، أخذ عشرين غرزة، يرحل قبل العيد القادم يا جدعان، شغل الأسطى لأخته، هذا وقته، العفريت النغريت في القفش والتنكيث.

ولا ريب أن هذه الألفاظ وتلك التراكيب، تعطي إحساساً بعمق المعنى الذي يعالجه الشاعر، فضلاً عن الخصوصية التي يسبغها على الصياغة، ولا ريب أيضاً أنها تتحول إلى جزء من النسيج الشعري المحكم على العكس من المقطوعات العامية أو الزجلية الخالصة التي تضمنها الديوان، فقد كنت أمل ألا تدخل بين مقطوعاته، وقد أشار الشاعر في تذييله للديوان إلى ذلك، وعُلِّل تضمينه لها بأنها فيض مشاعره الوفاق الذي جعله يسجل كل ما قاله، وكل ما صدر عنه حول فراق ولده، إن المقطوعات الزجلية الثلاث لها قيمة في ذاتها، منفصلة عن الديوان، ولكنها تمثل نشاراً داخله، يقول في المقطوعة الأولى:

كان الولد من شقاوته
خلأنا نتمنى موته
ولما خلصت حكايته
من كلمته أو سكوته
بكيته بالدم... قلنا
ياريته عايش يا ريته
(ص ٧)

(١) أستاذ النقد الأدبي جامعة طنطا، مصر.

ويلاحظ أن الصياغة العامية هنا، وفي المقطوعتين الأخريين تقترب من الفصحى، ولو أن الشاعر أثر نظمها بالفصحى - مع بعض التجوز - لانسابت الأبيات في سياقها الشعري الطبيعي. وهناك ظاهرة واضحة ترتبط بما سبق «المعجم والصياغة»، وهي ظاهرة الإيجاز بالحذف، وتبدو شائعة في العديد من المقطوعات، وكان الشاعر لا يريد أن يبورح بالمحذوف خوفاً عليه أو تأثراً به، أو لأن القارئ في تصويره يشاركه معرفته به، وتكثر الظاهرة في حالة احتدام العاطفة، وصخب الحزن على الراحل، ولا شك أن الحذف يشدُّ القارئ ويوقظه تماماً لما يريد أن يقوله الشاعر، ويحرضه على الدخول إلى عالمه لاكتشافه ومتابعته:

«شبيهك»... لا إنه أنت ثانية يا بني
فسبحان من أرجع الميت حيا
صفائك... كل الملامح... حتى التشيطان
والعفرتة»

مدونة مثبته
كان... لا كان...
أكاد أجن
فلولا احتفاري قبرك هذا
بكفي هاتين... لولا احتمالي جثمانك...
...
...
أناشدك الله... ولا تغرين يا شبيب...
يا وليدي
(ص ١٦١ - ١٦٢)

عندما رأى الشاعر شبيباً لولده لم يصدق نفسه، لقد حفر قبره بيديه، وحمل جثمانه، ووضع فيه، وهنا يصاب الشاعر بالهلع ويكاد يجن، ولكن إيمانه يردّه «فسبحان من أرجع الميت حيا...» الحذف يبدأ مع أول كلمة في المقطوعة «شبيبك» فحذف المبتدأ للعلم به، ولقرب الراحل الذي يتحدث إليه ويعيش معه منذ دفنه... ثم تأمل الحذف مع «كان... لا كان...» حيث حذف الخبر، ومع «جثمانك...» حذف الوصف بعد أداة التعريف، ثم يأخذ الحذف نمطاً آخر: «لا تغرين يا شبيب...» حيث حذف الهاء من «شبيب» مع المضاف إليه، وهو وليدي أو وليدي التي يفصح عنها في الشطرة التالية:

وتأخذ القصة شكلاً أكثر حضوراً وفنية حين يحكي قصة حفيده، وهو يضحك حتى تدمع عيناه فتسأله زوجته عن سر الضحك والبكاء في وقت واحد، وهو يأخذ الحفيد في حضنه «وأنا أبكي ضحكاً، واقهقه إجهاشاً»، وهنا يستشعر أنه سيموت لو مات هذا الحفيد، فيبكي، وفي الوقت ذاته يسمع الحفيد يصرخ فيه لأن أضلاعه ستتكسر، فيرخي الحزن ويضحك.

إن القصة المنظومة هنا لقطة إنسانية رائعة، تكشف عن عمق العلاقة التي تربط بين الأب والابن بصفة عامة، والأب والحفيد بصفة خاصة، ويكشف في الوقت ذاته عن سر هذا الحزن الشامل الذي فرض نفسه على الشاعر المكثوم بسبب فقد ولده...

وجدان الشاعر

أما الحوار فينتكر في العديد من المقطوعات التي تعيد صورة الفقيه إلى وجدان الشاعر، أو يراها في شبيه له، فيجري معه الحوار متضمناً رغباته وعواطفه وأحاسيسه.. فعندما يلتقي شبيه ابنه يظن أن وليده قد عاد حياً، وفي لقطات الحوار المؤثرة، التي يحاول الشبيه أن يقنع الأب المفجوع أنه شخص آخر، ولكن قرائن المشابهة تحدث التباساً وارتباكاً، نرى من خلاله مشاعر الأبوة الدفاقة التي تعبر عن نفسها في الإصرار على رؤية الابن الغائب في الشبيه الحاضر، ولا تتضح الحقيقة إلا بعد طول حوار.

إن الشاعر يطوع شعره لحوار درامي يقدم من خلاله مشهداً قصصياً مؤثراً بين الأب والشبيه، مما يخرج بغنائية الشعر المكرورة إلى موضوعية ملحمة أو مسرحية تقدم فكرة تشد القارئ وتشد ذهنه للتأمل حول الموت وتداعياته من خلال التشابه بين الغائب والحاضر:

إن سمعي الذي قد رحلا
أشبهه.. يشبهني تماماً
كانه في جلدي قد دخل
كتوأمين أفرغا في قالب لذلك
ظننتني وليدك المرحوم والحق معك... (ص ٩٩)

ويلاحظ أن توأمين مثني توأم، والتوأم اثنان، والخطأ شائع.

ويدخل تحت الحوار، ما يسمى في البلاغة العربية بالالتفات، وهو تحول الضمائر في الخطاب، والالتفات ظاهرة واضحة في الديوان، وينتقل الشاعر من ضمير المتكلم الذي يحكي عن نفسه وما أصابها إلى ضمير الغائب الذي يتناول الفقيه وأفعاله وسلوكه وصفاته، إلى ضمير المخاطب حيث يخاطب الأب الناكث ابنه الفقيه ويتحدث إليه كأنه حي قائم أمامه، ويخاطب الابن أباه من العالم الآخر ليصلي من أجله أو يصوم أو يدعو له.. ونحو ذلك.

وظاهرة تحريك الضمائر تجعل البناء الدرامي للقصيد حياً وديناميكياً، ولعله لهذا السبب، فإن الديوان نجا من هيمنة الرتبة أو السكونية التي تتصف بها مجموعات أخرى لشعراء آخرين، وجاء مؤراً وحاداً وحاداً وصارخاً وراجياً ومستعظفاً ومستسلماً وصاحباً ومتمرداً.

الشاعر يستخدم الإيجاز بالحذف لأنه لا يريد أن يبوح بالمحذوف خوفاً عليه أو تأثراً به أو لأن القارئ يشاركه معرفته به

يعد «محبوب موسى» من أكثر الشعراء المعاصرين.. إن لم يكن أكثرهم بالفعل.. وعياً بموسيقى الشعر، بحوراً وقافية، وقد تعلم على يديه عدد كبير من شعراء الإسكندرية هذه الموسيقى، وله في هذا الباب أكثر من مؤلف منشور حاول فيه أن يعمل على تقريب الشعر وزناً وقافية للشعراء الشباب، لذا فإن موسيقى «أحرف دامعة» تتدفق في سلاسة، يطوع لها الألفاظ والتراكيب التي تبدو صعبة، ويشعر قارئ ديوانه بانسياب الموسيقى دون معازلة أو نشان، على مستوى اللفظة والتركيب والجملة والعبارة والبيت والمقطع والقصيدة.. وقد أتاح له تمكنه الموسيقي للعب بها على امتداد الديوان، فرأينا المقاطع العمودية والمقاطع التفعيلية، ثم رأينا تنوعاً في القافية ينتظم المقاطع العمودية والتفعيلية على السواء، وإن كانت المقاطع العمودية قد توحدت قافيتها غالباً.

مزاج اللحظة

ومع التمكن الموسيقي في «أحرف دامعة»، إلا أن بعض المقاطع سادتها النثرية، ولعل ذلك يرجع إلى تقلب مزاج الشاعر في محتته، فتارة يبدو مشتغلاً بالأمم والحزن، وتارة يبدو بارداً مستسلماً للواقع والمنطق، ولنا أن نتأمل المقطوعة السابعة عشرة، لنجد فيها نظماً عقلانياً نثرياً جافاً يقول فيه:

هو داخل فيمن عليها
وله نهاية ما لديها
والحي جل جلاله الباقي ولا أحد سواه
فعلام تحزننا أجل حقيقة صنعت يده؟
والكل متفق عليها
المؤمنون، الكافرون، الملحدين، المارقون
ما منهم فرد يماري في ملاقة المنون
القلب يحزن والعيون تفيض لكن لا نقول
ما يغضب الرحمن هذا ما يقول به الرسول
وبه اقتداء المؤمنين الحامدين الشاكرين
الصابرين القائلين:
لله حق الأخذ مثل عطائه
ولنا الرضا بقضائه ويلائه... (ص ١٤)

ثمّة ظاهرة أخرى في الموسيقى الشعرية لدى «محبوب موسى» في ديوان «أحرف دامعة»، وهي المعارضة، فقد عارض قصيدتين لأبي نؤيب الهذلي

في لقطات الحوار المؤثرة يحاول الشبيه أن يقنع الأب المفجوع أنه شخص آخر

وأحمد شوقي، والقصيدتان ذائعتان، وأولاهما عينية أبي نؤيب التي يأخذ منها بيته المشهور:

وتجلدي للشامتين أريهمو
أني لربب الدهر لا أتضعع
ويفتتح محبوب موسى مقطوعته (١٤) بهذا البيت، ويستبدل كلمة أتزعزع بأتضعع، ثم يثني ببقية الأبيات على النحر التالي:

وتجلدي للشامتين أريهمو
أني لربب الدهر لا أتزعزع
والقلب يذبحه العذاب وتاره
نار تغذيها الحشا والأضلع
والعين تبسم قشرة من تحتها
كم تستجاش وتستثار الأدمع
أه من الحزن الكثوم فإنه
كالموت... لا فالوت حان طبع
هو راحة للمتعبين ومهرب
لأخي الأسى وبه يقرر الموجع
... إلخ... (ص ١١)

لقد نظم أبو نؤيب قصيدته في ابنائه الذين فقدهم، وهي أقرب مناسبة لشعر محبوب ومصابه، فعائشها، وأخذ منها الجانب الخاص بالشامتين، وهو جانب يلح عليه محبوب في أكثر من موضع، والشامتون لا وجود لهم في حقيقة الأمر، حيث ذكر في مكان آخر أنهم لم يعبروا عن شماتهم المتوقعة، ولم يوزعوا شريات الفرح ابتهاجاً بمقتل ولده موسى، الذي كان يسبب لهم مشكلات عديدة (انظر ص ١٣٧).

القصيدة الأخرى التي عارضها محبوب، هي قصيدة نكبة دمشق «لأحمد شوقي»، والنكبة في دمشق مناسبة لنكبة الشاعر في ولده، ومطلعها:

سلام من صبا بردى أرق
ودمع لا يكفكف يا دمشق
ويستعير محبوب من هذه القصيدة البيت الشهير:

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق
ويبني عليه مقطوعته (١١) حيث يقول:

وللموتى حضور مستب
ووجدان رحيب لا يحسد
وهيمنة علينا دون قيد
إذا ما أومات فالكل عبد
وما كانوا وهم نبض شروقا
فكانوه لدن أن شق لحد

... إلخ (ص ٩)
ولا ريب أن هناك فارقاً في الصياغة والمعاني بين الشاعر القديم أبي نؤيب الهذلي والشاعر الحديث أحمد شوقي من جهة، والشاعر المعاصر «محبوب موسى»، فإن كانت القصيدتان الأوليان تتسمان بالجزالة والفخامة، فإن قصيدة محبوب أقرب إلى السلاسة والسهولة... فضلاً عن الفارق الموضوعي.

إن محبوب موسى شاعر كبير حقاً، وقد فجر مصابه شاعريته على نحو أكثر توهجاً، فأبدع ديواناً فريداً في الرثاء المعاصر، يزاوج بين الشعر العمودي والشعر التفعيلي، ويستفيد في الوقت نفسه بمعطيات التراث الشعبي أو الدراما والموسيقى، فيقدم لنا عملاً إبداعياً جديراً بالتقدير والاحترام. ■

الداعية .. ومتغيرات العصر



أمل الأمة، وعماد مستقبلها، ودعاة الإنقاذ للبشرية جمعاء، وعلى أيدينا ستجلى الغمة، ويتبدد الظلام، وسينشق النور - بإذن الله ..

ولكن علينا توضيح المعالم والتصورات للجيل الجديد من الدعاة الذين نموا في وسط هذا التيار الملوّث ولم يكن لهم حظ وافر من فهم أصول الثوابت والأركان الشديدة للدعوة.

فبالهم أكتب سلسلة من الأفكار والتصورات اجتهدت في عرضها، مستنداً إلى كتاب هذه الدعوة - القرآن الكريم - وبشرحه وتفصيله - السنة النبوية الصحيحة - على أن تنشر في حلقات متتالية إن شاء الله. ■

عدنان محمد القاضي

يعيش الدعاة إلى الله اليوم في سفينة تتلاطمها أمواج المادية العاتية بانحلالها الخلقي، وباخلاق الاستغلال والأنانية، وحُب الذات، والبخل والغفلة، وحُب المال.. كما تقف أمور معينة حجر عثرة أمام سفينة الدعوة وهي تمخر البحر مخراً، تتمثل في: أفكار خبيثة، وعادات مريضة، وقوانين هزيلة، وبروتوكولات وضعية، وقدرات سيئة، تجد من يحميها، ويدافع عنها من المغرّ بهم، ومن أصحاب الأنفس الحاقدة، والمصالح الشخصية الهابطة. فأتين يقف الدعاة! كيف السبيل لنجاة سفينتهم من التأثير بمتغيرات العصر وتطوره السليمي؟

يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - منبهاً الدعاة إلى خطورة الانزلاق في تيار الانفلات: والعاقلة «الواعي» الذي لم يأخذ الدّوار الذي يأخذ البشرية اليوم، حين ينظر إلى هذه البشرية المنكوبة، يراها تتخبط في تصوراتها، وأنظمتها، وأوضاعها، وتقاليدها، وعاداتها، وحركاتها كلها، تخبطاً منكراً شنيعاً... يراها تغيّر أزياءها في الفكر والاعتقاد... تجري وراء أخيلة وتقذف بأثمن ما تملك، وتحضن أقدّر ما تمسك به يداها من أحجار وأوصار!

(خصائص التصور الإسلامي: سيد قطب ٩٩، ٩٨).

وبعد هذا التنبيه الصادق نصبر أنفسنا بأننا

لن أرد عليك مثلاً!

فتبعه قومه بنو أسلم وقالوا: هو الذي بدأ بك فشتمك، ثم يسبّك إلى رسول الله ﷺ فيشكوك؟ فالتفت إليهم وقال: «ويحكم أتدرون من هذا؟! هذا الصديق، وذو شعبة المسلمين وشيخهم، أرجعوا قبل أن يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب النبي ﷺ لغضبه، فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربّيعه» - فرجعوا!

أي تربية هذه التي تربي عليها هذا الصحابي وأي حسن ظن الذي ظنه في قومه؟

ثم أتى أبو بكر النبي ﷺ وحده بما كان، فرفع الرسول رأسه إلى ربّيعه وقال: «يا ربّيعه مالك والصديق؟!»، فقال له: يا رسول الله أراد مني أن أقول له كما قال لي فلم أفعل. فقال: «نعم، لا تقل له كما قال لك، ولكن قل: غفر الله لأبي بكر»، فقال له: غفر الله لك يا أبا بكر.

فمضى أبو بكر، وعيناه تفيضان من الدمع وهو يقول: «جزاك الله عني خيراً يا ربّيعه بن كعب... جزاك الله عني خيراً يا ربّيعه بن كعب».

فهل يعي أهل زماننا هذا الموقف؟ ■

عبد العزيز الجلاهية



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفه تربوية

من العاقل؟

قليل لعلي رضي الله عنه: صف لنا العاقل؟

قال: الذي يضع الشيء موضعه.

قليل: فصف لنا الجاهل؟

قال: قد فعلت، «يعني الذي لا يضع الشيء موضعه».

(المستطرف ص ٢٥)

من الدعاة من يسيء للدعوة أكثر مما ينفعها، بتصرفاته غير العاقلة التي يترتب عليها الكثير من الضرر، بل قد تسبب الفتنة للكثير من الناس، فيبتعدون عن الخير والحق، بسبب تصرفاته غير العاقلة التي لا تضع الشيء في موضعه... فيتكلم مع فئة من الناس بما لا تدركه عقولهم، أو يتشدد في أمر من أمور السنة مما لا يترتب عليه إثم في تركه، بينما يتساهل في أمور الواجب... أو ينكر المنكر بطريقة غليظة يترتب عليها منكر أشد منه.

إننا بحاجة إلى دعاة عقلاء، يضعون الأشياء في مواضعها الصحيحة، فلا يهمل الواحد منهم أبناءه وزوجته على حساب الدعوة، وكذلك لا يهمل الدعوة في سبيل أبنائه وزوجته، ولا يضحي بماله كله ويترك أبناءه عالية على الناس، بل يعطي لكل حق حقه، ويضع كل شيء في وضعه الصحيح. ■

أبو خلاد

طريق الدعوة إلى الله طريق صعب المسالك، يتطلب من الداعي الحكمة والعلم والصبر والوعي وفوق ذلك أن يكون حسن الخلق، مستقيم السلوك، طيب المعاملة.

لعل هذه الصفة، لو تحليلنا بها تماماً، لحققنا غايتنا المنشودة ولوصلنا إلى قلوب الناس بقليل مع العناء والتعب، وذلك أن النفوس تكون أقرب إلى حسن الخلق من سيئها، إذ تناس به وتقبله وتلتف حوله وبالتالي تعمل على ترجمة أقواله وأفعاله إلى واقع ملموس بينما تبقى الأقوال مجردة والدعوى فاترة باردة عديمة القبول لسيئ الأخلاق.

وحسن الخلق صفة ذكر الله سبحانه وتعالى أنها من صفات أنبيائه ورسله وخاطب بها القدوة المثلى والأسوة الحسنة - رسول الله ﷺ - فقال: ﴿وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في هذه الآية: «أي لو كنت سيئ الخلق قاسي القلب لانفضوا من حولك، لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ».

ويضيف - رحمه الله -: «فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدنيا تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدنيا، تنفر الناس عن الدين وتبغضهم إليه مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول فكيف بغيره؟! أليس من أوجب الواجبات وأهم المهمات الاقتداء بأخلاقه الكريمة ومعاملة الناس بما كان يعاملهم به ﷺ من اللين، وحسن الخلق، والتأليف امتثالاً لأمر الله وجذباً لعباد الله لدين الله» (١).

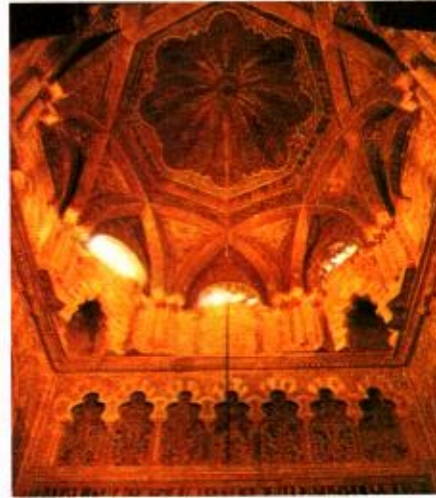
وهذا ما كان يميز شخصية النبي ﷺ ويجعلها أقرب إلى النفوس وبالتالي كانت دعوته تسير من نجاح إلى نجاح حتى أخرج أمة بكاملها من الظلمات إلى النور لتحمل بعد ذلك على عاتقها نشر الإسلام في العالم غربه وشرقه. كما مدح الله سبحانه هذه الأخلاق الحسنة في شخصية النبي ﷺ فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم)، وإذا أكد المعنى بالمحسنات اللفظية لتضيف إليه الغاية في المدح والعظمة في الخلق، وجاء في تفسير القرطبي: «هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم» (٢).

ولو تأملنا سيرته العطرة لوجدنا مصداق ذلك في نجاح دعوته نجاحاً قياسيماً في فترة زمنية قصيرة وما كان ذلك ليتم لولا ما تحلى به ﷺ من أخلاق حسنة، ولين، ورافة ولعل ذلك يظهر جلياً في الأمثلة التالية التي تعبر عن هذه الحقيقة.

موقفه عليه الصلاة والسلام من الأعرابي الذي بال في المسجد: فقد جاء عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: بينما نحن

نجاح الدعوة .. بالأخلاق الحسنة

حسن الخلق عامل جذب روحاني يحبب النفوس في دين الله



في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يببول في المسجد فزجره الصحابة وقالوا: مه مه، فقال رسول الله ﷺ لا ترموه دعوه، فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله ﷺ دعا فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن ثم أمر رجلاً فجاء بدلو من ماء فسكب عليه (٣).

خلق رفيع وأسلوب حكيم رصين، ودعوة بليغة، فماذا كانت النتيجة؟

جاء في البخاري أن هذا الرجل هو الذي قال: «اللهم أرحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً»، فقال له النبي ﷺ لقد حجرت وأساء (٤).

لقد اعترف هذا الأعرابي بأن أسلوب النبي كان الأمثل، وأن طريقته هي التي تقرب النفوس إليه مما جعله يدعو الله أن يرحمه ومحمداً فقط دون الصحابة الذين زجرهم!

موقفه من الشباب الذي استأذنه في

الزنى: روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنني لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه! فقال له النبي ﷺ ادنه فدنا منه قريباً، قال: أتحبه لامك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم.. حتى ذكر له كل قريباته وقرره هل تحبه لهن وهو ينفي ثم وضع يده عليه ودعا له قائلاً: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (٥).

هذا الموقف الحكيم يشهد على الدعاة إلى الله عز وجل أن يعتنوا بالرفق والإحسان إلى الناس، ولا سيما من يرغب في دخولهم إلى الإسلام أو يزيد إيمانهم ويثبتوا على إسلامهم (٦).

والأمثلة العملية في حياة النبي وسيرته أكثر من أن تحصى كما جاءت النصوص والأحاديث تبين أن حسن الخلق أعظم من العبادة نفسها، فقد روى أبو داود عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (٧).

وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق» (٨).

وإذا كان حسن الخلق مطلباً للمسلم العادي فلا شك في أنه في حق الداعي أوجب وأقوى ليكون سلاحاً طيب النفع بعيد الأثر.

إن المدعو يتطلع دائماً إلى قدوة صالحة في محيطه يتمثل بها ويقتدي بآثارها فتكون عوناً له على الاستقامة، وبالتالي تبرز أهمية تخلق الداعي بالخلق الحسن، ليكون بالفعل عامل جذب روحاني للمدعويين يقتربون منه فيغفرون من معين أخلاقه الصلاح والاستقامة، وينهلون من بحر علمه الزاد والتقوى، ومن ثم يحققون النجاح المرجو في أعظم مهنة، وأفضل عمل، وأنبل غاية، ألا وهي الدعوة إلى الله تعالى. ■

حماد المحمد بن شحاذ

الهوامش

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص ١٢٢.

(٢) تفسير القرطبي ج ٨، ص ١٤٨.

(٣) مسلم كتاب الطهارة ٢٣٦/١.

(٤) البخاري مع الفتح - كتاب الأدب ٤٣٨/١٠.

(٥) أحمد في المسند ٢٥٦/٥ والسلسلة الصحيحة للالباني ج ١ رقم ٣٧٠.

(٦) الحكمة في الدعوة لسعد بن علي القحطاني - ص ١٩٣.

(٧) أبو داود في سنة ج ١٣/١٠٧ مع عون المعبود.

(٨) الترمذي في سنة ج ٣٤٢/١٠ مع التحفة.

حوار حول فقه الدعوة

أساسيات في منهج الاقتداء بالسلف

بقلم: محمد عبد الله الخطيب (*)



بمقررات سابقة ثم يبحث عن طريقة يوفق فيها - بزعمه - بين النقل والعقل.

ثانياً: حين غزت الصوفية المنحرفة بعض المسلمين، وانتزعت فريقاً منهم من ميدان العمل والجهاد، والقنم على هامش الحياة، فأصبحوا يتأثرون ولا يؤثرون ويظنون أنهم يحسنون صنعا، وأن غيرهم هو المقصر.

عندما قام علماء محققون، يصححون هذه المفاهيم، ويبينون بوضوح أن العبادة في الإسلام ليست محصورة في صلاة وذكر وصوم ونحو ذلك، بل إن معنى العبادة يشمل كل عمل من أعمال القلوب والجوارح، وخاصة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه العبادة تطالب كل مسلم أن يكون يقظاً لكل الجوانب الفكرية والأخلاقية والمعاملات في أمته، فما رآه صالحاً أيده ودعا إليه، وما رآه فاسداً حذر منه وسعى في النهي عنه بأسلوب عفيف، وأدب كريم، لا يسب ولا يلعن فالمسلم ليس بلعان ولا طعان، ولا فسوق.

ثالثاً: وحين قصر بعض العلماء في رسالتهم ولم ينهضوا بما فرضه الله عليهم من التعليم والبيان والدعوة إلى الحق، هب رجال مخلصون دعوا إلى الجهاد، وفتح باب الاجتهاد وبذئ التقليد، ولقد وضحوا لنا أن حصر الأجيال في حدود رؤية جيل واحد، أمر خطير، وأرشدونا إلى وجوب اجتهاد كل جيل، في كل ما يجد ويتطور في حياة الناس.

رابعاً: ونحن يا أخي اليوم في زمان تهجم فيه على المسلمين مسائل لها مساس بالعقيدة، ووجدت مشكلات تؤثر في سلوك أبناء المسلمين ولا شك أن الاهتمام بها جميعاً واجب إسلامي.

وهذه بعض الأمثلة توضح لك ما أريد:

١ - إقصاء الإسلام عن الحياة: هذه المسألة تحمل في طياتها، إبعاد الناس بالترغيب والترهيب عن منهج الله عز وجل، وعلاقتها بالعقيدة تأخذها من نصوص الوحي: فنحن نقرأ مثلاً قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢٩) (النساء)، ولا يجوز أن ينحصر مفهوم «تطبيق الشريعة» في العقوبات ونظام الأحوال الشخصية كما يفهم الكثير من الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.

٢ - انتشار المذاهب الهدامة في بلاد المسلمين، كالعلمانية والشيوعية والراسمالية والوجودية والاشتراكية، هذه المذاهب أنشأت حالات فكرية ونفسية وأخلاقية لم تألفها أمة المسلمين من قبل، وظهر في بلاد المسلمين أناس يصلون خمسمهم ويصومون رمضان ويحجون بيت الله، ثم هم

لقد تعلمنا من أنبياء الله ورسله - عليهم أفضل الصلاة والسلام - أنهم عالجوا علل زمانهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من منظور العقيدة، والفهم الصحيح يقضي بالالتزام بالمنهج الذي ساروا عليه، وإعمال منهجهم يقتضي منا اليوم التصدي لكل هذه المشكلات من النحل الزائفة والمذاهب الباطلة مع مراعاة مقتضى الظروف والزمان والمكان والحال من خلال منهج متوسط وهو الذي عليه جماهير الأمة.

والكثير من الشباب اليوم يمتلى حيوية وحماساً لنصرة دينه، وهذه ظاهرة إيجابية صحية، ودليل على يقظة روحية تبشر بخير كثير والحمد لله لكنها تحتاج دائماً إلى الترشيد والرعاية والتوجيه، لقد التقيت شاباً من هؤلاء، وكان بيننا حوار مفيد، يكشف عن جوانب تحتاج إلى تأمل ونظر.

أبعاد المواقف، وأن العبرة للمعاني لا للالفاظ والمباني، وإليك البيان...

أولاً: حين هجمت الفلسفة الإغريقية على الساحة العلمية، في فترة غفلة من المسلمين، أحدثت هزة عميقة في عقول الذين درسوها وتأثروا بها، قبل أن يحصلوا معرفة بالإسلام تحصنهم وتعصمهم من التأثير بنظرة الفكر الوافد إلى الكون والحياة والإنسان، لم تكن أرض القلوب والعقول عند البعض قد صارت صلبة، تستطيع أن تقبل الصحيح وترفض الزائف.

لكنهم لما توسعت معرفتهم بالإسلام، وازداد عمق الإيمان، وجدوا تعارضاً بين ما تقرره العقيدة الإسلامية، وبين ما تقرره الفلسفة فماذا يصنعون؟ لقد عمد البعض إلى تأويل النصوص الشرعية لتتفق مع أصل الفلسفة، وكان المفروض عكس ذلك. ولكن الله سبحانه وتعالى قيض للمسلمين علماء ريانين أبراراً، وقفوا في وجه الانحراف الفكري، وأكدوا أن الحقيقة التي يجب الاتخيب هي: أن نصوص الوحيين - الكتاب والسنة - هي الأصل الوحيد في معرفة الحق الذي أوحى به الله عز وجل، وأنه لا يجوز لمسلم أن يستقبلهما

فقد سألته عن أمرين:
الأول: عن اهتماماته في مجال الدعوة؟
الثاني: عن مصدر الزاد الروحي والفكري الذي يتلقى عنه.

فقال لي: أما عن الأمر الأول: فأهم شيء عندي هو الاشتغال بتصحيح العقيدة، وأما الأمر الثاني: فأهتامي منصب على كتب السلف في العقيدة، فهي مصدر الحق، كرسائل الإمام ابن تيمية، ورسائل الإمام ابن القيم، رحمهما الله تعالى.

ثم امتد الحوار، وظهر أن مسائل العقيدة التي تشغله، هي التي طرات على المسلمين في قرون ماضيات، ويعرضها بقايا بدع ما تزال موجودة في بعض البلدان الإسلامية.

ثم تركز الحوار حول مدلول مصطلح العقيدة، وما يناقشها قديماً وفي عصرنا، وتطرق الحديث: إلى أنه لا يكفي لمعرفة ما يناقض الإيمان أن نقرأ كتب السابقين وحدهم، رغم أنها بكل المقاييس من أعمق البحوث في هذا الميدان وغيره، وأنهم جزاهم الله خير الجزاء، أدوا أعظم الأدوار في هذا الميدان، ووقفوا بالرصد لكل خروج أو انحراف، لقد جدت في الأمة قضايا هي من صلب الإيمان وهي كثيرة ومتنوعة وهذه لأسبيل إلى معرفتها والإحاطة بها إلا بالرجوع إلى علماء وفقهاء العصر.

ولقد أحسست بأن الشاب لا يقتنع بما أقول، فكان ولا بد أن أعود إلى الماضي، أضرب له الأمثلة، لعلها توضح ما أقول؟

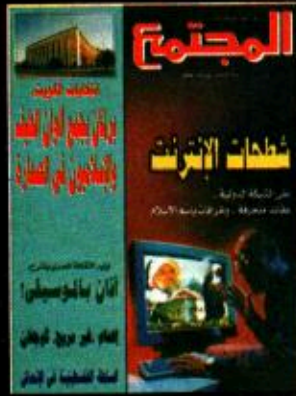
فقلت له: إن عظمة أسلافنا - رضي الله عنهم - تكمن في تعلمهم حقيقة الإيمان، ثم معرفتهم بما يهدمه ويناقضه، حتى وإن كان الذي يهاجم قضايا الإيمان ويشكك فيها، يرتدي ثوب الإسلام، ويتذرع بالعقل، فقد نظروا إلى ما وراء ذلك بعمق، وأدركوا

(*) من علماء الأزهر الشريف

أساس منهجية الاقتداء بالسلف
تلتزمنا بربط سلوكنا برابطة الولاء
لهم ولا نتخذ مواقف حرفية
اتخذوها أو نخوض في مذاهب
تعرضوا لها في زمانهم ثم انقرضت..
فهذا فهم خاطئ لدلول التأسى

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم عبر المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك عبر المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

لمعطيات الشرع، من أجل تحقيق عبودية الله في الأرض.

٣ - ضرورة الاقتداء بهم في صفاء العقيدة والبعد عن شوائب الابتداع في الدين، وتربية النفوس على النقاء والإخلاص، بالدعوة في سر وسهولة، ووضوح وضرورة ارتباط العقيدة بمشكلات الواقع، إذ إنها تمثل منهجاً عضوياً في بناء متكامل، فلا معنى لبقائها على هامش الحياة، فالعقيدة تعتبر أساساً لحياة راشدة، ومركزاً لنظام قويم، فهل يصح أن تبقى العقيدة بمعزل عن قضية أساسية مثل رد الأمر إلى الله، والحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى؟

٤ - كما أنهم رضوان الله عليهم فقهوا سنن الله في الكون، والمعرفة الدقيقة بأسباب النصر ومقدماته، والتزموا بهذه السنن، بما كفل لهم التمكين والنجاح، تحقيقاً لوعده الله، الذي وعد به عباده المؤمنين.

٥ - كما أنهم رتبوا الأولويات، ترتباً دقيقاً قام على تقديم الأصول على الفروع والواجبات قبل المستحبات، واهتموا بالكليات قبل الفرعيات، والمتفق فيه قبل المختلف عليه، وأعمال القلوب قبل أعمال الجوارح، فمراعاة هذه الأشياء بدقة تخدم بحق قضية الإسلام اليوم، والتدرج في الدعوة مطلوب والبعد عن إصدار الأحكام مطلوب.

٦ - لقد استوعبوا قضايا العصر وواقعه، وأوجدوا البدائل المناسبة للكثير من مشكلاته، والتزموا بدقة بالتمييز بين ما يتفق مع أصول الشريعة فعملوا به، وما يخالفها فتركوه وابتعدوا عنه، وهكنا ضالة المؤمن، وهكذا يجب أن نكون.

٧ - أرى ضرورة أن يعدد المسلم مصادر ثقافته الإسلامية، لأن البعد الثقافي الواحد يظهر جانباً من ساحة الواقع وضروراته، ويغيب ساحات أخرى أو يهملها، ولربما كان الذي أهتم به قد أصبح ثانوياً في تأثيره.

٨ - وادعوا إلى إدراك المتغيرات في الأجيال المتعاقبة وفي عصرنا، وأحذر من خطورة حصر الأجيال في فهم جيل واحد واعتبار مشكلاته مشكلات الإنسان في كل عصر.

٩ - وأرى أن النظرة الجزئية إلى الإسلام تقدم دين الله تعالى إلى الناس بصورة لا يدركون عنها أن الإسلام يخاطب الإنسان باعتباره مخلوقاً غير مجزأ، ولا ريب أن هذه مسألة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة التي ترفض أن يعبد الإنسان ربه ببعض الشعائر ويغض الأخلاق بينما يعبد غير الله تعالى في السياسة والاقتصاد ونحو ذلك.

وأخيراً... أخشى أن يكون حب السلامة من وراء التقديم الجزئي للإسلام من قبل بعض العاملين في الحقل الإسلامي، بحيث ينظر هؤلاء إلى ما يسمح به فينشطون في الدعوة إليه، فمن علم من نفسه ذلك فقد وجب عليه أن يرجع إيمانه ويتوب، لأن الله تعالى يقول: ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ ويقول: ﴿... أنخسوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ (التوبة: ١٣)، ويقول: ﴿الذين قبلوا لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (آل عمران: ١٧٣).

يحملون في عقولهم وقلوبهم دعوات أخرى، ولا يشعرون بالإثم أو بالتناقض، وهذا يرجع إلى أسباب منها:

- النظر إلى الإسلام - بسبب غلبة الجهل - كما ينظر أبناء الغرب اليوم إلى دينهم.

- تغليب المصالح الخاصة على الدين في القضايا التي تتعارض فيها المصالح مع دين الله عز وجل.

- الاعتقاد بأن تشريعات الإسلام لم تعد مناسبة للعصر!!

من هذه الإشارة يتضح أن هذه المذاهب الجديدة أثرت في العقيدة تأثيراً مباشراً، فالعلمانية مثلاً تؤمن ببعض الوحي وترفض منه كل ما يتعلق بشؤون الحياة، وتدبر معي كيف يقرر ربنا الكريم أن هذا الموقف مرفوض بموازين الإيمان: ﴿أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ (البقرة: ٨٥).

٣ - احتلال الأعداء لأرض الإسلام: كما هو الحال في فلسطين وغيرها، وهي بلاد يعيش جيلنا مناساتها، أما البلاد التي كانت تدين بالإسلام وهي تئن من قيود المحتل الغربي، كالجمهورية الإسلامية التي يسيطر عليها الروس، فإنها منسية من قبل عامة المسلمين... ووا أسفاه.

إن احتلال غير المسلمين لأرض الإسلام يحمل في ثناياه: سعي المحتل إلى بث فكره وما يدين به أو توهين فكر المسلمين وإبعادهم عن الإسلام بقصد سلبهم من دافع المقاومة ورفض السيطرة الغربية، فالقضية في حقيقتها صراع عقدي.

ويعد ضرب الأمثلة قلت لمحدثي هذه القضايا واضرابها من أهم ما يجب أن يهتم به العاملون للإسلام باعتبارها قضايا تمس «الإيمان» وقد رأينا كيف كان علم العلماء المحققين شاملاً لما أنزل الله، وكيف كان اهتمامهم بالواقع شاملاً أيضاً لما يجري في حياة الناس.

وهنا هز الشاب الطيب رأسه وقال: وهل يفهم من كلامك أن علينا أن نعقد هدنة مع بدع مثل «الدعاء عند القبور» وما أحدثته الطرق الصوفية؟

قلت: لم أقصد هذا بكلامي، فالبدعة مرفوضة سواء كانت قديمة أو جديدة، ولكني ادعوا إلى ضرورة الاهتمام بجميع المشكلات التي تمس «الإيمان» وإدراك تفاوتها في الخطورة بحيث نولي أشدها خطورة اهتماماً أكثر من التي تقل عنها في الأهمية. وهنا قال محدثي: هل تستطيع أن توضح ما تريد أن تصل إليه من حوارك معي؟

قلت: أريد أن أقرر أن:

١ - أساس منهجية الاقتداء بالسلف تلزمنا وتفرض علينا أن نربط سلوكنا برابطة الولاء لهم، والاتباع والسير على منوالهم، ولا نتخذ مواقف حرفية أو جزئية اتخذوها، أو الخوض في مذاهب تعرضوا لها في زمانهم وانقرضت فهذا فهم خاطئ لدلول التماسي بهم.

٢ - إن الاقتداء الصحيح إنما ينبثق من وعي بأصول الفهم ومناهج النظر، وضوابط الاستدلال المعتمدة لديهم من خلال إدراك شامل، ومستوعب

اليأس والقنوط.. الآثار والعلاج

بقلم: د. السيد محمد نوح (٥)



بعدما تم تحديد ماهية اليأس والقنوط والمظاهر الدالة عليهما، ووضعهما في ميزان الإسلام، وبيان الأسباب والبواعث الحاملة عليهما، وآثارهما المرتبة على العاملين، نتطرق في هذه الحلقة إلى آثارهما على العمل الإسلامي، ثم نستعرض أساليب العلاج والوقاية منهما.

في البداية نتعامل في بعض آثار هاتين الآفتين - وليس الآفة الواحدة - على العمل الإسلامي، ونراها كما يلي:

١ - التعطيل والإيقاف:

إذا سيطر اليأس والقنوط على القائمين على أمر العمل الإسلامي حملهم ذلك على تعطيل وإيقاف هذا العمل بدعوى الملاحقة من الأعداء، وأنه لا فائدة ولا جدوى ولا ثمرة تذكر من وراء هذا العمل.

٢ - العمل بتراخ وتوان وتسبب:

وحتى على تقدير عدم التعطيل والإيقاف للعمل يكون البديل عن ذلك العمل بتراخ، وتوان، وتسبب، وفي فضول الأوقات، وعندما يصل العمل الإسلامي إلى هذا المستوى تطول الطريق، وتعمد التكاليف، ويتمكن الأعداء، فيعيثون في الأرض فساداً، ويعبثون بالقيم العليا، والمبادئ السامية، ويستبيحون المحرمات من الدماء، والأموال، والأعراض، والأوطان ونحوها.

٣ - الانحراف بالعمل عن مساره الصحيح:

وإذا لم يكن التعطيل والإيقاف، وكذلك إذا لم يكن العمل بتراخ وتوان، وتسبب فإنه يكون الانحراف بالعمل عن مساره الصحيح بدعوى تفادي التصادم مع المناوئين استمراراً للعمل، وإنجاحاً له، أو بدعوى عدم جدواه وفائدته بالأسلوب التقليدي القديم، أو بغير ذلك من الدعاوى والمبررات.

خامساً: علاج اليأس والقنوط والوقاية من ذلك:

يتحقق باتباع هذه الخطوات:

١ - المعرفة الحقة بالله - عز وجل - مع حسن الظن به - سبحانه وتعالى -:

وذلك بدوام النظر في آيات الله المنظورة في الكون وفي النفس، وآياته المسطورة في كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، فإن ذلك يعرفنا بالله - عز وجل - معرفة حقة تقود إلى حسن الظن به سبحانه

(٥) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

من وعده لهم بالنصر، وتبعاً لذلك فإنهم يوالونه - سبحانه - بحبته وتعظيمه وطاعته، والنزول على حكمه في كل ما يأتون، وما يذرون، وإن نزل بهم من الشدائد والمحن ما نزل، فمن أين يأتيهم إذن اليأس والقنوط ولا سيما أنه قد جاء في الحديث ما يكشف عن ذلك، إذ يقول ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير - وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن - إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (٢).

بخلاف الكفار الضالين فإنهم غير مؤمنين بالله، وبآلدار الآخرة، وتبعاً لذلك فهم آيسون قانطون من رحمته في الدنيا والآخرة، والمؤمن الحق يخاف أن يتصف بصفاتهم من اليأس والقنوط فيكفر بالله، ويضل عن سبيله، ويحرم خير الدنيا والآخرة، لذلك يجاهد نفسه أن تقع في اليأس والقنوط بل يعمل للتخلص منهما، إن ابتلي بهما، ليحيا ويموت والله عنه غير ساخط ولا غاضب.

٣ - دوام النظر في قصص الأنبياء والمرسلين:

ذلك أن قصص هؤلاء الأنبياء والمرسلين مليء بصورة لا حصر لها من المحن والشدائد ووجهت منهم بالصبر والتحمل، والعمل مع الثقة في الله، والأمل، والرجاء، أن يعينهم على تجاوز هذه المحن والشدائد، وقد كان:

هذا إبراهيم - عليه السلام - يلقي في النار، فلا يأس، ولا يقنط، وإنما يضرع إلى الله، وكله أمل ورجاء أن يجيب الله دعاءه قائلاً: «حسبنا الله ونعم الوكيل» (٣)، ويستجيب الحق - سبحانه وتعالى - له، فيجول هذه النار برداً وسلاماً على إبراهيم ﷺ، قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﷺ، وأرادوا به كيداً فجعلناهم الآخرين (٤) ونجيناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين (٥) (الأنبياء).

وهذا موسى - عليه السلام - يخرج ببني إسرائيل ليلاً من مصر إلى فلسطين ويتبعه فرعون وملؤه، وحين يتراخ الجبعان يقول أصحاب موسى في خوف واهلج: «إنا لم ندركونك» (٦)، ولكن موسى المؤمن بربه، الواثق من وعده له بالنجاة والنصر، يقطع هذا الخوف، ويبدده مطمئناً لهم بقوله: «كلاً إن معي ربي سيهدين» (٧) (الشعراء).

وفِعلاً يحقق الله له ما وعده به فيقول: «فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرقة كالنطود العظيم» (٨) وأزلنا ثم الآخرين (٩) وأوحينا موسى ومن معه أجمعين (١٠) ثم أغرقا الآخرين (١١) (الشعراء).

وبقيت هذه آية للأجيال اللاحقة تأخذ منها الدرس والعبرة وزاد الطريق، إذ يقول - سبحانه - : «إن في ذلك لآية...» (الشعراء).

وتعالى، وأنه ناصر دينه، معين مؤيد أهله وأولياه ماداموا أخذين بأسباب النصر، والتأييد، والتمكين، ولا سيما قد جاء في الحديث القدسي:

«أنا عند ظن عبدي بي...» (١) إذ هو سبحانه يقول في كتابه: ﴿اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون﴾ (المائدة: ٣)

كما يقول: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد حو لهم أنا بعدوني لا يشركون بي شيئاً﴾ (النور: ٥٥)

ويقول أيضاً: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ (الصفافات)

ويبين أنه يتبلي عباداه المؤمنين بما يتبليهم به تمجيحاً لهم، إذ يقول: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ (١٢) (ال عمران).

ويقول تعالى: ﴿ما كان الله ليعز المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ (١٣) (ال عمران: ١٧٩)

ويقول أيضاً: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾ (١٤) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (١٥) (العنكبوت)

وكذلك لكشف المنافقين، والادعياء، والدخلاء، إذ يقول: ﴿لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لأتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ (١٦) (التوبة)

وهكذا تقود المعرفة الحقة بالله إلى حسن الظن به سبحانه، بما يدفع اليأس، ويقتلع القنوط من الأساس والجذور.

٢ - اليقين أن اليأس والقنوط من أخلاق الكافرين الضالين لا من أخلاق المؤمنين الصادقين:

إذ المؤمنون الصادقون عارفون بربهم، واثقون

وهذا زكريا يبلغ من العمر عتياً، ولا يُرزق الولد، فيدعو ربه في ثقة وإمل قائلاً: ﴿رب إني ومن العظم مني واشعلن الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ (٣) وإني خفت الموالى من ورثتي وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك ولياً (٤) يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً (٥) (مريم). ﴿رب لا تفرني فرداً وأنت خير الوارثين﴾ (٦) (الأنبياء).

وحقق الله له ما رجاه وما طلبه بقبوله: ﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ (٧) (الأنبياء). ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبياً من الصالحين﴾ (٨). (ال عمران). ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾ (٩) (مريم).

وهكذا من ينعم النظر في سير الأنبياء والمرسلين عموماً يجد فيها زاداً غنياً لمقاومة حال اليأس والقنوط بل على العكس، فإن هذا الزاد يسري إلى القلوب حاملاً معه الثقة في الله - عز وجل - والرجاء، والأمل، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وكلّا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ (هود: ١٢٠).

ويقول: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ (يوسف: ١١١). ويقول: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام: ٩٠).

٤ - دوام النظر في سيرة وسنة نبينا وإمامنا محمد ﷺ على وجه الخصوص:

إذ فيها ما يفرس الثقة في النفوس، ويزرع الأمل والرجاء في الصدور.

يقول ابن سيد الناس: «وروي عن عثمان بن طلحة من طريق ابن سعد قال: كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الإثنين، والخميس، فاقبل - يعني النبي ﷺ - يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس، فغلظت له، وثقلت منه، وحلم عني، ثم قال: يا عثمان لعلك ستري هذا الفتح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقلت: لقد هلك قريش يومئذ، وذلت، فقال: بل عمرت، وعزت يومئذ، ودخل الكعبة، فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال، وفيه أنه - عليه الصلاة والسلام - قال له يوم الفتح: يا عثمان، انتنني بالفتح، فأتيت به، فأخذه مني، ثم دفعه إلي، وقال: خذها تالدة، خالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان: إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت المعروف، قال عثمان: فلما وليت ناداني، ترجعت إليه فقال: ألم يكن الذي قلت؟ قال: فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة: لعلك ستري هذا الفتح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقلت: بلى أشهد أنك رسول الله» (٤).

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - : «أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مرفعاً أسامة بن زيد، ومعه بلال، ومعه عثمان بن طلحة من الحجة حتى أتاه في المسجد،

من آثارهما على العمل الإسلامي: تعطينه وإيقافه أو التراخي فيه أو الانحراف به

..ومن وسائل العلاج: قوة المعرفة بالله والاعتبار بسيرة الرسول ﷺ وقصص الأنبياء

فأمره أن يأتي بمفتاح البيت، فدخل رسول الله ﷺ، ومعه أسامة بن زيد، ويلال، وعثمان بن طلحة، فمكث فيه نهاراً كاملاً، ثم خرج فاستبق الناس، فكان عبدالله بن عمر أول من دخل، فوجد بلائاً وراء الباب قائماً، فسأله: أين صلي رسول الله ﷺ؟ فأنشأ له إلى المكان الذي صلى فيه، قال عبدالله: فنسيت أن أسأله: كم صلى سجدة؟ (٥).

وفي مرسل الزهري: «أن النبي ﷺ قال لعثمان يوم الفتح: انتنني بمفتاح الكعبة، فابطأ عليه، ورسول الله ﷺ ينتظره حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، ويقول: ما يحبسك؟ فسعى إليه رجل وجعلت المرأة التي عندها المفتاح - وهي أم عثمان، واسمها سلفة بنت سعيد - تقول: إن أخذه منكم لا يعطيكوه أبداً، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح، فجاء به ففتح، ثم دخل البيت، ثم خرج، فجلس عند السقاية، فقال علي: إنا أعطينا النبوة، والسقاية، والحجابة، ما قوم بأعظم منا، فكره النبي ﷺ مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة، فدفع المفتاح إليه» (٦).

وفي الهجرة من مكة إلى المدينة مكث ﷺ مع الصديق - رضي الله عنه - في غار ثور ثلاث ليال، وقد تمكن المشركون من اقتفاء أثرهم إلى الغار حيث رأى الصديق أقدامهم، فقال: «يا نبي الله! لو أن بعضهم طأطأ بصره رانا».

فقال له النبي ﷺ: «استك يا أبا بكر! اثنان، الله ثالثهما» (٧).

وإلى هذا اليقين الصادق، والتوكل الكامل أشارت الآية: ﴿إلا تبصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠).

وتمثل هذا النصر في قوله سبحانه: ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمته الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ (التوبة).

إلى غير ذلك من صور اليقين بوعد الله، والثقة بنصره في أشد ساعات المحنة، وأحلك أوقات الشدة، والعيش فيها يقضي على اليأس والقنوط، ويجعل مكانة الثقة بالله، وأنه لا يتخلى عن عباده المؤمنين الصادقين. ■

الهوامش: (١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، وباب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ١٤٧/٩، ١٤٨، ١١٧، ومسلم في الصحيح: كتاب: الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار: باب الحث على ذكر الله تعالى، وباب فضل الذكر والدعاء، والتقرب إلى الله تعالى ٤/ ٢٠٦١، رقم ٢٦٧٥/ ٢، وكتاب التوبة: باب الحث على التوبة والفرج بها ٤/ ٢١٠٢، رقم ٢٦٧٥/ ١، والترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب ما جاء في حسن الظن بالله ٤/ ٥١٤، ٥١٥، رقم ٢٣٨٨، وكتاب الدعوات: باب في حسن الظن بالله - عز وجل - ٥/ ٥٤٢، رقم ٢٦٠٢، وابن ماجه في: السنن: كتاب الادب: باب فضل العمل ٢/ ١٢٥٥، ١٢٥٦، رقم ٢٨٢٢، والدارمي في: السنن: كتاب الرقاق: باب حسن الظن بالله ٢/ ٣٠٥، وأحمد في: المسند ٢/ ٣١٥، ٣٩١، ٤١٣، ٤٤٥، ٤٨٠، ٤٨٢، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٩، ٢/ ٣، ٢١٠، ٢٧٧، ٤٩١، ٤/ ١٠٦، كلهم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - إلا ابن ماجه فإنه عنده من حديث وثالة بن الأسقع، وزاد أحمد روايتين من حديث أنس بن مالك، وروايتين من حديث وثالة بن الأسقع، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزهد والرقائق: باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥، رقم ٢٩٩٩، والدارمي في: السنن: كتاب الرقاق: باب المؤمن يزجر في كل شيء ٢/ ٣١٨، كلاهما من حديث صهيب مرفوعاً، واللفظ لمسلم، وكذلك أخرجه أحمد في: المسند ٥/ ٢٤ من حديث أنس بن مالك مرفوعاً بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب التفسير: سورة آل عمران: باب ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾.. الآية ٦٨/ ٤٨ - ٤٩ من حديث ابن عباس قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» قالها إبراهيم عليه السلام. حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، وبإسناد آخر عنه أيضاً قال: «كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار: حسبي الله ونعم الوكيل، والحديث وإن كان ظاهره أنه موقوف، لكن له حكم المرفوع، لأن مثل هذا لا مجال للرأي والاجتهاد فيه».

(٤) انظر: عيون الأثر في فنون المغازي، والشمال، والسير: فتح مكة: باب إبقاء ابن طلحة على السدانة رغم الذي كان بينه وبين الرسول قبل إسلامه ٢/ ٢٣١، وفتح الباري ٨/ ١٨ - ١٩ حيث عزاه إلى ابن إسحاق، من حديث صفية بنت شيبة، وقال: «إسناده حسن».

(٥) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب المغازي: غزوة الفتح: باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة ٥/ ١٨٨ - ١٨٩، وحجة الوداع: باب حجة الوداع ٥/ ٢٢٢، ٢٢٣، ومسلم في: الصحيح: كتاب الحج: باب استحباب دخول مكة للحجاج وغيره، والصلاة فيها، والدعاء فيها نواحيها كلها ٢/ ٩٦٦ - ٩٦٧، رقم ١٢٢٩، ٢٨٨، ٣٩٤، كلاهما من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - واللفظ للبخاري.

(٦) الخبر أورده ابن حجر في: فتح الباري ٨/ ١٨، وعزاه إلى عبدالرزاق، والطبراني.

(٧) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للدكتور: أكرم ضياء العمري ١/ ٢١١ نقلاً عن: فتح الباري.

ترغيب طفلك في التدين .. كيف ؟



القاهرة : ناهد إمام

يتساءل كثير من الأمهات: كيف أجعل طفلي متديناً، وأرسخ في نفسه مفاهيم الإسلام، وأعده لتنفيذها، وفي مقدمتها: الجهاد في سبيل الله، وذلك حتى ينشأ ولداً صالحاً ينفع أمته ونفسه؟

محمد حسين الداعية الإسلامي والخبير التربوي يؤكد لنا في هذا اللقاء أن تذكير الطفل دوماً بالله عز وجل عند كل حدث، وإعطاء القدوة الحسنة له في شأنه كله، يعظم لديه أمر الدين، كما لا بد من تنشئته على أن الجهاد فرض، وشرف، وجنة، حتى تتربى نفسها على هذه المعاني الجليلة، كما ينمو جسده بالغذاء، مشدداً على ضرورة اختلاط الصغار بالكبار - في هذا الصدد - لياخذوا عنهم قواعد السلوك، ومبادئ الأخلاق.

● في البداية أود أن أسأل: كيف يمكن أن يصبح الطفل متديناً؟

○ الطفل الذي ينشأ في بيت من بيوت المسلمين، تفتتح أذناه وعينه من صغره على أبوين وأهل يعظمون أمر دينهم فيحافظون على الصلوات في أوقاتها، ويستعدون لها بالوضوء.

وفي البيت يعظم كتاب الله ويستمع ويقرأ وفي كل الأعمال التي تؤدي في البيت تحترم فيها آداب الإسلام وتعاليمه عند تناول الطعام والانتهاز منه، وعند دخول البيت أو الخروج منه أو الاستيقاظ من النوم أو عند النوم أو العطاس أو التثاؤب أو المرض ... إلخ، يراعى في ذلك كله التلفظ بالادعية الماثورة وهدي النبي ﷺ.

وعندما يضيق أمر بالبيت أو تعرض مشكلة يلجأ الجميع إلى الله تعالى ويتضرع أهل البيت إليه سبحانه، وكلما جاءت أشهر العبادات كرمضان وأشهر الحج اهتم لها - وبها - أهل البيت، وكلما أخطأ أحد استغفر الله تعالى، وكلما دخل ضيف أكرم في البيت.. وكلما ذكرت النار استعيز منها.. وكلما ذكرت الجنة اشتاق أهل البيت إليها وطلبوها إلى ربهم، وكلما ذكر الموت والآخرة عظم أهل البيت من قربه والعمل للنجاة بعده.

وهكذا بالليل والنهار والأسابيع والأشهر والسنين يسمع الطفل ويرى ويتعلم ويحاكي حتى يعظم عنده أمر الدين، ويصبح قلبه وقد أشرب حب الله، والجنة، وحب الخير والمؤمنين والعمل الصالح. والأسلوب العملي في ذلك هو القدوة، وتذكير الطفل بالله عند كل حدث ويأمن الله يرى ويسمع،



محمد حسين الخبير التربوي:
تذكير الطفل بالله عند كل
حدث مع إعطائه القدوة
يعظم لديه أمر الدين

فاذا كذب مثلاً نقول له: الله يعلم الذي يكذب ولا يحبه، وإن الله يحب الصادقين، ويعطيهم في الدنيا الصحة والمال والسرور وفي الآخرة يدخلهم الجنة. فالخوف من الله عاصم عظيم يمنع وقوع الذنوب، والخطأ سواء في السر والعلن أو الليل والنهار أو الخلوة والجلوة.

ويحجب إلى الطفلة الحجاب والتشبه بوالدتها.. وهي لا تأثم من كشف شعرها وبعض بدنها قبل سن التكليف، ولكن ترغيب الأمر لديها يمهّد لأن تعود الحجاب ويصبح سهلاً عليها ارتداؤه عند البلوغ.

وقد تشتري الأم - مع ملابس الصغيرة - غطاء رأس من الألوان الجميلة التي تحبها صغيرتها،

كان الصغار يحضرون
مجلس النبوة ليختلطوا
بالكبار ويأخذوا عنهم
قواعد السلوك

وتصبح مألوفة لديها.

والصغير لا يصبح متديناً فحسب بذلك - والكلام للشيخ محمد حسين - بل إنه يدافع عن وطنه ودينه ويعد للجهاد في سبيل الله.. فعلى الوالدين أن ينشأه منذ صغره على أن الله فرض جهاد أعداء الله، وأن هذا الجهاد شرف وعزة وبطولة وشهادة وجنة عرضها السموات والأرض، فإن بناء الرجولة وحب البطولة أمر تقوم به الأم مع ابنها فترضعه هذه المعاني حتى تكبر نفسه عليها كما تطعمه الغذاء ليكبر جسمه.

وهذا الزبير بن العوام - رضي الله عنه - يأمر ابنه الصغير الذي يبلغ السابعة بأن يذهب لبيع رسول الله ﷺ.. وهذه زينب بنت حميد - رضي الله عنها - تذهب بابنها عبدالله بن هشام - رضي الله عنه - وتقول له: يا رسول الله، باع، فهذه المبيعات لا تعني دفع الصغار لقتال الأعداء، ولكنها تحمّل للطفل لمسؤولية الجهاد في سبيل الله.. متى أطاق في مستقبل عمره.

اعتدال العطاء التربوي

● من المعتاد عند الكثيرين من الأمهات والمعلمين إغفال شأن الطفل بدعوى أنه مازال صغيراً؟

○ الاهتمام بالصغير والانتباه إلى ما يؤثر في نفسيته ومعاملته معاملة كريمة فيها التقدير والاحترام لذاته أمر مهم في التربية الإسلامية، فقد لا يستطيع الطفل التعبير عن إدراكه وشعوره، لكن ذلك لا ينفي وجود الإدراك والشعور لديه.

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ، وأنا والحسن والحسين نيام في لحاف، فاستسقى الحسن، فقام النبي ﷺ إلى إناء، فصب في القدح، فجاء به، فوشب الحسين، فنحاه النبي ﷺ بيده، فقالت فاطمة: كأنه أحبهما إليك يا رسول الله؟ قال: إنه استسقى قبله.

فهذه خدمة من كبير عظيم لطفل صغير ومراعاة لخطر الذي طلب الشراب قبل الآخر.. كذلك فإن من كمال الشكر تقديم النعمة للأحوج والأضعف، لكن بعض الأمهات يحرم الصغار من بعض الفاكهة أو الحلوى، مؤثرات للزواج ظناً منهن أن ذلك كرامة للزوج والكبير، بينما الحقيقة أن حرمان الطفل في حال تطلعه للشيء، يعد نوعاً من القسوة والأثرة لا تنبغي في معاملته.

● لكن بعض الآباء يتشاغلون عن تنشئة الصغار بكسب الرزق والسعي أو كثرة الأسفار أو الانهماك في العلم والدراسة.. فبماذا تنصحهم؟

«الزهور»

إصدار نسائي جديد بمصر



«لأنها تعتبر النساء - كل النساء - زهيرات مختلفة الأنواع والألوان، فإن هدفها الأساس أن تساعدن على ألا يكن مجرد زهيرات للزينة بلا عطر ولا أثر».

هكذا تُعرّف نفسها مجلة «الزهور» التي تعتبر أحدث إصدار في مجال الصحافة النسائية المتخصصة ذات التوجه الإسلامي بمصر وذلك في محاولة جادة لسد بعض الثغرات الموجودة في الصحف النسائية التي تصدر بمصر والعالم العربي.

ومن الطريف أنه ليس بين هيئة تحرير المجلة الجديدة رجل واحد أما السبب في ذلك، فيرجعه القائمون عليها إلى أنه «ليس تعالىاً على إخواننا من الرجال، ولا محاولة لإثبات الذات بشكل متعسف وغير موضوعي، لكننا رأينا أن المرأة أقدر على فهم احتياجات ومشكلات بنات جنسها، وأجدر بعرضها ورصدها» الأمر الذي يستحق التحية والثناء.

وتختار «الزهور» في كل عدد من أعدادها قضية من القضايا التي يزدحم بها المجتمع بحيث تفتح ملفاً ليس بهدف الإحاطة بجوانب القضية فحسب، وإنما للتذكير بها، والإلحاح عليها، وتأكيد أهميتها، ومن هنا جاء الملف الأول لها بعنوان: «مراهقات حائرات.. وأمها غافلات».

وتهتم «الزهور» بالفئات والشرائح الاجتماعية التي لا تحظى باهتمام إعلامي كاف، مثل المسنين والمعاقين، لذلك تخصص بابين ثابتين هما: نبع البركة، والإنسان إرادة، لتسليط الضوء على هاتين الفئتين، ورصد مشكلاتهما ووضعهما في دائرة الاهتمام.

ويحاول الإصدار الجديد ربط المستحدثات العلمية بالواقع والحياة الأسرية، والدعوة إلى توظيفها لجعل الحياة أكثر تنظيماً ودقة، لهذا كان باب «في بيتنا كمبيوتر» الذي يوضح للقارئات والقراء كيف يكون للكمبيوتر في كل بيت دور حيوي مهم■

والتنهى بصدر «الزهور» في ثوبها المتألق، تدعو للقائمات عليها بالنجاح والتوفيق في مهمتهن الجليلة والكبيرة■

والمبادئ، ويشاركوا في الأعمال، ويتدربوا على المسؤوليات.

أما حرمان الأطفال والصغار من هذه المخالطة والمشاركة حرمان من القدوة والتجربة من جانب، وعزل للصغار عن الاتصال بالكبار من جانب آخر، وهو منهج سلبي في التربية، فعن عبدالله بن أبي حبيبة: «... وقيل له: ما تذكر من رسول الله ﷺ؟ قال: جئنا رسول الله ﷺ في مسجدنا بقباء، فجئت وأنا غلام حدث حتى جلست عن يمينه، وجلس أبو بكر عن يساره، قال: ثم دعا بشراب فشرب وناولني عن يمينه».

وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: «أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: سنة، سنة، قال الراوي: وهي بالحبيشية: حسنة، حسنة، قالت: فذهبت لعب بخاتم التوبة، فزجرني أبي، فقال رسول الله ﷺ: دعها، ثم قال رسول الله ﷺ: ابلي وأخلقي، ثم ابلي وأخلقي، ثم ابلي وأخلقي، وكان خالد بن سعيد قد هاجر إلى الحبشة هو وأهله.

فهذه صبية صغيرة تحضر مجلس رسول الله ﷺ فالأمر لا يخص الصبيان فقط، ثم هي لا تهاب في المجلس من اللعب... بل تذهب فتلعب بخاتم النبوة المبارك الشريف وهو بضعة من اللحم بارزة تميل إلى الحمرة وعليها شعرات في أعلى الظهر قريب من الرقبة المباركة.

وكان الرسول ﷺ أيضاً إذا أتى بياكورة الثمرة أعطاها أصغر من يحضره، كما تخبرنا السنة الشريفة وتاريخ المسلمين بالأمثلة الكثيرة على حضور الصغار - بنين وبنات - كل المجالس والأماكن مخالطين الكبار، وليس هناك من مجلس أعلى في المقام من مجلس النبوة الشريف في المسجد.

● كثيراً ما ينزعج الكبار من زيادة لهو الصغار ولعبهم.. فهل هذا الانزعاج منطقي؟

○ إن تاريخ المسلمين الأوائل - القدوة - يحكي لنا كيف أن الكبار لم يكونوا يتضجر من لعب الصغار، بل كانوا يمازحونهم ويقرنونهم على اللعب، وخاصة من عظماء المربين في التاريخ والذين كانوا لا يعرفون إلا الجد، ولا يأتون ولا يقرنون إلا المعالي من الأمور، وهذا منهم دليل على أن اللعب للأطفال من الجد والضروري لهم.

كان ابن أم سليم يقال له: أبو عمير، كان النبي ﷺ يمازحه إذا دخل على أم سليم فدخل يوماً فوجده حزينا، فقال: ما لابي عمير حزينا؟ قالوا: يارسول الله، مات نغيره الذي كان يلعب به، فجعل يقول: أبا عمير، ما فعل النغير؟.

وحتى الضيف ينبغي أن يتسم سلوكه مع الصغار بالملاطفة والمداعبة، فلا يجرأ أهل البيت من تضجره من الأولاد ونشاطهم، ولا يظهر تأففه مما يحدثه الصغير في لعبه.. فالطفل الصغير يعيش مرحلة الانطلاق في الحركة واللعب واللهو وهو لا يشبع من شيء من ذلك، وواجبنا توفير الظروف والوسائل والمناسبات لإشباع متطلبات هذه المرحلة من اللعب واللهو مع المراقبة غير المقيدة للصغير والتوجيه التربوي.. في الوقت المناسب■

○ التعاون والتفاهم بين الوالدين في تربية الطفل أساس أصيل لنجاح تربيته ولبقاء الأسرة متألّفة متشاركة قوية لا تؤثر فيها العوارض والطوارئ التي تمر بالبيوت.

فكما أن الطفل يحتاج لعطف وحنان الأم ورعايتها وقربها منه، فإنه يتأثر بوالده، وسلوكه معه، واهتمامه به.

فالطفل ينظر للوالد على أنه يعرف كل شيء، ويقدر على كل شيء، ومسئول عن كل شيء.

أما صورة الأم المرتسمة في فؤاد الطفل دائماً فهي صورة الحنان والعطف والمسامحة، أما صورة الأب عند الطفل - على الرغم من الحب المتبادل - فهي صورة الصلابة والحزم ورقق القسوة أو قسوة الرفق والمواخاة والتعذيب، فإذا ما استثمر حنان الأم وحزم الأب اعتدل العطاء التربوي عند الطفل.

وكم هو رائع وجميل من الطفل أن ينتظر أباه عند عودته للبيت حتى يشاركه في لهوه، وطعامه، أو يسمع منه حكاية طريفة فيها معنى لطيف ينطبع في فؤاده طوال عمره.. إن رحابة النفس الصغيرة عند الطفل تتسع من خلال أبيه، وما يسمعه منه، وحتى لا تتقلب نفسه على ضيق جدران البيت الذي يقضي فيه معظم هذه الفترة التي تنطبع فيها النفس بأهم ما يصاحبه في عمره من الحياة.

فالواجب على الأب الوالد ألا يغفل عن هذا الأمر مهما كثرت شواغله، روى الإمام مسلم في صحيحه: «أتم رجل عند النبي ﷺ، ثم رجع إلى أهله، فوجد الصبية قد ناموا، فاتاه أهله بطعامه، فحلف لا يأكل من أجل صبيته، ثم بدا له فأكل، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: من حلف على يمين فرائ غيرها خيراً منها، فليأتها وليكفر عن يمينه».

فهذا أحد الصحابة الذين يجالسون النبي ﷺ حتى عتمة الليل، ويقومون على شؤون الأمة في أشد أوقاتها خطورة، لكن لا يمنع ذلك كله من تعاود أطفاله عند عودته للبيت فيأكل معهم ويجالسهم كما يجالس أمثاله هو خارج البيت، وفي الليلة التي تأخر فيها عنهم حتى ناموا ففاته - وفاتهم - تلك الجلسة المعتادة حزن - رضي الله عنه - فحلف ألا يأكل! كأنه يعاقب نفسه على إهماله ذلك الواجب اليومي.

لقد كانوا يجالسون النبي ﷺ فيتعلمون منه ويأخذون عنه، فما أحوجنا إلى الأخذ عنهم حتى تشرق بيوتنا بالخير كما أشرقت بيوتهم، وحتى ينشأ أولادنا كما نشأ أولادهم... وحتى يعود بيننا مثل الحسن والحسين خلقاً وسلوكاً لا مجرد اسم وحكاية.

● البعض يفضل أن ينفصل الأطفال في سن ما قبل المدرسة عن الكبار في المساجد والمجالس والاحتفال فما التصرف الصحيح بشأن ذلك؟

○ المنهج الإسلامي الرباني لا يمنع الأطفال والصغار من مخالطة الكبار، ومجالستهم في كل مجالسهم، ومساجدهم، وتجمعاتهم، وأسفارهم، وأفعالهم، وأنديتهم، وذلك حتى يأخذوا عنهم عملاً بالمواقف فيتشربوا السلوك، ويحفظوا القواعد

تحسين الذاكرة.. بالمشي السريع

وركزت الدراسة على مناطق الجبهة من الدماغ بدلاً من التركيز على فوائد الأنشطة البدنية، إذ يعمل الأوكسجين الإضافي فيها خلال المشي على تحفيز تفاعلات عديدة بشكل أسرع. وأشار الباحثون إلى أن المشي السريع ساعد في تقليل الحيرة والارتباك عند أداء مهمات ذهنية متنوعة على الحاسوب.

وقال الدكتور آرثر كرامر أخصائي العلوم النفسية في جامعة أيلينويس إن المشي حسن معدل تنفس الأوكسجين بنحو ٥٪، مؤكداً أن النتيجة اللاحقة لهذه الدراسة تتمثل في إمكان تحسين مستويات اللياقة أو المحافظة على شكل الجسم طوال مدة الحياة حتى بين الأشخاص الذين لم يمارسوا الرياضة خلال سنوات شبابهم. ■



مهام متكررة عند إعطائهم تلميحات بصرية معينة، إلا أن قدرة الأشخاص الذين التزموا بالمشي على المعالجة الذهنية لهذه المهام وتجاهل التلميحات غير المرتبطة بها كانت أفضل، كما نجحوا في إكمال المهام متفوقين على أولئك الذين خضعوا لتمرينات النشاط وحدها.

أكد الباحثون في جامعة أيلينويس الأمريكية إمكان تحسين وظائف الذاكرة والإدراك وغيرها من القدرات الذهنية لدى كبار السن بانتظام في المشي السريع.

وأظهرت الدراسة وجود تحسن ملحوظ في قدرات المعالجة الذهنية، التي تنخفض عادة مع التقدم في السن، في الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ٦٠ عاماً ممن مشوا بسرعة لمدة ٤٥ دقيقة ثلاث مرات أسبوعياً.

واستندت الدراسة - التي نشرتها مجلة «الطبيعة» العلمية - على متابعة ١٢٤ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ٦٠ و ٧٥ عاماً، تم تقسيمهم إلى مجموعتين حسب نوعية الرياضة التي يؤدونها كالمشي السريع أو تمارين النشاط والرشاقة.

ولاحظ الباحثون أن الأشخاص في كلتا مجموعتي التمرين أظهروا تحسناً في عمل

«الكركش» الكبير مؤشراً للإصابة بسرطان القولون



متزايدة من هرمون الأنسولين الذي يساعد الجسم على استخدام هذا الجلوكوز. وأكدوا أن الأشخاص الذين أصيبوا بالآورام لم يختلفوا عن الأصحاء في عادات التدخين الذي يزيد خطر الإصابة، مشيرين إلى أن الرياضة تؤدي دوراً كبيراً في تحسين عوامل الخطر، فهي تساعد في تخفيف الوزن، وتقليل حجم الخصر، وزيادة قدرة الجسم على استخدام الجلوكوز والأنسولين بشكل جيد. ■

أكدت دراسة جديدة من كلية الطب في جامعة بيتسبرج أن الكركش الكبير، ولا سيما في الرجال، يدل على زيادة خطر الإصابة بسرطان القولون. وقال الباحثون، إن معظم الأشخاص من البدنيين وأصحاب الوزن المفرط يتعرضون لمضاعفات صحية كبيرة، وذلك بسبب حدوث تغيرات في عمليات الأيض والاستقلاب في الجسم التي تحمل خطراً متزايداً للإصابة بسرطان القولون. وأشار خبراء السرطان في دراسة جديدة نشرتها مجلة المعهد الوطني الأمريكي للسرطان - إلى وجود معدلات أعلى لسرطان القولون في الأشخاص المفرطين في الوزن، مؤكداً أن الأشخاص الذين أصيبوا بسرطان القولون يشتركون في ثلاث صفات أساسية، هي كبر حجم الخصر، ووجود مستويات عالية من سكر الجلوكوز الذي يستخدمه الجسم كوقود، وكميات

الحديد السائل يقلل آثار أقراصه على المعدة

سلفات» الذي يحتوي على نحو ٢٧٪ حديد، و«فيراس فيوماريت» الذي يزود بـ ٢٣٪ من الحديد، و«فيراس جلوكونيت» الذي تحتوي أقراصه على ١٢٪ فقط من الحديد.

وتوصل الباحثون بعد مقارنة الأنواع الثلاثة من مضافات الحديد إلى أنه على الرغم من أن أقراص «فيراس سلفات» تحتوي على أكثر كمية من الحديد، إلا أن «فيراس فيوماريت» ينقل معظم الحديد إلى الدورة الدموية.

وقالوا: إنه عند تعديل الجرعات لإعطاء الكمية نفسها من الحديد في أقراص الحديد الثلاثة كان «فيراس سلفات» أكثرها أذى للمعدة، في حين أن تناول كبسولات الحديد المملوءة بالسائل تخفف اضطرابات المعدة والغثيان الناتج عن الحديد ويحملها الجسم أكثر من الأقراص. ■

لتقليل اضطرابات المعدة الناتجة عن تناول مرضى فقر الدم «الأنيميا»، لأقراص ومضافات الحديد الدوائية، ينصح الباحثون باستخدام كبسولات حديد جديدة مملوءة بالسائل يحملها الجسم أكثر من الأقراص العادية.

وأوضح الباحثون أن الإنسان يحتاج إلى كمية معينة من الحديد في غذائه فإذا نقصت هذه الكمية عن الحد الأدنى أصيب بفقر الدم، وأشاروا إلى أنه على الرغم من أن مضافات وأقراص الحديد الدوائية تساعد في التعويض عن كمياته المنخفضة في الجسم، إلا أنها تسبب اضطرابات وتهيجات حادة في المعدة.

وأشار فريق البحث في معهد التغذية الوطني والمجلس الهندي للبحوث الطبية إلى أن أقراص الحديد الدوائية تنقسم إلى ثلاثة أنواع، تشمل «فيراس

حتى تتقي الإصابة بالتسمم الغذائي:

لا تأكل طعاماً مشكوكاً فيه

التسمم الغذائي الأم حادة تصيب الجهاز الهضمي، نتيجة تعرضه لمواد سمية من أصل جرثومي أو غير جرثومي «مواد كيميائية أو أطعمة».

وتكثر الإصابات به خاصة عند ارتفاع درجات الحرارة، وعدم الحفظ الجيد للطعام، أو عند السفر لبلاد لها عادات غذائية مختلفة. وتبدأ الإصابة بالأم بظنية حادة للغاية يتبعها القيء والإسهال وربما كانت مصحوبة بارتفاع حراري شديد.

وتختلف درجة الإصابة بحسب المسبب ودرجة التعرض للمسم، وفي حالات معينة تكون الإصابة شديدة ولا بد من دخول المريض إلى

المستشفى. وعادة ما تكون الإصابة جماعية حسب عدد الأفراد الذين تناولوا المواد المسممة، وقد يكونون من عائلة واحدة.

والتصرف السليم في حالات التسمم الغذائي هو البحث عن الطعام المسمم وعزله حتى لا يقع بسببه ضحايا آخرون، ثم التحفظ عليه لإجراء التحاليل الضرورية مع نقل المصابين إلى المستشفيات القريبة لتلقي العلاج الضروري الذي قد تستلزم عمل غسيل معدة أو خلافه.

وليس هناك أفضل من الوقاية وذلك بحفظ الطعام بالطريقة الصحيحة، وعدم استهلاك طعام مشكوك فيه أو غريب. ■

د. زياد التميمي

علاجه الراحة وكمدات الثلج والتمارين

احذري «عرق النساء»..

في هذه الحالات

كتبت - سميرة عبدالعزيز: زيادة الوزن وعدم ممارسة الرياضة واتباع الشروط السليمة في رفع أي ثقل، كل هذا يؤدي إلى الإصابة بالأم عرق النساء، هذا ما يؤكد الدكتور محمد صادق بدوي أستاذ العلاج الطبيعي بجامعة القاهرة.

وفي البداية يقول: إن الأم عرق النساء تنتج من إصابة المنطقة القطنية العجزية «أسفل الظهر» ويعرف عرق النساء فيقول: إنه عصب يمتد من نهاية العمود الفقري، وينقسم إلى طرفين يغذيان الساقين من بداية الفخذ حتى الأصابع، ويقوم هذا العصب بالتغذية الحسية والحركية لعضلات الساق وعند حدوث إصابات مثل الوقوع على الأرض أو سقوط شيء، ثقل على الجسم أو حمل ثقل بطريقة غير ملائمة أو غيرها من الإصابات المؤثرة على الظهر، فإن النخاع الشوكي يتأثر وبالتالي تحدث الأم عرق النساء.

ويوضح الدكتور صادق أن عدم مرونة حركة الجسم تجعله أكثر عرضة للإصابات، وأكثر تأثراً بها، مضيفاً أن زيادة الوزن وخاصة ترهل منطقة البطن لدى بعض النساء يؤدي إلى ضعف عضلات البطن والظهر بالإضافة إلى زيادة الانحناء في المنطقة القطنية نتيجة الحمل المتكرر أو التعرض لرفع أي أثقال خلال الأعمال المنزلية.

ويشير إلى أن العلاج هو الراحة التامة مع استخدام كمادات الثلج على المنطقة القطنية العجزية لمدة ما بين ١٠ إلى ١٥ دقيقة ثلاث مرات يومياً، وكذلك عند الشعور بالألم الشديد تستخدم التمرينات العلاجية للجذع والأطراف السفلى خاصة في الحالات البسيطة، وذلك عن طريق الاستلقاء على الظهر مع ثني مفصلي الفخذ والركبتين على شكل (٨) لأطول فترة ممكنة، وذلك في ظل وجود الألم، إذ يساعد هذا الوضع على ارتخاء عضلات أسفل الظهر.

وإذا لم تتحسن الحالة بعد مرور شهر وفي حالة وجود مضاعفات - كما يقول د. محمد - فإنه يصبح هناك استخدام لطرق أخرى في العلاج مثل التيار الكهربائي المتداخل، والليزر، والموجات فوق الصوتية التي أثبتت فاعليتها بالإضافة إلى التمرينات العلاجية مع استمرار استخدام كمادات الثلج. ■

كيس من الثلج.. لنوم هادي ومريح

إذا أردت أن تنعم بنوم هادي ومريح فما عليك سوى وضع كيس من الثلج تحت وسادتك! فحسب مجلة «العلوم الإنسانية التطبيقية»، يساعد تبريد الرأس في الحصول على قسط وافر ومريح من النوم.

واستندت الدراسة - التي أجراها فريق البحث في قسم علوم الحياة والثقافة في كلية أوساكا الطبية في اليابان - إلى مقارنة طبيعة النوم لدى الأشخاص الذين استخدموا وسادة عادية والذين استخدموا وسادة خاصة من اليااف السيراميك تبقى باردة طوال الليل، بعد تثبيت جميع العوامل الأخرى، كعدد الساعات ودرجة حرارة الغرفة والرطوبة، وحتى ملابس النوم إذا كانت من الأكام الطويلة أو القصيرة.

وأظهرت القياسات انخفاض نبضات القلب ودرجات الحرارة عند الأشخاص الذين استخدموا وسادة التبريد مقارنة بالذين ناموا على وسادة عادية، كما اتفق هؤلاء على أنهم ناموا بشكل أفضل على وسادة التبريد من الوسادة العادية! ■

الرياضة تساعد في التوقف عن التدخين

إذا أردت التوقف عن التدخين ابداً بممارسة التمارين الرياضية، هذا ما تنصحه به الدراسة الجديدة التي أجراها الباحثون في جامعة براون الأمريكية.

ووجد الباحثون أن نسبة نجاح الإقلاع عن التدخين فيمن مارسوا الرياضة كانت أكثر منها في من لم يمارسوا التمارين بنحو الضعيف. وأظهرت الدراسة أن ٢٠٪ من المبحوثين الذين مارسوا الرياضة ثلاث مرات أسبوعياً قد تمكنوا من التوقف عن التدخين في نهاية الدراسة، مقارنة بنحو ١٠٪ ممن لم يلتزموا بممارسة الرياضة.

وفي الوقت الذي نجح فيه ٥٪ من غير المتدخين في التوقف عن التدخين لمدة عام على الأقل، نجح ١٠٪ من الذين مارسوا الرياضة في الامتناع لأكثر من عام واحد. ■

الأفعى تعض بعد ساعة

من قطع رأسها

حذر أطباء ولاية أريزونا من خطورة التعامل مع الأفاعي المجللة السامة حتى بعد قطع رؤوسها.

وقال الأطباء من المركز الطبي المحلي في فونيكس إنه تم علاج ٥ حالات من بين ٣٤ عضه لهذا النوع من الثعابين كانت من أفاعٍ قُطعت رؤوسها واعتقد أنها ميتة، كما أصيب اثنان منهم بعد حملهم رؤوس الأفاعي المقطوعة.

وأوضح الباحثون في تحذيرهم الذي نشرته صحيفة «تايمز ديسباتش فيرجينيا» أن ردود فعل الأفعى تبقى نشطة بعد موتها، فتسمح لها بالعض بعد قطع رؤوسها بنحو ٦٠ دقيقة! ■

حوار مع دمنة



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موفقة بحيث
يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من علامات المسلم

قال الحسن البصري - رحمه الله - إن من
علامات المسلم:

- ١ - قوة في دين .
- ٢ - وحزم في لين .
- ٣ - وإيمان في يقين .
- ٤ - وحكم في علم .
- ٥ - وحبس في رفق .
- ٦ - وإعطاء في حق .
- ٧ - وقصد في غنى .
- ٨ - وتحمل في فاقة .
- ٩ - وإحسان في قدرة .
- ١٠ - وطاعة معها نصيحة .
- ١١ - وتورع في رغبة .
- ١٢ - وتعفف وصبر في شدة .
- ١٣ - لا ترديه رغبته .
- ١٤ - ولا يبدره لسانه .
- ١٥ - ولا يسبقه بصره .
- ١٦ - ولا يغلبه فرحه .
- ١٧ - ولا يميل به هواه .■

حمود حمدان - النسيم - الرياض

بكيت يوماً من كثرة ذنوبي، وقلة حسناتي،
فانحدرت دمنة من عيني، وقالت: ما بك
يا عبدالله؟

● قلت: وما الذي أخرجك؟

○ حرارة قلبك.

● حرارة قلبي وما الذي أشعل قلبي
ناراً؟

○ الذنوب والمعاصي.

● وهل يؤثر الذنب في حرارة القلب؟

○ نعم، ألم تقرأ دعاء النبي ﷺ دائماً:
«اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد»،
فكلما أذنب العبد اشتعل القلب ناراً، ولا يطفى
النار إلا الماء والثلج.

● صدقت.. فأني أشعر بالقلق والضيق

واظنها من حرقة القلب بكثرة المعاصي

○ نعم.. فإن للمعصية شؤماً على صاحبها،
فتب إلى الله يا عبدالله.

● أريد أن أسالك سؤالاً.

○ تفضل.

● إنني أجد قسوة في قلبي، فكيف
خرجت منه؟

○ إنه داعي الفطرة يا عبدالله.

وإن الناس اليوم تحجرت قلوبهم فلم تكد
ترى قلباً نقياً دائم الاتصال بالله إلا فيما ندر.

● وما السبب يا دمنتي؟

○ حب الدنيا والتعلق بها، فالناس كلهم
منكبون عليها إلا من رحم ربي، ومثل الدنيا كالحية
تعجبك نعومتها وتقتلك بسمها، والناس يتمتعون
بنعومتها ولا ينظرون إلى السم القاتل فيها.

● وماذا تقصدين بالسم؟

○ الذنوب والمعاصي، فإن الذنوب سموه
القلوب فلا بد من إخراجها وإلا مات القلب.

● وكيف نطهر قلوبنا من السموم؟

○ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِنْ
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ
يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ (ال عمران) ■

منيرة محمد يونس أحمد، المدينة المنورة

صنع الله

بدلاً من ٢١٪ لاحترق ما على الأرض مما يقبل
الاحتراق لدرجة أن شرارة من البرق تصيب
شجرة لأبد من أن تلهب الغابة كلها!!

- لو كانت الإلكترونات ملتصقة بالبروتونات

داخل الذرة والذرات ملتصقة ببعضها البعض بحيث

تتعدم الفراغات لكانت الكرة الأرضية بحجم البيضة.

- لو لم تتحد العناصر مع بعضها لما أمكن وجود

تراب، ولا ماء ولا شجر ولا حيوان ولا نبات، سبحان

وتعالى الذي قدر الأشياء وجعلها تجري بميزان

وحكمة. ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾.

(من كتاب الله جل جلاله للشيخ سعيد حوى .

رحمه الله) ■

عبد الرحمن منصور شار - صيباء - السعودية

- لو كان الهواء أقل ارتفاعاً مما هو عليه

لأمكن لبعض الشهب التي تحترق بالملايين كل

يوم في الهواء أن تشعل كل شيء تقابله!!

- لو كانت قشرة الأرض أسمك مما هي عليه

الآن لما أمكن وجود الحياة!!

- لو أن الشمس فقدت نصف إشعاعها

الحالي لتجمدنا!! ولو ازداد إشعاعها بمقدار

النصف لكانت رماداً.

- لو كان القمر يبعد عن الشمس ٢٠ ألف

ميل بدلاً من بعده الحالي لبلغ «المد» درجة من

القوة بحيث تُغمر الأرض مرتين بالماء الذي يزيل

الجبال نفسها!!

- لو كان الأوكسجين بنسبة ٥٠٪ من الهواء

الشمبانزي تعرف وجوه بعضها!

الأمهات مع بناتهن.

وأوضح العلماء - في دراسة نشرتها مجلة

«الطبيعة» العلمية - أن السبب في ذلك يعود إلى

طبيعة مجتمع الشمبانزي، فالإناث فيه تتعرف إلى

الذكور ومدى صلة القرابة بينها وعليه تتجنب

التهجين معها، واختلاط مصدر الأبوة، وفي الوقت

نفسه يستطيع الشمبانزي الذكر التعرف إلى

أشقائه وأبناء عمومته حيث تعتبر ظاهرة التعرف

إلى الأقرباء غاية في الأهمية في مجتمع قروء

الشمبانزي المعقد، كما هو الحال بالنسبة للبشر

ومع ذلك، فإن البشر مازالوا يتميزون بمهارة

إضافية تكمن في قدرتهم على التعرف إلى الأمهات

وبناتهن والأشخاص الغريباء أيضاً ■

من أهم المزايا التي تخص الإنسان إمكان

تعرفه على الوجوه وتشابهها بحيث يستطيع

بسهولة معرفة من له صلة من بين الموجودين في

أي وسط اجتماعي.. ولكن يبدو أنه لا ينفرد وحده

في هذه المهارة، فقروء الشمبانزي قادرة على

دراسة وجوه بعضها البعض بالطريقة نفسها التي

يتبعها الإنسان، بل يمكنها التعرف أيضاً على

أمهاتها وأبنائها.

وتوصل الباحثون في هذا الصدد إلى هذه النتائج

بعد أن عرضوا صور مجموعة من الشمبانزي وأخرى

من الأمهات وكذلك بعض من ذريتها على بعض القروء

التي قامت بدراسة الصور وطابقت بسرعة الأمهات مع

أبنائها الذكور، ولكنها كانت أقل كفاءة في مطابقة

علي بن المديني - أمير المؤمنين في الحديث

هو الشيخ الإمام الحجة المقدم على حفاظ عصره أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر البصري المعروف بابن المديني.

ولد سنة ١٦٦هـ في البصرة، وكان أبوه محدثاً مشهوراً.

سمع بن المديني من أبيه وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة، وحاتم بن وردان وغيرهم كثير.

وبرع في هذا الشأن وصنف وجمع وساد الحفاظ في معرفة العلل ويقال إن تصانيفه بلغت مائتي مصنف.

حدث عنه إمام المحدثين الإمام البخاري وأكثر والإمام أحمد بن حنبل، وأبو داود وأبو حاتم وأبو يعلى الموصلي وغيرهم كثير.

يقول الإمام البخاري رحمه الله: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني».

وكان الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - لا

يسميه وإنما يكنيه تبيلاً له.

ويقول شيخه الإمام العَلَم سفيان بن عيينة: يلومونني على حب علي بن المديني والله إنني لأتعلم منه أكثر مما يتعلم مني.

وقد بلغ علي بن المديني - رحمه الله - في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد حتى كان الناس يكتبون قيامه وقعوده ولباسه وكل شيء عنه.

يقول محمد بن عبدالرحيم أبو يحيى: كان ابن المديني إذا قدم بغداد تصدر في الحلقة وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والمعيطي والناس يتناظرون فإذا اختلفوا في شيء تكلم فيه ابن المديني.

وقد ألف كثيراً من التصانيف منها على سبيل المثال: علل المسند ثلاثون جزءاً، والطبقات عشرة أجزاء، وعلل حديث ابن عيينة ثلاثة عشر جزءاً.

توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ٢٣٤هـ. ■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

هل تعلم أن ... ؟

- عدد سكان الكرة الأرضية تخطى أخيراً حاجز المليارات الستة خلال شهر يوليو المنصرم.

- الدين الروسي الخارجي بلغ أخيراً ١٥٠ مليار دولار، ويبلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي لروسيا وجمهورية التشيك ١١١ مليار دولار، علماً بأن عدد سكان تشيكيا لا يزيد على واحد من ٥٠ من عدد سكان روسيا، ويتناقص عدد سكان روسيا كل عام ١٠٠٠ شخص، ويبلغ حالياً ١٤٦,١ مليون نسمة.

- ١٥٠ مواطناً من البان كوسوفا أصيبوا في أطرانهم أو قتلوا نتيجة انفجار الألغام الأرضية المضادة للأفراد في إقليمهم منذ بدئهم في العودة إليه عقب انتهاء حرب البلقان الأخيرة.

- أعلى بناء في العالم مازال هو برج «سي إن» في مدينة تورونتو الكندية، الذي بني بين عامي ١٩٧٣م و ١٩٧٥م بارتفاع قدره ٥٥٣,٣٤ مترًا، وبلغت كلفته ٦٣ مليون دولار.

- الأنظمة المعمول بها تسمح باستخدام ٦٠٠ مادة مختلفة في صناعة السجائر بأوروبا.

- نظام «ويندوز ٩٥» الذي طرحته شركة مايكروسوفت الأمريكية للبيع في ٢٤ أغسطس عام ١٩٩٥م حطم الأرقام القياسية من حيث عدد النسخ التي بيعت منه، والتي بلغت ١٢٠ مليون نسخة، ويعتبر نظام «ويندوز» الذي طُرح منه الإنتاج الجديد «ويندوز ٩٨» المشغل لنحو ٩٠٪ من أجهزة الحاسوب في العالم.

- رائد الفضاء فاليري بولياكوف أكمل أطول فترة يقضيها رائد فضاء في رحلات خارج كوكب الأرض، إذ قضى ٦٧٨ يوماً و ١٦ ساعة و ١٦ ثانية في الفضاء الخارجي خلال رحلتين. ■

أغلى كرة في العالم!

بيعت في إنجلترا أغلى كرة في العالم، إذ وصل ثمنها إلى عشرين ألف دولار، والكرة مملوكة للاعب الجولف العالمي كريك نارمن الذي حظي بها في إحدى دورات الجولف المقامة ببريطانيا بعد أن اختير أحسن لاعب في هذه الدورة.

ويذكر أن هذه المرة الأولى التي تُباع فيها كرة بمثل هذا السعر، لتسجل رسمياً كأغلى كرة بيعت في العالم! ■

إجابات العدد الماضي

من هو : العز بن عبد السلام.

أسباب مرض القلب

ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض لا تضربه فتنة مادامت السماوات والأرض.

وإن للفتن والمعاصي لأثراً على القلوب إذ إنها تميتها وتفسدها:

قال ابن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب

وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب

وخير لنفسك عصيانها ■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيمية، الرياض - السعودية

الفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات والشبهات، فالأولى: توجد فساد القصد والإرادة، والثانية: توجد فساد العلم والاعتقاد.

عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير، عوداً عوداً، فأى قلب أشربها نُكُت فيهِ نكئة سوداء، وأى قلب أنكرها نُكُت فيهِ نكئة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مرباد كالكوز مُجْحِياً، لا يعرف معروفًا ولا

ثلاث علامات

للصبر ثلاث علامات لا يتم إلا بها:

- الصبر على محارم الله.

- الصبر على أوامر الله.

- الصبر على المصائب، احتساباً واسترجاعاً لله.

وللزهد ثلاث علامات لا يسمى

الزاهد زاهداً إلا بها:

- خلع الأيدي من الحرام.

- نزاهة النفس عن الحلال.

- السهو عن الدنيا بكثرة تعمير الأوقات بالطاعات.

وللأنس ثلاث علامات:

- أنس بالعلم والذكر في الخلوات.

- أنس باليقين والمعرفة مع الخلوة.

- أنس بالله عز وجل في كل حال من الأحوال.

وللرضا ثلاث علامات:

- قبول أحكام الله عز وجل.

- التسليم لأمره وقضائه.

- ترك الاختيار عليه.

وهو نظام المحبة، ونفس التوكل وروح اليقين. ■

من كتاب: «رسالة المسترشدة للإمام

الحارث بن أسد المحاسبي.

عبد الغني قصري التلازمة - الجزائر

الحب في الله والأخوة فيه، رباط مقدس لا يجوز أن يعتريه الوهن، أو يصيبه الضعف، فضلاً عن أن يتحول إلى كراهية وحقد وضغينة.

فالأخوة الحقيقية هي تلكم التي تكون في الله والله، مهما كانت الخلافات في وجهات النظر، لأن الاختلاف بدهي وطبيعي، إنما المرفوض وغير المقبول أن يسقط الود، وأن يقع الخصام والنزاع.

إن القلوب إذا تألفت على الله بحق وصدق، تبقى في ذمة الله، محفوظة منه، مرعية من جنبه تعالى، وهو القائل: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٣).

قال رسول الله ﷺ: «يُنْصَبُ لَطَائِفُ مِنَ النَّاسِ كِرَاسِي حَوْلَ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ، أَوْ يَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ. وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا

خوف عليهم ولا هم يحزنون. فقليل، من هؤلاء، يا رسول الله، فقال: هم المتحابون في الله»، رواه أحمد والحاكم.

وقال الفضيل: «نظرُ الرجل إلى أخيه على المودة والرحمة عبادة».

وكما أصبح كثير من مبادئ الإسلام وأحكامه شعارات بدون محتوى، ومظاهر من غير مضمون، فقد أصاب هذا الداء أهم وأقدس عروة من عرى الإسلام.. ألا وهي الحب في الله.

إن الحب الحقيقي في الله، والأخوة التي تنشأ في طاعة الله، ويحكمها شرع الله، لا يمكن أن تتحول إلى عدا، ما لم يكن فيها زغل في الأصل، وخلل في الأساس، وما لم يداخلها هوى. والأشخاص الذين تربطهم أصرة الأخوة الإسلامية، وتنمو علاقاتهم في ظلال الطاعة والعبادة، وتصفو مشاعرهم من خلال التواصل بالحق والتواصي بالصبر.. يلتقون على الله في عبادتهم، ومعاملاتهم، وتجاراتهم، وعلاقاتهم

الإسلاميون ..

والأخوة الإسلامية (١ من ٢)



بقلم:

د. فتحي يكن

العائلية، ونشاطاتهم الدعوية والعلمية والتربوية والحركية والسياسية، لا يفتحون أذانهم لغيبة، ولا يطلقون السننهم بنميمة، ويكونون أحرص على بعضهم في غيابهم منهم في حضورهم.. إن هؤلاء لا يمكن أن يتحولوا إلى أعداء.. وإن تجافوا فإلى فترة قصيرة، يعودون بعدها أكثر حباً وصفاً ووفاء..

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان فيعرض ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» متفق عليه.

يقول أبو حامد الغزالي في «الإحياء»، في تفسيره لقول الرسول ﷺ: «أن تحسن لمن أساء إليك»، ص ١٦٧: «إنما يحسب الإحسان إلى من ظلمك، فإما من ظلم غيرك، فلا يحسب إحساناً إليه، لأن في الإحسان إلى الظالم إساعة إلى المظلوم، وحق المظلوم أولى بالمراعاة...».

التحذير من التباغض: وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل

لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «لا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تقاطعوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً» متفق عليه.

هناك أسباب كثيرة تختفي وراء ظاهرة التباغض ومن ذلك:

١ - **الغيرة القاتلة:** التي عادة ما تكون بسبب تفوق الآخرين وتقدمهم على من عداهم في كل المجالات العلمية والتنظيمية والمالية والسياسية وغيرها.

٢ - **الحسد:** الذي يأكل قلب الحسود، ويتمنى زهاب النعمة عن أنعم الله عليهم من عباده.

وقد بلغ من شأن الحسد أن الله أمر نبيه ﷺ بالاستعانة من شر الحاسدين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ (الفلق).

٣ - **اللؤم:** الذي يدفع بصاحبه دائماً للانتقام تشفياً لنفسه، ولهذا أوصى بعض السلف ابنه فقال: «يا بني، لاتصاحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك، وإذا استغنيت عنه يطمع فيك، وإن علت رتبته عليك لم يرتفع عليك».

٤ - **التقلب وعدم الثبات:** قال بعض الحكماء: «لا تصحب من يتغير عليك من أربع:

- عند غضبه - وعند رضاه - وعند طمعه - وعند هواه». بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابتاً على اختلاف هذه الأحوال.

الأخوة في الله وتمييزها عن صحبة الدنيا

يقول أبو حامد الغزالي في الإحياء، الجزء الثاني ص ١٦١:

«اعلم أن الحب في الله غامض، وينكشف الغطاء عنه من خلال الصحة والجوار والاجتماع وطلب العلم وفي السوق، وعلى باب السلطان، أو في الأسفار.. فإما أن تكون الأخوة لذاتها لا للوصول من خلالها إلى محبوب أو مقصود، وذلك المقصود إما أن يكون مقصوراً على الدنيا وحظوظها، وإما أن يكون متعلقاً بالآخرة، وإما أن يكون متعلقاً بالله تعالى».

ويضيف الغزالي في باب الحب في الله والبغض في الله، ص ١٦٧:

«... فإن قلت: كل مسلم، فإسلامه طاعة منه، فكيف أبغضه مع الإسلام، فأقول: تحبه لإسلامه، وتبغضه لمعصيته، وكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال، وبين الإقبال والإعراض، وبين التوحد إليه والتوحش عنه.» ■